

بيتر بروت
ترجمة: فاروق عبد المتادر

نحن والولايات المتحدة



روايات الملاح

روايات الهلال

Rewayat Al-Hilal

تصدر عن مؤسسة « دار الهلال »

العدد ٢٦٦ - فبراير ١٩٧١ - ذو الحجة ١٣٩٠

No. 266 February 1971

رئيس مجلس الإدارة : أحمد بهاء الدين

رئيس التحرير : رجاء النعشاش

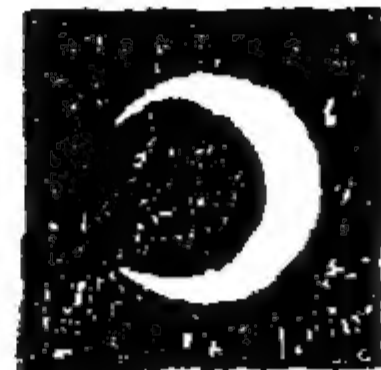
بيانات ادارية

نمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة ١٠٠ ملليم - عن الكميات المرسلة بالطائرة - في سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا ، في الاردن والعراق ١٣٠ فلسا
قيمة الاشتراك السنوي : « ١٢ عددا » في الجمهورية العربية المتحدة وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ - في سائر انحاء العالم ٥ ونصف دولارات او ٤٠ شلنا والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : في الجمهورية العربية المتحدة والسودان بحوالة بريدية . في الخارج بتحويل او بشيك مصرفى قابل الصرف في « ج.ع.م » - والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادى - وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة
تليفون : ٢٠٦١٠ عتبرة « خطوط »

صديق العمر والفكر والاعمال
المشتركة

وحيث رأينا
تقارير البرامج



فانور ورواية
١٩٧١

روايات
الله

محلة شهرية لنشر القصص العائلية

الفنـان هبة عناية
الفنـان هبة عناية

خزنة والولايات المختصة

((المسرحية التي أعدها وأخرجها
بيتر بروك واشترك في إعدادها
وأدائها أعضاء فرقة شكسبير الملكية))

إعداد

بيتر بروك

ترجمة

فاروق عبد المتادر

)) ● اهداء الترجمة :

للدكتور على الراعى . . الصديق والاستاذ .

ف . ع .))

مقدمة المترجم

هذه التجربة المسرحية قادرة على أن تقدم نفسها . ثمرة ناضجة من ثمار التجارب الجديدة في المسرح العالمي . فهي تتناول واحدة من القضايا المعاشة والمعاصرة ، القضايا التي يقول عنها بيتر بروك أنها أكثر ما يهم الممثلين والجمهور لحظة التقائهم ، دون أن توقف بينهم حوائل عمرها آلاف السنين من « الثقافة » المتراكمة والمعزولة والأمنة . ثم هي تجربة عمل جماعي . فالمؤلف المسرحي الذي يقعد كي يخلق العالم في حجرة مسدلة الستائر ، والمخرج المسرحي الذي يمضي للبروفة الأولى وتحت إبطه تخطيط كامل للحركة واستخدام العناصر ، والممثل المسرحي الذي لا يتجاوز دوره دور شريط تسجيل نقي الأداء . . هذه الصور التقليدية لم تعد تقنع فنان المسرح اليوم .

فنان المسرح اليوم واقف في قلب العصر ، عليه أن يناقش قضاياها ومشاكله وأن يعبر عنها من خلال الدور الذي اختار أن يؤديه : ممثل هذا الجمهور ، يسبقه ويقوده ، طليعة مكتشفة لأرض تدور فوقها معركة هي معركة الجمهور نفسه . وفنان المسرح - كاتباً أو مخرجاً أو ممثلاً أو مؤلفاً للموسيقى أو شاعراً - يصدر مع فريقه عن موقف واحد ، ويشتركه التزاماً واحداً هو الكلمة النهائية التي يقولها العرض المسرحي . . يقولها بلغة المسرح لا بكلمات الكاتب .

وأهم ملامح تجربة US أنها لا تتنازل عن الفن المسرحي من أجل توصيل مضمون معين . بيتر بروك فنان مسرح ، وحين يعبر عن فكره فمن خلال المسرح ، لا أي وسائط أخرى يمكنها أن تنقل الأفكار ، وهو يقول بوضوح أنه رفض أن يكون مسرحه « فيلماً تسجيلياً مما يعرضه التلفزيون ، أو قاعة محاضرات ، أو مجرد ناقلة أفكار . . » . والتعبير المسرحي هنا تجربة فريدة تقوم على جمع المختلط معاً ، ووضع المختلف جنباً إلى جنب حتى تحدث تلك « اللحظة » التي يبحث عنها بروك ، والتي يعتقد أنه قد اقلتنصصها في لحظة الصمت التي تعقب نهاية

العرض . هذه اللحظة عنده هي ذروة الدراما ، هي لحظة التطهر ، لحظة يبلغ هذا النسق من المواجهة أعلاه، وتنبتق الشرارة الملهبة عن القطبين المتقابلين بعد أن طال احتكاكهما .

فجوهر العلاقة التي يريد بها بروك بين الجمهور والمسرح لا تكتفى بأن تجعل من المتفرج قاضيا ناقدا يستمع في أناة الى جوانب القضية المختلفة ثم يصدر حكمه بعد تأمل . والخطوة الثورية التي خطاها بريشت حين أخرج المتفرج من اغفائه التقليدية ودفع به نحو موقف القاضى لم تعد اليوم تكفى الفنان المسرحى . كانت الاخطار التي يواجهها متفرج بريشت أخطارا يمكن الكشف عن طبيعتها وتحديدتها تحديدا واضحا ، وكان ثمة وقت ممدود لمناقشة جوانبها . اما الآن . .

فقد تعقدت الاخطار واشتبكت جذورها ، ولم يعد ثمة وقت لتأمل القضايا وتقليب جوانبها على نار هادئة ، عالم اليوم ذو ايقاع سريع وعاصف ومندفع ، وقد يحقق به الدمار وأنت ما زلت تقلب الامر على وجوهه . لا سبيل الا الفعل . أن تفعل . أن تشارك في تجربة المسرح . وأن تحول العرض لواقعة حية ، توجهها وتؤثر في مجراها .

وتجربة اعداد US جديدة بالاهتمام والدراسة . سؤال واحد طرحه بيتر بروك في البداية : « اذا قلت أنك مهتم بما يجرى في فيتنام . . كيف يؤثر هذا على الطريقة التي تقضى بها يومك ؟ . . » ، وللإجابة عنه تتابعت مراحل العمل على النحو الذى تسجله الروايتان المنشورتان مع نص العرض ، لاثنتين من أعضاء الفريق . وواضح أن التجربة مستفيدة بروافد عديدة من تجارب المسرح العالمى : مستفيدة من تجارب جوون ليتلوود فى التأليف الجماعى ، وتجارب المسرح الحى ومسرح الواقعة ، وتجارب جروتوفسكى ومعمله المسرحى ، وتجارب بيتر فايس ومسرحه التسجيلى .

لكن بروك كان يأخذ من هذا كله ما يحقق تصوره لمسرح «المواجهة» . المواجهة كما تجسدها مختلف صور الاختلاف والتناظر فى مشاهد المؤتمر الصحفى ولعبة الديبلوماسية، والحوار الطويل الدائر بين جليندا ومارك فى الفصل الثانى تقطعه نماذج اخرى من المواقف تجاه الحرب ، والاغنيات التى تقاطع الحوار فتناقض الكلمات حيناً وتوازيها حيناً وتعلق عليها حيناً ثالثاً . هذه المواجهة تتحقق كذلك فى

النسق الذي ينتظم الوحدات الدرامية كلها ويتصاعد بها حتى « ينظر الجمهور وفيتنام كل في وجه الآخر » .

كان بروك يتحرك داخل اطار يحدده اعتبار موضوعي هو أن هذا العرض سيقدم على مسرح الاولدفيتش ولجمهوره . ليس المكان بأفضل مكان ، وليس الجمهور بأفضل جمهور يمكن أن يتقبل مثل هذا اللون من العروض . هذا الاعتبار يضع تحفظا حول التجربة كلها -

وغيرها من التجارب المسرحية المشابهة - حول امكان تقديمها في مكان آخر لجمهور مختلف دون أن تفقد الكثير من سخونتها وقدرتها على التواصل . لكن شكسبير لم يكن ممكنا ان يظهر « الا في وقت اتفق فيه المسرحيون على لغة مشتركة » ، والآن . . . على العرض المسرحي أن يصك لغته الخاصة ، وهذا يتفق وصورة المسرح التي يبحث عنها بروك ويراهها معبرة عن روح العصر وفن المسرح معا : صورة تنفر من «النصوص» المكتوبة الخالدة وتعتقد - كما يعتقد أنتونين آرتو - أن

النصوص التي تنتمي لعالم الكتب ثابتة ونهائية قد قتلت روح المسرح وجوهره . هي كذلك تنفر من الشخصية المرسومة والحبكة المحكمة وترجع للطقس - من حيث هو وحدة درامية كاملة - فتوظفه وتكسبه دلالة معاصرة . (والمثال الذي تقدمه هذه المسرحية يمكن تتبعه في الرواية الاولى ثم ما بقي منه في الصورة النهائية للعرض) .

وحتى تكتمل الصورة المسرحية التي يتصورها بروك استعان بجهود المسرحي البولندي جروتوفسكى وتجارب معمله المسرحي . من خلال تنمية تقاطع الالتقاء والتوازي ، ومن خلال الاحترام والتقدير استطاع ممثلو الفريق أن يكتسبوا من جروتوفسكى الشيء الكثير : أن يواجهوا

بصدق ذواتهم وحيلهم الخاصة ومحاولاتهم الهروبية وكليشيهاتهم وكل ما يدفع بالمثل للجمود والموات ، وأن يقيموا تلك الرابطة الوثيقة بين ما هو جسدي وما هو عقلي وما هو انفعالي فيهم . وجاء عملهم مع جروتوفسكى متسقاً مع ذلك النسق العام للمواجهة : فبعد أن قضى الممثلون فترة طويلة يقرأون ويرتجلون عن فيتنام وصورة الحياة

الامريكية ويبذلون جهودا مضنية للوصول الى وحدات درامية كاملة من هذه القراءات والارتجالات ، جاء جروتوفسكى يأخذهم معه للنقيض : الى حيث يطرحون العالم كله وراءهم ويفوصون في نقطة

وحيدة دقيقة من وجودهم الانساني محاولين أن يركزوا فيها - مثل
بؤرة مضيئة - كل طاقاتهم المختزنة . وبعد ان اكتسب الممثلون تلك
القدرة على الغوص بدأت سباحتهم من جديد .

حتى ليناى انعرض الاولى ثمة وقت للتساؤلات . فبروك يعتقد أن
الجمود على صورة واحدة للعمل المسرحى تم الوصول اليها دون
وضعها دائماً موضوع المساءلة يؤدى بالعرض لان يصبح شيئاً ذا ملمس
صقيل تشيع منه ربح باردة . الالتزام علاقة حية متجددة تنفس
كل صباح ، والتمثيل فعل يومى ، والاخراج عمل يتقدم ، والتجربة
تطرح بامكانياتها التى لم تتحقق اكثر مما تطرح بحدودها التى تكتمل .

هذا نص للعرض . وهو بالتالى لا يكتسب حياته الا على المسرح ،
لكنه نموذج لما يمكن أن يؤديه المسرح اليوم ، دون أن يتخلى عن لفته
الخاصة ودون أن يقف عند حد الاقناع الفكرى الهادىء . ان بيتر
بروك يشير من الاسئلة اكثر مما يضع من اجابات ، ولعل هذه التجربة
تثير بعض الاسئلة فى حياتنا المسرحية المتعثرة ، الدائرة حول نفسها
فى حلقات مفرغة .

فاروق عبد القادر

تقديم بيتر بروك

يصيبني المسرح أحيانا بالفثيان ، وذلك حين تروعننى الصنعة فيه ، رغم يقينى فى اللحظة نفسها أن شكلية المسرح هى سبب قوته ، ويعزى ميلاد US إلى احساس مجموعة منا بأن الحرب فى فيتنام تخلق موقفا أكثر قوة وحدة والجاحا مما استطاعت أى دراما نعرفها أن تعبر عنه . فكل المسرح الذى نعرفه أخفق فى أن يتناول القضايا التى تعنى الممثلين والجمهور أكثر ما تعنيهم لحظة لقائهم الفعلى ، لان هذا الافتراض ينتهك الذوق العام فالحروب القديمة بكلمات قديمة أكثر حياة من الحروب الدائرة اليوم ، وصور البشاعة القديمة تكتسب لونا من التحضر فى راحة بعد العشاء . . أما صور البشاعة التى تقع اليوم فليست جديرة بالاهتمام .

وفى الحقيقة هناك سؤال واحد : ماهو المسرح الحى ؟ ليست لدينا اليوم اجابة هذا السؤال ، فكل ما نعرفه ليس هو ، وكل ما رأيناه ليس هو ، وكل ما تعلق عليه لافتة « المسرح » ليس هو ، وكل ما يعرف بأنه مسرح يخطئ الهدف الحقيقى ، وكل ما وصل إلينا ابتذله التعرف عليه ، وكل من يزعم بأنه يعرف ما هو المسرح أو ما يمكن أن يكونه لا يعرف شيئا بالفعل . نحن الان على أعتاب حقبة طويلة قادمة من الثورة الدائمة وعلينا فيها أن نبحث ، وأن نحاول البناء ، وأن نهدم ما بنيناه ، وأن نبحث من جديد .

وتجربة US لاتزعم لنفسها شيئا ، انما هى عمل يتقدم ، ونشر هذه التفاصيل عن عملنا ليس زعما بشئ ، انما هو تقرير عن هذا التقدم لمن يعنيهم الامر ، ولا يمكن استخدامه الا من حيث هو مرجع . فقد قام على جهد تجريبى معملى ، وهذه طريقة أخرى للقول بأن هذه التفاصيل قد قلبت أكثر من مرة فى سلسلة من المحاولات لان تجد حلا لمشكلة بعينها .

كانت المشكلة هى : كيف للاحداث الدائرة اليوم أن تدخل الى المسرح ؟ وراء المشكلة يكمن سؤال: لماذا يجب أن تدخل هذه الاحداث

الى المسرح ؟ ، رفضنا عدة اجابات : رفضنا أن يكون المسرح فيلما تسجيليا يعرضه التلفزيون ، ورفضنا أن يكون قاعة محاضرات ورفضنا أن يكون مركب دعاية . رفضناها جميعا لانه من الفيلم التلفزيوني حتى قاعة الدراسة مرورا بالصحف والملصقات والاغلفة كانت المهمة المطلوبة تؤدي من خلال وسائط ثم تطويعها لادائها ، ولم تكن مهتمين بمسرح الحقيقة .

نحن مهتمون بمسرح المواجهة . وبالنسبة للاحداث المعاصرة : أى شيء يواجه أى شيء ؟ .. من يواجه من ؟ عن قضية فيتنام يمكننا القول أنها تعنى كل فرد وهى رغم ذلك لا تعنى أى فرد . فاذا استطاع انسان أن يحمل في عقله - في يوم واحد - رعب فيتنام والحياة المألوفة التي يحيها فان التوتر بين هذين لن يكون محتملا على الإطلاق . . . سألنا انفسنا : هل يمكن إذن أن نضع أمام المشاهد - للحظة واحدة - هذا التناقض ، تناقضه هو وتناقض مجتمعه ؟ . . هل ثمة مواجهة درامية أكثر اكتمالا من هذه المواجهة ؟ هل ثمة تراجيديا أكثر حتما وأكثر إثارة للفرع ؟ . . كنا نريد من الممثلين أن يكشفوا كل جانب من جوانب التناقض حتى يستطيعوا في النهاية - بدل أن يدينوا الجمهور أو يواسوه - أن يكونوا ما افترض في الممثل دائما أن يكون : ممثل الجمهور الذي أعد ودرب كي يسبق المشاهد هابطا في طريق يعرف المشاهد أنه طريقه هو .

استخدمت US حشدا من الوسائل الفنية المتناقضة لتغيير الاتجاه وتغيير المستويات . كانت تهدف لأن تضع المختلف جنبا الى جنب ، غير أن هذه لم تكن الدراما ، كانت صورة من صور الفواية : أن تستخدم لغة معاصرة طريفة سريعة الزوال ، من أجل التودد الى المتفرج ومضايقته للمشاركة في تحول موضوعات هي في الاساس موضوعات تصده وتنفره .

لكن هذا كله كان اعدادا . . مثل كل المراحل الكثيرة التي تسبق قتل الثور في حلبة المصارعة . . لم تكن نهدف الى القتل ولكن الى ما يسميه متابعو الثيران لحظة الحقيقة . . ولحظة الحقيقة بالنسبة لنا هي لحظة الدراما كذلك ، اللحظة التي لا تأتي مرتين في تراجيديا بأكملها ، المواجهة الواحدة والوحيدة . كانت هذه لحظة النهاية دائما . . حين يتوقف كل زعم بالتمثيل ، ويصمت الممثل والجمهور جميعا ، لحظة ينظرون هم وفيتنام كل في وجه الآخر .

اكتب هذا التقديم عقب فراغى مباشرة من تقديم عرض مسرحية أوديب التى تبدو القطب المعاكس لتجربة US ، رغم ذلك فهاتان القطعتان المسرحيتان ترتبطان عندى على نحو وثيق وغريب : لا شيء مشترك بينهما فى المصطلح لكن الموضوع الرئيسى متطابق تقريبا هو النضال لتجنب مواجهة الحقيقة . فمهما كان الثمن يعمد الانسان دائما الى ترتيب كل الاشياء التى فى مقدوره من أجل أن يتفادى التعرف البسيط على الامور كما هى .

ما سر هذه الظاهرة الغريبة فى اصل طريقتنا فى الوجود ذاتها ؟ هل ثمة موضوع أكثر أهمية وحيوية لفهمنا ، اليوم ، من هذا الموضوع ؟ . وهل ينتمى لفزو أوديب - حقا - الى الماضى ؟ .

خرجت من التجريبتين بتساؤل خاص يبدو انه سيبطل عندى طويلا دون جواب : حين تعرض المسرح لقضية معاصرة ملتبهة ومقلقة مثل قضية فيتنام لم يفشل فى بعث استجابات قوية ومباشرة . ويبدو هذا كسببا طيبا لاننا نريد لمسرحنا أن يكون قويا ومباشرا . ولكن : ما دام الزناد خفيفا على هذا النحو ، وما دامت القذيفة تنطلق بمثل هذه السرعة ، والاستجابة الاولى بمثل هذه القوة فليس من الممكن أن نمضى أعمق من ذلك ، فما أسرع ماتهيط المغاليق !

أوديب مسرحية رومانية تعرض فى المسرح القومى ، كل شيء مطمئن وكل الحواجز لدى الجمهور مرفوعة . فمئات السنين من الثقافة الآمنة والمعزولة تجعل من أى « أوديب » تمرينا لا ضرر منه ولا خطر ، لا مقاومة إذن من جانب الجمهور وبوسع ممثلين مسلحين بنص بليخ أن يمضوا أعمق ما يمكنهم هابطين الى أرض المراوغة الانسانية، ويتبعهم الجمهور : هادئا واثقا . فالثقافة تعويذة تحميهم من أى شيء يمكن أن يتطوح من الماضى ببذاءة ويقتحم حياتهم الخاصة .

يلمس الحدث المعاصر أعصابا عارية لكنه يخلق رفضا فوريا للاستماع . للاسطورة والعمل الشكلى الرسمى تأثيرهما . لكنهما معزولان بنفس القدر . . أى الجانبين - فى حقيقة الامر - أكثر جدوى للمشاهد ؟ .

أتمنى أن أعرف الاجابة . . ؟

بيتر بروك ابريل ١٩٦٨

الفصل الأول

دمية ضخمة لجندى فى ملابس تتدلى فوق الخشبة .
وسط الخشبة كومة من « النفايات » : صـفائح بترول
ومقاعد وصناديق وصحف وسلالم من الصلب وشظايا من
طائرات مهشمة .

يدخل كليفورد ويتناول لباسا أصفر من كومة النفايات .
هنرى يدخل ويتناول صفيحة بترول أمريكية ، مارك
يتناول صفيحة بترول أنجليزيه ، روبرت يتناول صفيحة
بتروـل أمريكية ، جليندا تحمل حبلا و ثياب ومدام نهـويـج
مايك يدخل ويقف وسط النفايات . يقفون متجمدين .
يدخل بقية الممثلين ويقفون كذلك . كل الممثلين - عدا
الستة الذين ذكرنا أسماءهم - يبدأون الغناء بصوت بالغ
الخفوت .



« أغنية : ايكاروس ، الذى حاول أن يطير .. »

كل الممثلين :
إذا لم تنفق أبدا أموالك
بقى لك دائما قدر من المال
إذا ظللت باردا لا تحترق
فلن تتحول أبدا لرماد
إذا بنيت بيتك من النفايات
عندئذ نستحب رائحة النفايات
وإذا ظللت تزحف على الأرض
فانك لن تتحطم أبدا
لماذا اذن ؟ لماذا .. لماذا ..
تحسب أنك تستطيع أن تطير .. أن تطير .. أن تطير ..

مايسك : سايجون هي المدينة الوحيدة في العالم التي تتجمع فيها
النفائيات على نواصي الشوارع ، ويحترق فيها الانسان .
كليفورد : حدثت هناك اغتياالات كثيرة جعلت الناس يخافون . انهم
لا يرفعون أصواتهم ويفضلون الا يقولوا شيئاً . نحن
نحرق أنفسنا لانها الطريقة الوحيدة التي يمكننا بها أن
نتكلم .

كليفورد يتقدم للامام ، ثم يجلس ، يمثل هنري
بحركات صامتة انه يصب البترول عليه . يتباطأ قليلاً .
ينتظر ، ينحن كليفورد . هنري يشعل الثقاب ويركع
للصلاة ، كليفورد يحترق . تقف فوقه جليندا .

جليندا : اذا لم تنفق أبدا أموالك
بقي لك دائماً قدر من المال
واذا ظلمت باردا لا تحترق
فلن تتحول أبدا لرماد
واذا بنيت بيتك من النفائيات
عندئذ ستحب رائحة النفائيات
واذا ظلمت ترحف فوق الارض
فانك لن تتحطم أبدا
لماذا اذن . . لماذا . . لماذا ؟

ت حسب أنك تستطيع أن تطير . . أن تطير . . إن تطير .
مارك : صدمتني الحقيقة ذات نهار
من يومها أمشي على هذا النحو
ضع ساقى اذن في الجبس
واحك لى الاكاذيب عن فيتنام

جليندا لبست الرداء ووضعت الباروكة . تستدير . .

جليندا : هؤلاء الذين يسمون انفسهم رهبانا ، ويحرقون انفسهم
ليسوا مخلصين حتى لتعاليم دينهم . . البوذيون الحقيقيون
يحترمون الحياة حتى ان الواحد منهم لا يأكل اكثر مما

تأكل واحدة « الجمبرى » ونحن فى سايجون لدينا
الاسباب التى تبعث على الفخر بشوارعها النظيفة
وميادينها المنسقة • وصورة بلادنا التى نعرضها فى
الخارج يجب أن تكون جذابة للسياح ومشجعة للزوار
وباعثه على ابتهاج اصداقائنا الحقيقيين ولا شئ من هذا
كله يتحقق حين نسمح بتصدير الاخبار التى تصور
- بأدق التفاصيل وأكثرها اثارة للاحتقار - هذا اللحم
الاصفر وهو يشوى فى بتروىل مستورد ! •

يتحرر الممثلون من الوضع المتجمد • تخلع جليسندا
الباروكية وتذهب • يهب كليفورد واقفا ويطسوح بردائه
الاصفر • يتحرك مارك ليجلس على مفعد على حافة الخشبة •
يدخل هوج فى خطا سريعه نشطه وهو يخطب نفيرا
بحاسيا ضخما ويصيح بالفيتنامية ويجر عربة محملة بأشياء
مختلفة • ثم يدخل روجرز كذلك يمثل فيتنام : راكعا شبه
عار ، يعزف الموسيقيون فى أماكنهم على حافة الخشبة •
يتجمع الممثلون حول عربة هوج كما لو كانوا جمهور
المشاهدين ، يخطب هوج يضع خطبات داعيا الى الصمت
ليعلن تاريخ فيتنام بالفيتنامية • سيعلم كل فقيرة
بالفيتنامية وتتولى الفتيات التعليق فى مكبرات الصوت •
تاريخ فيتنام تمثله سلسلة من التابلوهات على العربة • هذا
التتابع تلونه وتفضل بين فقراته الموسيقى •

« تاريخ فيتنام »

بولين : تاريخ فيتنام • هانجن نرى مجموعة من التابلوهات
مرسومة كى تحفر فى ذاكرة شعبنا - الذى يلحوتنا سوء
تعليمه الى الخجل - تاريخ فيتنام •

تابلوه : الملك التين والملكة الجنية

ميلاد فيتنام • جاء فى الاسطورة ان الملك التين والملكة

الجنية التتيا ذات ليلة قبل آلاف السنين ، وكان لهما مائة طفل ، كل اصبع يرمز لعشرة اطفال ، لكن التنين والجنية اختلفا ، فانفصلا على غضب وتهديد عنيفين . صاحب خمسون من الاطفال امهم متراجعين نحو الجبال وصاحب الخمسون الآخرون اباهم متجهين نحو البحر . وشعب فيتنام سليل هؤلاء الاخوة والاخوات المنقسمين .

يحيط بممثل فيتنام شخصان يضعان اقنعة خضراء ، أحدهما يلبس ثيابا حريرية زرقاء ، والثاني يمسك دمية تنين كاشف عن أسنانه .

جليندا : جغرافية فيتنام . ظلت فيتنام دائما محاطة باعداء أقوياء : الى الغرب لاوس وكمبوديا ، الى الجنوب والشرق بحر الصين الجنوبي يفص بالقراصنة والى الشمال جحافل الصينيين . اليوم يبلغ تعداد شعب فيتنام ٣٢ مليون نسمة يعيش ١٥٧ مليون فى الشمال و ١٦٥ مليون فى الجنوب .

يحيط بممثل فيتنام أربعة مقتعون بأقنعة صفراء ، يدير كل منهم عصا فضية بيده حين تذكر ديانتته .

ديانات فيتنام . أربع ديانات رئيسية فى فيتنام ، البوذية يدين بها عدد يتراوح بين ٧٠ ، ٨٠٪ من السكان ، والكونفوشية والثاوية والكاثوليكية . حوالى ٧٪ من السكان كاثوليك .

ممثل فيتنام يرقد على الارض على حين ينوشه التنين الصينى من قدمه ، وتضربه كل من بولين وأورسولا بعصا فضية .

جليندا : سنرى الآن حكاية من أجمل حكايات تاريخ فيتنام وأحفلها

بالبطولة . شقيقتان شابتان ترملتا بعد الغزو الصينى .
فقدتا جيشا استطاع طرد الغزاة من بلادهما . اقامت
مدام نهو تمثالا يخلد ذكرى هؤلاء المحاربين الابطال وسط
حديقة فى سايجون .

مارجى : تاريخ فيتنام دائرة متصلة الحلقات من الغزو والقمع
والتمرد ثم الغزو من جديد ، فى سنة ١٢٨٣ كان المغول
يحتلون فيتنام ، وعلى يد كل جندى فيتنامى وشم تقوا
كلماته : « سات - دات » أى أقتل المغول .

بىادى : « يضرب الشخص المقنع » : اقتل المغول

بارى ، مقنعا ، يضع أعلاما على كتفيه تضايقه جليندا
بدمية تمثل حشرة (جندبا) ، يظل يتلوى ويميل للامام
حتى ينكفى على الارض .

أورسولا : مثل شعبى فيتنامى : فى معركة تدور بين حشرة وعربة ،
من الذى يظن أن العربة ، لا الحشرة ، هى التى
تتحطم ... ؟

يتجمع كل الرجال ليشكلوا هرمًا فوق العربة ، ممثل
فيتنام مسخوق فى القاع ، فى المنتصف .

بولين : قبل مجيء الفرنسيين كان البناء التقليدى للمجتمع
الفيتنامى بناء هرميا : فى القمة الملك والزعماء الدينيون
والمدنيون ، وفى القاعدة قوى وتجمعات تكاد تكون
مستقلة ، بين الملك والشعب جهاز من المتعلمين المعدين رفق
التعاليم الكونفوشية ، ويجب ملاحظة أن هذا الهرم كان
على جانب من الثبات النسبى لكن جوهزه كان يقوم على
التوتر .

يضطرب الهرم فيتجول الى كومة من الاجساد ، مارى
فى لباس ذى ألوان ثلاثة تصعد قمة الكومة .

مارجى : بدأ الغزو الفرنسى فى عام ١٨٥٨ • كان الفرنسيون يحكمون وفق ثلاثة مبادئ : فرق كى تسود ، واعزل البلاد ، ثم تبعيتها الاقتصادية • وفى ١٨٨٤ أعلنت فرنسا الحكم الاستعمارى •

خلال المقطع التالى تتلوى الاجساد ويقبل بعضها البعض •

أورسولا : خرب الفرنسيون شعب فيتنام بأن قدموا اليه شرور الافيون والدعارة •

مارجى : لكن العجلة تدور • وتاريخ القهر الفرنسى هو بعينه تاريخ المقاومة الفيتنامية فى ١٩٣٠ قام تمرد عنيف سحقته القوات والطائرات الفرنسية • فى نفس السنة تكون الحزب الشيوعى فى الهند الصينية • وفى ١٩٤٥ اندفعت المقاومة السرية أخيرا فى ثورة أغسطس الظافرة تحت قيادة ، وحكمة ، الرئيس الاول لجمهوريةنا • • هوشى منه •

يجمد الناس فوق العربة ، يتخذ بعضهم أوضاعا بطولية ، يقودهم بادی ، يغنون : « لاو - فو - هوشى منه » على حين تتقدم العربة نحو أعلى الحشبة • تلتقط الفتيات الأربع البنادق ويتقدمن بمكبرات الصوت • • موسيقى •

جليندا : سافرنا هابطين مع النهر فى القوارب
أورسولا : ثم فى المراكب الصغيرة
بسولين : واخترنا طريقا قصيرا عبر الحقول التى تغمرها مياه الفيضان ، وسرنا هابطين مع الطريق •
مارجى : حين رأينا عربة يرتفع فوقها علم ، علم كبير أحمر تتوسطه نجمة صفراء
جليندا : كانت الاغانى تتراعى الينا عبر مكبرات الصوت :
« المحاربون الابطال » • • « فلنسحق الفاشية » وبين

الاجانى كان يرتفع صوت يقول : « استولت قوات الثوار
على هانوى فى الرابعة من بعد ظهر اليوم .. استولت
قوات الثوار على هانوى فى الرابعة من بعد ظهر اليوم ،
«أورسولا : وظلت سيارتنا تدلف خلال المدينة ، كانت تتجه نحو
الجنوب - نحو سايجون - بسرعتها الكاملة على الطريق
الاول .

« أغنية : الطريق الاول »

الفتيات : الانهار والجسور ..
طول الاراضى وعرضها
سلاسل الجبال ، المدن الكبيرة والصغيرة
كل البلاد فى ايدى الشعب
جليندا : كان طريقا جميلا ، مستقيما ، تحف به الجبال والبحر ،
وفى الليل كانت كل قرية على طول الطريق تضيء بالآلاف
الاضواء الصغيرة التى ترحب بنا ، وفى ضوء النهار كان
الطريق يتحول الى نهر من الاعلام ..

«أورسولا : لسنوات طويلة كنا نحبس أصواتنا ونخفضها ، لم نكن
نرى شيئا فى البلاد غير تخلفها الثقيل .. أما الآن ..
وللمرة الاولى استطعنا أن نطلق أصواتنا ملء حناجرنا .

مارجى : اعتقد اننا كنا متعبين . كانت أجسادنا مرهقة ، لكن
شيئا كالتيار الكهربى كان يسرى فى دمننا ، يسرى فى
دم البلاد كلها ، يثير ذراتها المتفرقة ويدفعها الى الحركة .
لقد فجر حزننا تيار أغسطس الذى سرى فى دم البلاد .

«أورسولا : كنا نستطيع أن نصرخ بأعلى أصواتنا ..

الفتيات : الانهار والجسور
طول الاراضى وعرضها
سلاسل الجبال ، المدن الكبيرة والصغيرة
كل البلاد فى ايدى الشعب
فلنحرق كل أوراق آلامنا القديمة .
لان امتنا بدأت اليوم من جديد .
كنا نصرخ .. ونغنى ..

ونحن نمضى ..
عبر الطريق الاول .

يسولين : وبعد أسبوع من مغادرة سيارتنا لهانوى وصلنا فيتنام الجنوبية . كان الليل متأخرا واتصل الرفاق بسايجون لطلب التعليمات .

جليندا : كانوا يهتفون لنا على طول الطريق ، وأخيرا لاحت أضواء سايجون ، وذهبنا لنقيم فى مبنى عظيم .. كان من قبل قصرا صيفيا للامبراطور .

يدخل كليفورد ، يحمل حقيبة صغيرة ، يجلس ..

كليفورد : كنا قد قررنا التنازل عن العرش ، وتسليم الحكم للحكومة الجمهورية الديمقراطية ولدى تنازلنا عن العرش كانت لنا ثلاث رغبات أعلنها :

أولا : أن تعنى الحكومة الجديدة بالمعابد والمقابر الملكية .
ثانيا : طلبنا الى الحكومة الجديدة ان تعامل كل الاحزاب والجماعات التى حاربت من أجل استقلال بلادنا معاملة أخوية ، حتى لو لم تكن تتبع تعليمات حركة التحرير الشعبية بدقة .

ثالثا : دعونا كل الاحزاب والجماعات ، والاسرة المالكة ايضا ، الى التماسك والوقوف بصلافة الى جانب الحكومة الديمقراطية .

أما بالنسبة لنا ، فقد عرفنا خلال عشرين سنة من الحكم كثيرا من ألوان الألم والمرارة ، وبالتالي فسنكون سعداء بأن نعيش مواطنين عاديين فى بلد مستقل .
ولن نسمع لاحد بأن يسىء استقلال اسمنا أو اسم عائلتنا الملكية كي يولد بذور الشقاق بيننا وبين مواطنينا . عاشت فيتنام مستقلة . عاشت الجمهورية الديمقراطية

يخرج كليفورد وهو يحمل حقيبته

جليندا : أبرقنا للشمال : « اكتملت الثورة في كل الاقاليم الواحد والعشرين .. » وردت هانوى : « احتفالات الاستقلال يوم ٢ سبتمبر » .. لن أنسى أبدا هذا التاريخ ٢ سبتمبر سنة ١٩٤٥ ، يوم عيد ميلاد بلادى . كنت فى سايجون - قلب اقليمنا المحبوب نام بو ، وسط الملايين من أبناء شعبنا الذين وقفوا يصغون بقلوبهم وافتدتهم لصوت الوطن ينطلق من ميدان با - وينب فى هانوى ، وقرأ ! العم هو اعلان الاستقلال . . كان صوته دافئا وواضحا ورقيقا . . تماما كما سمعته منذ أعوام .. فى أعماق غابة باك - بو .

تعود العربية فتهبط من أعلى المسرح : علمان كبيران اصفران وراء بادی يمسكهما بادی ومورجان .

بسادى : اعلان استقلال جمهورية فيتنام الديمقراطية ، فى الثانى من سبتمبر سنة ١٩٤٥ : « خلق كل الناس متساوين ، وقد وهبهم خالقهم حقوقا لا يمكن أن ينتزعها منهم أحد ، من هذه الحقوق الحياة والحرية والبحث عن السعادة ... » جاءت هذه العبارة الخالدة فى اعلان استقلال الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٧٧٦ ، وهذا يعنى - على نحو شامل - ان لكل الناس حقا فى الحياة والسعادة والحرية

يهبط من العربية ويتقدم نحو الفتيات

تعالوا ستتناولن العشاء مع رئيس الجمهورية

فوق العربية ، يضع كل من بادی ومورجان الاعلام الصفراء جانبا ، ويخرجان المسدسات

ما أشد غرابة الحياة ! . حين كنت سجيناً فى الصين كانوا يسمحون لى بخمس عشرة دقيقة فى الصباح

ومثلها في المساء لنزهتي اليومية ، وحين كنت أقوم
بنزهتي في ساحة السجن ، كان ثمة حارسان مسلحان
يقفان فوق راسي بأسلحة مشرعة . والآن وأنا رئيس
جمهورية فيتنام ... كلما انتقلت الى مكان وجدت
حارسين مسلحين يقفان فوق راسي بأسلحة مشرعة ..
آه .. تعالوا !

بادي ومورجان يجذبانه بعنف الى العسيرة ، وهما
يضعان مسدسيهما في رقبته .

جليندا : مزيدا من تاريخ فيتنام ..

يتجمع الممثلون مرة أخرى حول مقدمة المسرح ،
يصعد ممثل فيتنام الى العربة ، يركع ، على حين يأتي
هنري وهو علما يابانيا ، وهو يلبس علم اتحاد
الولايات الامريكية ويضعان بادي فوقه

أورسولا : جراسي . وافق الثلاثة الكبار في بوتسدام على أن فيتنام
يجب أن تبقى في دائرة النفوذ البريطاني ، وأرسل
جنرال انجليزي هو دوجلاس جراسي الى فيتنام كي يقر
النظام والقانون . وتعاونت قوات جنرال جراسي الانجليزية
والهندية مع اليابانيين لاعادة فرض الحكم الفرنسي في
سايجون .

تابلوه : أربعة يمثلون جنودا فرنسيين يتجمعون حول
سلة ، وأمامهم جليندا كأنها من قوات المقاومة

بولين : حرب التحرير الثانية .. خلال حرب التحرير الثانية
تطورت أساليب كثيرة في حرب العصابات .. وها نحن
نرى صورة تمثل مقتل أربعة جنود فرنسيين كانوا
يعتقدون أنهم يسلبون سلة مليئة بالفاكهة من هذه
الفتاة ، لكنهم اكتشفوا متأخرا أن ...

اتفجار يمثله صوت طبله . الممثلون الاربعة يمثلون الموت بحركات صامتة ..

في الفقرة التالية يركع هنري وهو يمسك علما فرنسية ومنديلا ابيض ، على حين يمشى فوقه بادي وهو يقود دراجته

جليندا : ديان - بيان - فو . معركة لا تنسى . استخدمت اعداد كبيرة من الدراجات المسلحة من طراز بيجو- كي تحمل الارز والذخائر عبر مئات الاميال في الغابات لتموين الفيت منه . وبعد ثلاثة أشهر من الحصار وخمسة وخمسين يوما من القتال ارتفع علم الفيت منه الاحمر ذو النجمة الصفراء فوق مقر قيادة الفرنسيين . فر ثلاثة وسبعون جنديا فرنسيا ، وقتل الفان ، وبقي على قيد الحياة عدد قليل من العشرة آلاف الذين وقعوا في الاسر .

ممثل فيتنام ممدد بين أربعة ممثلين ، يدهنون نصفه الاعلى فوق الخصر بلون ونصفه الاسفل بلون اخر

مارجى : مؤتمر جنيف .. اتفق الفرنسيون والفيت منه على خط تقسيم اقليمي يوازي خط عرض ١٧ على أن تجري انتخابات عامة خلال عامين

ممثل فيتنام يجذبه بادي نحو أحد الطرفين ويجذبه ليون نحو الطرف الاخر ، جمهور المشاهدين من الممثلين يشرعون في الانقسام الى جماعتين مستقلتين . الفتيات الاربع ينقسمن الى فريقين

مارجى : في الشمال جمهورية فيتنام الديمقراطية يقوده جليندا : هوشى منه

أورسولا : فى الجنوب دولة -فيتنام المستقلة تحت رئاسة نجو -
بولين : دينه - ديم .

ممثل فيتنام يتلوى ، على حين يرفع جون علما أصفر
خلال الخطاب التالى

أورسولا : التجميع من جديد . . وفق اتفاقية جنيف مضى نحو
مليون لاجئ معظمهم من الكاثوليك نحو الجنوب يرفعون
علما أصفر ذهبيا يرمز لتاج البابا المثلث ، ومفاتيح بطرس
الرسول

بادى وماجى يتخذان أوضاعا تعبر عن الوداع الحميم ،
على حين يتهيا ليون لاختطاف مارجى ، ممثل فيتنام
يتلوى . الآن بدأ جمهور الممثلين يهتف ، ويصيح مشاركا
فى العبارات العدائية المتبادلة

جليندا : الزواج . وفق اتفاقية جنيف هاجر حوالى ٩٠ ألفا من
مقاتلى الفيت منه الى الشمال وتزوج آلاف منهم قبل
الرحيل اعتقادا منهم بأنهم لن ينفصلوا عن نسايتهم أكثر
من عامين على الأكثر

يتلوى جسد فيتنام على العربة ، على حين يتصايح
فريقا الفتيات أحدهما فى وجه الآخر

بولسين : الاصلاح الزراعى فى الشمال . أعدم معظم ملاك الاراضى
ووزعت الارض على الفلاحين ولسوء الحظ ارتكبت
أخطاء كثيرة فادحة ، وصنف عدد كبير من الفلاحين على
أنهم من ملاك الاراضى . ويقدر عدد الأبرياء الذين قتلوا
ما بين ١٢ ، ١٥ ألفا

مارجى : الديمقراطية فى الجنوب . وصف مستر واجنر - عمدة
نيويورك - نجو دينه ديم بأنه واحد من أعظم السياسيين
فى القرن العشرين ، ووصف حكومته بأنها « معجزة

سياسية » ، ويقدر عدد الذين عذبوا في حكم ديم بأربعمائة ألف ، وعدد الذين قتلوا بمائة وخمسين ألفا
**

يبدأ المثلون في الانتشار وهم يرشون الألوان على
جسد فيتنام

أورسولا : بداية التسلسل . بتدبير من المعتدين في هانوى ، وضد
اتفاقية جنيف ، بدأت عناصر كثيرة من المخربين تتسرب
من الشمال الى دولة فيتنام المستقلة ، ولواجهة هؤلاء
أرسلت الولايات المتحدة الخبراء العسكريين الى الجنوب
**

المثلون يلفون جسد فيتنام في ورقة بيضاء يأخذونها
من أرض العربى ويسندونه الى جانبها ، ثم يختفى
**

جليندا : مقاومة العدوان الأمريكى . لم يستسلم شعب فيتنام
لعدوان الأمريكين . فى ١٩٦٤ استطاع ٦٥ ألفا من القوات
يساندهم مائة ألف من رجال العصابات غير النظاميين .
و ١٠ آلاف متطوع من الشمال أن يحملوا راية المقاومة
الى ضواحي سايجون نفسها
**

خلال الكلمات السابقة تبدأ الحرب تقريبا . فيتم
تبادل الكلمات وسط الصراخ .
**

بولسين : الدفاع عن العالم الحر . حكومة الولايات المتحدة لم
تستسلم امام العدوان الشيوعى . والزيادة السريعة فى
قوات الولايات المتحدة من ٤٠ ألفا فى مايو ١٩٦٥ الى
ثلاثمائة ألف اليوم كانت عاملا رئيسيا فى صد هجوم
الفيت كونج
**

يتقدم المثلون بالورقة التى كان جسد فيتنام ملفوفا
بها . ما زالت آثار ألوان الجسد لاصقة بها ، يبدأ وفعل
الدهان » . يمزقونها الى نصفين يتحرك المثلون نحو

أعلى الحشبة ، ثم ينهمكون فى أداء الاعمال الصغيرة التى
تعبير عن انشغالهم كقرويين فى فيتنام . بولين تترك
وحدها ، بهدوء كامل تقول كلمات « بكائية زوجة
الجندى » :



بولين : كان الماء صافيا ورائقا كالربيع ، يجرى تحت الجسر :
والطريق القريب تغطيه الاعشاب النضرة ، وأنا أتبعك
بقلب مثقل يا زوجى وحبيبى ، كم تمنيت أن أكون
الحصان الذى تركبه أو القارب الذى يحملك ، الماء
يجرى ويجرى لكنه لا يستطيع أن يفصل دموى ،
والاعشاب يفوح عبرها الحلوى لكن العطر لا يذهب
أسفى . مع رجوع دقائق الطبول يأتى الى اليأس كماواج
البحر فياسر قلبى : الوداع .. الوداع يا زوجى وحبى .
تنطق شفتاى كلمات الوداع وتظل يداى بين يديك ،
امضى معك واقدامى فى مكانها لا تتحرك ، تمنيت أن أكون
نسمة المساء التى توشوش خلال الاغصان كى أتبعك
واهمس فى منامك . لكن لا شىء يستبقيك يا زوجى
وحبى .. لا عائلتك ولا زوجتك ولا طفلك . كروح الشر
.. عيناك على النار ، تلقى بنفسك فى طريق العدو .
انت تخيفنى يا زوجى . ترتعش الريح حين تمر انت .
ردائك أجمر كالشمس الطالعة وحصانك أبيض كالثلج .
وعيناى مغمضتان سمعت حصانك يرمح فى قلبى وصدى
وقع حوافره يموت وسط دقائق الطبول . المقاتلون . من
تى - ليوالى ترانج - دونج ليس غير المقاتلين . ترحل
معهم أصوات النايات والوان الاعلام .. وانت تمضى عبر
المطر والريح يا زوجى وحبى . وأبقى وحيدة فى بيتنا فى
الحجرة نفسها مع الحصيرة نفسها ، والحشبة نفسها .
اندفعت السحب الزرقاء باكية فأخمدت الاوراق
المتساقطة شهقاتها ، وهذا السهل من أشجانها وبقيت
الجبال جامدة كالصخر . أيتها الشمس .. أيتها القمر ..
أين زوجى وحبيبى ؟ أيتها القمر .. اننى أخافك . أيتها

السحب .. اننى أخافك . أخاف الطريق الطويل والنهر
العميق .. أخاف شمس الصباح ، والاضواء التى تموت
آخر النهار . فيضى يا دموى فأغرقى وجهى وردائى .
أبك يا عيونى فى ليل الانتظار الطويل ، آه يا زوجى وحبى ،
كنت أظن اننى ارتبطت بك كما ترتبط سمكة بالبحر ..
وها انت تؤخذ منى كما تنتزع الامطار من السحب

صمت - تجلس بولين . صمت - يقفز هوج فوق
العربة ويشرع فى ترديد أغنية لاو - فو - هوشى منه
من جديد - ويؤدى المثلون بحركات صامتة اعداد
الفيت كونج لسلاتهم : ألواح مدببة وكرات ذات مسامير
كأشواك القنفذ . ثمة أصوات تعبر عن حرب «عذيفة»
دائرة وصدى أغنية ثورية هى أغنية «الديدان» ، ليون
ومورجان وبادى وبارى واين وجون وكليفورد يتقدمون
الى الامام نحو حاجز وضع فى مقدمة الخشبة ، يتكئون
عليه ويواجهون النظارة فى صف واحد كما لو كانت تجرى
معهن مقابلة بلا تعبير على وجوههم أو أجسادهم

ايمان : ماذا تفعل هنا أيها المقاتل ؟ ..
ليون : انا كزنجى لا أستطيع ان أقول ما اذا كنت مع الحرب او
ضدها . لا أستطيع ان أقول ما اذا كان يجب ان تكون هنا
او لا تكون . لكننى أقول : ما دمت هنا فائنى لا أستطيع
أن أغادرها

مورجان : انا لم أعد افكر فى ان اصيح بالعدو هذه الصيحات التى
تعنى العداة والاحتقار .

ليون : ليست لدينا نعوت قلزة او مشحونة بالكراهية نطلقها
على العدو . نحن فقط نسميه « تشارلى » ونعرف انه
موجود فى الخارج .

مورجان : العدو موضوع احترام ينتزعه انتزاعا لصلابته اللينة ،
وهو بنفس القدر موضوع سحق وتقزز لتسببه فى كل
صور الفرع التى تحيق بشعبه

كليفوردي : نعم .. أنا مواطن من فرجينيا ، معتدل ، لست خالص
البياض ، أقود طائرة هليكوبتر لنقل القتلى والجرحى ،

حدث أحيانا أن نقلت بعض أفراد العدو لكننى لا أجد
الفرصة لأفعل هذا كثيرا ، اننى أنظر لهؤلاء الاولاد
صفار الحجم وأعرف أن لهم عائلات ينتابها القلق على
مصيرهم ، تماما مثلنا ، لابد أن يكون فى صدورنا شيء
من الرحمة تجاه العدو وبصرف النظر عما يفعله . أنه

مثالى بطريقة من الطرق ، تماما مثلنا ، لكن الشيء
المؤسف ان لديه معلومات خاطئة عن الامور . اننى أقرأ
الانجيل كل صباح وأكتب لزوجتى كل يوم ان استطعت ،
ولاننى لا أقر مبدأ التدخين فاننى أخذ نصيبي من السجائر
ثم أمزقه وهذا يزعج الجنود الآخرين . هذه حرب
قاسية ، قاسية على المشاعر . فنحن لا نستطيع أن ندخل

القرى ونحاول أن نتخذ لنا أصدقاء من الاهالى كما كانت
تفعل قواتنا فى كوريا . هنا علينا ان نحمى أنفسنا طول
الوقت .. المحيط المعادى الذى يجب أن ندافع داخله
عن أنفسنا يفرقنا من كل جانب .

جسون : انا أقول بصفتى واحدا من كبار القادة فى فيتنام ان هذه
الحرب مثل لعبة القطة والفأر . وهدفنا هو أن نقتل العدو
ونوقع به أقصى خسارة ممكنة . ويمكننى أن أقول أيضا
انه لم يحدث فى تاريخ الحروب من قبل ان كان على كبار
القادة ان يتحركوا على هذا النحو ، فالشيء الجديد فى
هذه الحرب هو استخدام الهليكوبتر ، وأيضا أن الغابة
تبدو دائما كمحيط هائل الاتساع يمتلىء بوحوش القرش
والغواصات .

مورجان : انا الآن فى الثامنة والثلاثين ، قضيت منها عشرين عاما
فى خدمة الجيش .. والآن أريد أن أزوغ منه . «طظ» .

عشرون عاما ظللت أعتقد أن الجيش يمكن ان يكون
مستقبلى ! أنا رجل ناضج ، متوسط القامة ، لى جسد
صلب منسق ، وشعر قليل فى لون المحصول الذى سفته
الرمال ، وعينان فى زرقة الثلج ، ووجه مورد لولا ندوب

صغيرة بيضاء أصابتني من قبلة يدوية رماتى بها صينى
فى كوريا

جسون : أحيانا يكون على الواحد منا أن يتخذ قرارا بإطلاق النار
أو عدم إطلاقها على قرية أطلق رجالها النار على قواتنا .
على الشاوشية أن يتخذوا القرارات ، واتخاذ القرارات
يتطلب دائما رجالا ناضجين .

مورجان : أنا ، ومعظم المحاربين القدامى هنا فى فيتنام نعتقد اعتقادا
راسخا بأن هؤلاء الذين يقضون مددا قصيرة فى فيتنام
لا يفعلون شيئا أكثر من الواجبات التى يؤديها الفتيان
فى فرق الكشافة

ايسان : أعرف أن على قضاء خمسة أشهر أخرى هنا ثم أعود
لبلدى ، ربما لأواصل الدراسة التى قطعتها والتحققت
بالجيش ضد نصيحة أبى . قلت لنفسي : سأكون أسوأ
الأولاد فى هذا العالم ، لهذا التحقت بالقوات المنقولة جوا .

عندى قصة صغيرة حدثت فى بلدى وأحب أن أحكىها
وأعرف أن كثيرين من زملائى - لا كلهم - يحبون أن
يسمعوها . وهى تدور حول ما حدث لى حين كنت مع
١٢١ جنديا من القوات الجوية ننتظر فى مطار أوكلاند

الطائرة التى ستحملنا الى فيتنام . جاء رجل من
المتظاهرين ضد هذه الحرب وبدأ يخطب فىنا - حكايته
تستمر على هذا النحو ، جاء هذا المتظاهر حتى تقدم منا
ثم نظر إلينا مشفقا وقال : « أنا لا أحب لكم يا أولاد أن
تذهبوا لفيتنام » ، وكلمات كهذه ، ظل يقولها ويرددها

.. وأخيرا : طاخ ! ضربه واحد من القوات الجوية فى
وجهه .. آه يا رجل .. غطى الدم وجهه وثيابه كلها ،

وراحت امرأته العجوز تهزول هنا وهناك تستنجد
بالبوليس ... ورفع الرجل منديله الفارق فى الدم وظل
يردد الكلمة نفسها ، وكان الدم يفرق جسده كله ، فى

هذه اللحظة كانت دموعى تنفجر من عيونى ضحكا . وكل
المدنيين الواقفين كانوا معنا وكانوا يتصايحون : « اضربوه

.. اضربوه .. » وأخيرا ظهر رجال البوليس وسألوا
« من ضرب هذا الرجل المعادى لحرب فيتنام ؟ » صاح
١٢٢ رجلا من القوات الجوية في صوت واحد : « أنا
ضربته ، أنا ضربته » . ولم يهتم رجال البوليس بمعرفة
الفاعل . في الحقيقة لم يبدووا أقل اهتمام . أما كانت
حكاية !

بشارى : لى وجهة نظر هادئة حول هذا الانتقام فى بلدى . فهؤلاء
الذين يعارضون الحرب ، وهؤلاء المعارضون لهم كذلك ،
كلا الجانبين يبدو لى شيئا متغفنا الى حد ما .. وأنا
كمعظم الضباط المحترفين فى فيتنام كانت لى وجهة نظر
مضللة فى الجوانب السياسية والاجتماعية لهذا الصراع ،
بالاضافة للجانب العسكرية بطبيعة الحال . وجهة نظرى
الآن تتلخص فى أننا نحارب قوما لهم قدرة خارقة على
الصبر ، والأمريكان يريدون نهاية الحرب الآن .. ونحن
لا نستطيع أن نفرغ من الأمر بسرعة لاننا ببساطة
لا نستطيع أن نحقق انتصارا عسكريا . هم ، الفيت
كونج يذوبون فى الغابات ثم يعودون من ورائنا بعد أن
نجلو نحن . يجب أن نترك وراءنا حكومة قوية ، وهذا ما لم
يفعله الفرنسيون .

بشارى : قطع هذه المناقشة رقيب ثقيل الظل من القوات الخاصة
سمع ملاحظات الكاتبين الأخيرة ولم يوافق عليها ، فصاح
فيه : « يا الهى .. هذه البلاد كانت بحاجة لشيء واحد
أن ينتخب بارى جولد ووتر رئيسا للجمهورية فى عام
١٩٦٤ ، أراهن بخمسمائة ق . (أعنى خمسمائة قرش)
ان هذا لو حدث لكنت الآن جالسا فى هاتوى على رأس
ثمانية من رجالى فى القوات الخاصة ، ولتدخل الصين .
فلتحاول . كان بوسع بارى أن يقودنا الى بكين لو حاول
الصينيون التدخل »

بشارى : سمعت ما قاله الرقيب حائرا ، ومصدوما بعض الشيء
لكننى قلت أخيرا : « حتى لو انتخب جولد ووتر فستكون
قاعدة حيث أنت الآن » ..

يتجمد الجنود في أضاع ثابتة ومتسوترة ، على حين
يزحف بقية الممثلين ويتقدمون بترهل واسترخاء الى
الامام يحملون ملصقات ضد الحرب ، الفتيات يداعبن
الجنود .

أربعة سطور من أغنية « البيري الاخضر » تداع من
مكبر الصوت ، وهى مسجلة بصوت الرقيب بارى سادلر:

« جنودنا المقاتلون الهابطون من السماء
الرجال الشجعان الذين يقفزون ويموتون
الرجال الذين يعنون ما يقولون ..
الشجعان ... ذوو البريهات الخضر » ..

يتقدم بوب ، شاحبا ، على عينييه نظارة شمس ،
يحمل بيده ميكروفونا يقف بهدوء أمام جنوده



بوب : أشكرك ايها الرقيب بارى سادلر .. وطاب مسأوك .
لدى حكاية من بلادى أحب أن أحكيها ، وبعض رفاقي
يودون أن يسمعوها . هى عن آخر يدعى بارى أيضا .
القصة الحقيقية لبارى بوندوس أو القمر الطالع فوق
منيسوتا

بوب : مستر بوندوس
الذى يعيش الى جانب البحيرة الكبيرة
فى منيسوتا
أرتكب خطأ
حين أنجب عشرة أبناء ..
عشرة أبناء : عشرة أبناء
ورباهم ليكون كل منهم مثل هنرى فوندا ..
مثال الناخب الديمقراطي .. كما تعرفون
لم يشتتر أسلحة لابنائهم ..
لماذا .. ؟
لانه لم يرد لهم أن يموتوا ..
أو يقتلوا .. هل كان هذا شيئا غريبا ؟ ..

نعم : أعتقد أنه كذلك ..
لأن هذا سيفير من كل شيء
فى يوم أبلغه مكتب التجنيد :
مستر بوندوس ..
انت تستطيع أن تعطى الجيش ..
واحدا من أبنائك ..
واحدا فقط
كبداية
قدم ابنك بارى ..
بارى .. بارى .. بارى بوندوس ..
ابنك ...

مستر بوندوس
الذى يعيش الى جانب البحيرة الكبيرة ..
فى منيسوتا
رجل مستقيم ...
واضح وشريف ..
لم يقدم مقطوعيته
نعم - وحق السماء
لست أنا الرجل الذى يبدد بذوره ..
اننى بحاجة لبارى
واذا جندتموه
فلن يبقى لى ما أنتظر ..
سوى عشرة توابيت ملفوفة فى العلم ..
قد أصبح الامر لعبة
« كيكاً على العالى .. كيكاً على الارض » ..
هل سياخذ مكتب التجنيد
بارى بوندوس
لينضم للاولاد الذين ماتوا
الى جانب الله .. ؟
والبحيرة الكبيرة ..

ومنيسوتا ..
ومكتب التجنيد ؟ ..

بارى بوندوس
الذى يعيش قرب البحيرة الكبيرة
فى منيسوتا
يفكر ويتدبر ..
وهو يتجول
داخل مكتب التجنيد ..
يفكر لنفسه ويتدبر ..
فتح نصف دسته من الملفات
ملبئة لآخرها
مكتظة لآخرها
بأميال وأميال
ورزم ورزم
من أوراق الحكومة
عن كل الشباب الذين يجب أن يرحلوا بعيدا ..
ثم راح يكوم ويكوم
يراكم ويراكم
حتى ملأ - كما تقول جريدة مينابوليس - ستار
حقيبتين لآخرهما بفضلات الانسان ..
تفوح رائحته المنتنة
كان بوندوس يفكر ..
خراء ...
لم يكن على عدااء شخصى للرئيس ..
لكن عمله بدا
كعمل طفل واقعى ..
ألقي حمولته كلها فى المجرى
فتلوثت كل الملفات
الخاصة بمكتب التجنيد

والث ویتمان
تشارلی بارکر
کلارنیس دارو
بن شاهبن
ویلیام بوروس
الن جینسبرج
وودی جوثری
جمیس بولدوین
جوزیف هیلر
دکتور بنجامین سبوك
مارك توين

نعم : کل انبیاء آمریکا الرائعین
کتبوا عبر سماء منیسوتا :
انظروا .. انظروا .. انظروا الی باری بوندوس ..
هذا الرجل يستطيع ان یخلق فی السماء .

السطور السابقة من الشعر یردها کل الممثلین ما عدا
الجنود ، ثم حتی الجنود یبدأون فی الترديد معهم .
یهربون تارکین باری وبادی ومورجان وأقفین جامدین فی
وضع انتباه . یرقصون بالالواح المدیبة ، والقضبان ،
وغیرها من أدوات الحرب ، وحين تنتهی الاغنية یجلس
الرجال کما لو كانوا فی الجیش .

جادی : هذه مدرسة . جیش الولايات المتحدة هو أكبر نظام تعلیمی
مفرد ومركب فی العالم ، وأنتم هنا کي تتعلموا . یجب أن
تواجهوا الحقيقة التي من المحتمل أن تكونوا قد رأیتموها
مرة ثم تساءلتم عنها . لقد تعلمتم کيف تطلقون مدافعکم ،
وتعلمتم کيف تقرأون خريطة ، والآن علیکم أن تتعلموا
کيف تتعاملون مع التساؤلات .

مورجان : سنثیر التساؤلات عن الفیت کونج وأحوالهم . هذا یعنی
أن بعضنا سیمثل انه من الفیت کونج ، والبعض الآخر
یمثل انه من المسجونین . وما سنتعلموته هنا قد یكون من
أسباب انقاذ حیاتکم

بىارى : هيا .. فتحت المدرسة
الجميع : واحد .. اثنين .. ثلاثة . واحد .. اثنين .. ثلاثة

يجلس الممثلون فى صفين يواجهان الامام

بىارى : سنؤدى اولا تمرينا للتسخين .. هيا اهتفوا : اسحقوا
الفيت - كونج ..

الرجال : اسحقوا الفيت - كونج ..

بىارى : اسحقوا الفيت - كونج ..

الرجال : اسحقوا الفيت - كونج ..

بىارى : اسحقوا الفيت - كونج ..

الرجال : اسحقوا الفيت - كونج ..

بىادى : النمور فى الطريق

الرجال : النمور فى الطريق

بىادى : النمور فى الطريق

الرجال : النمور فى الطريق

بىادى : النمور فى الطريق

الرجال : النمور فى الطريق

مورجان : من انتم ؟

الرجال : نحن النمور

مورجان : من انتم ؟

الرجال : نحن النمور

مورجان : من انتم ؟

الرجال : نحن النمور

بارى وبىادى ومورجان يخطون خطوة للامام وهم
يزمجرون ، بقية الرجال يرددون الزمجرة ، يأخذ القواد
الثلاثة خطوتين للامام وهم يزمجرون من جديد ، يردد
بقية الرجال زمجرتهم ، يدور الثلاثة حولهم .

بىادى : والان .. تفرقوا ..

انجميع : واحد .. اثنين .. ثلاثة .. هوب ، واحد .. اثنين .
ثلاثة هوب

يتخذ الممثلون مواقعهم في مجموعات من ثلاثة أفراد ،
يقبض اثنان منهم على الثالث ويتهيان لتعذيبه ، جماعة
تضع رأسه تحت الماء ، وأخرى تضرب رأسه بالحائط ؛
والثالثة تنهال عليه بالركلات . يجلس بادي وباري ومورجان
على صناديق وسط هذا كله . مايك يجلس مواجهها لهم

مايك : أيها الرجال .. هل لديكم تفرقة أخلاقية بين التعذيب
الجسدي والنفسي ؟

باري : لا وحق الجحيم .. ليست لدى تفرقة أخلاقية من أى نوع ..
التعذيب هو التعذيب . وانت حين تعربد في عقل الانسان
والمبرر الاساسى لوجوده فأنت توقع به الاذى بالفعل .
خاصة اذا كان متهيئا تهيؤا عقليا وروحيا لتحمل التعذيب
الجسدي .

بسادى : انت اذا استطعت أن تكسره فسيصل الى النقطة التى يصحو

فيها ذات صباح مشرق ليقول لك : « وهو كذلك » ، ثم
يفضى اليك بأسماء رفاقه فى الخلية ، أو بمكان معسكره .
فى هذه الحالة تكون قد دخلت فيه .. بالتعبير العملى .

اما اذا كنت أنت نفسك مؤمنا بأى شىء ، فان عليك فى
هذه الحالة أن تجعل لهذا الولد شيئا يأمل فيه ويبقى
بانتظاره قبل أن تعيده لمزيد من العمليات . لأنك تكون قد
وصلت بهذا الشخص الى أخطر نقطة فى حياته .. بمعنى
وجوده الانسانى نفسه ، وذلك حين تؤكد له : « ان
ما أبلغتنا به هو بداية تعاون ايجابى من جانبك ، لكننا
لا نستطيع أن نضمك الى وحدتنا الان مباشرة .. فأنت
ما زلت لا تعرف ما ندافع عنه ، لكننا نأمل أن تلتحق بنا
فى يوم ما » ، من الحمق أن تتورط فى وعده بشىء ، لكن
هذا يكفى .

مايك : كيف تستطيع أن تحتوى من التدمير .. أنت نفسك ؟

يسارى : بالعقيدة . عقيدتك تحميك ، عليك أن تعتقد باخلاص أنك
تساعد هذا الولد على المدى البعيد .

مايك : وبهذه الوسائل .. هل تظن لك الحق فى أن تنكر على
إنسان حقه فى العقيدة التى يعتنقها ، ولا تقبل منه إلا
البديل الذى تعرضه أنت ؟

مورجان : وقع بين أيدينا ولد فى إقليم خو - بن كان مسئول الدعاية
لقوات جبهة التحرير فى الإقليم ، واجهدنا أنفسنا أربعة
أيام كاملة معه كى يقول لنا عدة أشياء قليلة ، لكنه كان
رائعا .. رائعا بحق .. لم يقل لنا كلمة واحدة ..

مايك : هل أنت معجب به ؟ ..

مورجان : رائع ... رائع ...

مايك : هكذا .. فأنت تعجب بمن لا يوافقك بدل أن تعجب بمن
يوافقك ؟ ..

مورجان : لا ، غير صحيح ، لم أقل هذا بالمرّة . أنا أعجب بمن يدفعه
التعذيب للاقرار . الولد الذى يعيد فحص النتائج التى
سبق أن وصل إليها ويغير من فكره . هذا من أعجب به .

يسارى : ثم .. ها أنت ترى .. إذا نحن لم تكسر هذا الولد ولم
نحاول تغيير أفكاره فما جوهر الذى فعلناه ؟ لقد سلمنا
بأنه على صواب .

مايك : لا ، هذا غير صحيح ، ففى المجتمع الديمقراطي .. على الفرد
أن يقر الاختلاف ، تلك قضية مبدأ ..

يسادى : كانت لى محادثات رائعة مع هؤلاء الأولاد . بدأنا بالاتفاق
على الاختلاف ، لكنك بمجرد أن تمضى معه قليلا تجده
مشوشا مضطربا ، يوافقك على ما تقول قبل أن يعرف أنه
يوافقك .. ربما كانت الافتراضات التى يبدأ منها معرضة
لل هجوم والانتقاد ؟

مايك : ليست هذه المسألة هنا .. المسألة هى أنك ستحاول
فرض إرادتك بهذه الوسيلة ..

يسادى : لكننا لا نعرف بعد ما إرادتنا هذه !

مايك : ستحاول فرض أفكارك ..

يسادى : أية أفكار ؟ ..

فترة صمت ، يندفع الممثلون فجأة نحو مواصلة
التعذيب ، تبدأ جماعات التعذيب عملها . بادي وباري
ومورجان يقبضون على مايك ويضربونه ويركلونه ، ثم
يضعون في رقبته طوق كلب ليجروه منه في دورات حول
مكانه .

بـآدى : أنت من الفيت — كونج . . تشارلى . . من الفيت كونج . .
هه ؟ . .
مورجان : أنت من الفيت — كونج ؟ . . هه . . هل أنت منهم ؟ . .
من تظن نفسك ؟
بـآرى : أنت دودة حقيرة . .
مورجان : أنت دودة . . من تظن نفسك ؟ . .
بـآدى : انت حثالة قلزة . .

تبدأ الموسيقى ، ويبدأ مايك في ضرب الثلاثة الذين
يحاصرونه وركلهم ، مايك في حالة جنون ، والثلاثة
يستفزونه ، يعلق مورجان ميكروفونا في حزامه لكن مايك
يجذبه في سرعة . . تتخلل أصوات الصراخ المشهد من خلال
مكبرات الصوت . . ينضم بقية الممثلين الى الكورس
ويؤدون بحركات صامتة أعمال اطلاق النار والطعن
بالسوتكى على جماعة صغيرة من « الفيت كونج » ويرغمونهم
على التراجع التدريجى هابطين الخشبة ، نحو الجمهور .

أغنية : « أصرع الفيت كونج »

مايسك : أجوب الدلتا كلها وأهزها
من الساحل حتى الساحل . .
أجعلهم يزحفون بحثا عن مأوى . .
أجعلهم يحترقون كالخبز المقدد . .
والرئيس قال لى :
هذا لن يستغرق وقتا طويلا . .

لكننى اعرف اننى فى الجنة ..
ما دمت أصرع الفيت - كونج ..
الجميع : اصرعوا الفيت كونج ..
أطردوهم الى الورا .. الى حيث ينتمون ..
اخفوا مؤخراتكم الصفر
حين تسمعون أغنيتى .
فى طول الغابة وعرضها
وصعودا حتى ها يفونج ..
اصب سائلى اللزج المحرق
كى أصرع الفيت كونج ..

بين كل مقطع وآخر يتراجع مايك بعيدا عن الميكروفون
يحيط به بارى وبادى ومورجان ، ثم يعود لينقض على
الميكروفون . كى يؤدى المقطع التالى . يؤدى المقطع على
نحو ما تؤدى اغنية شعبية . على حين يشكل الثلاثة وراءه
جماعة مساندة من الراقصين والمغنين

كانت لدى قبيلة فى حزامى
وكنت اسميها ساندراى
رايت قرية تحتى ، فأسقطت قبلى
فوق حشد من الفيت كونج
وانا اعتذر دائما
كلما أخطأت الهدف
وبعدها .. سعدت عموديا بطائرتى ..
لاثنى لابد ان أعيش كى أصرع الفيت كونج .
حلمت مرة اننى التقيت بهوشى منه ..
لكننى لن أكون سعيدا وأتهلل
الا حين أصرع بكين ..
وانثر فوقها سائلى اللزج المحرق ..
وانا أغنى اغنية سعيدة
لاننى سأبرم أسيا كلها ..
اذا أنا صرعت الفيت - كونج ..

الجميع : اصرعوا الفيت - كونج
طاردوهم الى الورااء .. الى حيث ينتمون
اخفوا مؤخراتكم الصفر ..
حين تسمعون أغنيتي
في طول القابة وعرضها ..
وصعودا حتى هايفونج
سأصب بترولى الملتهب ..
لأننى أنا :

1 - الف - ص - صاد - ر - راء - ع - عين . .
يعنى :

الجميع : اصرع ..

الجميع يجلسون ، ويقرأون كتباً فكاهية ملونة ، على
حين يزمرجر ايان وينتفخ ، ويتخذ شكل وحش كوميدى
شرير ، يحمل « بولين » ويصعد بها درجات السلم وسط
كومة النفائات . يقف بوب وذراعااه للسماء ويعلن أنه
« الرجل الصارع » ، ويصعد السلم من الناحية المقابلة ،
ويقتل الوحش بشعاع قاتل غير مرئى ، يتعانق هو وبولين
على قمة السلم ، يقذف الجميع بكتبهم الفكاهية على
حين ينزلق ايان ميتاً على درجات السلم ، جليئداً وأورسولا
ومارجى يجلسن القرفصاء فوق مايك الذى يتمدد مجهداً
على البلاط ، يغنين فى الميكروفون المدلى من حزامه

الفتيات : حلمت مرة بالذهاب ..

مع هوشى منه
لكننى لن أكون سعيدة وأتهلل
الا حين اصرع بكين
وأبشر فوقها سائلى اللزج المحرق
وأنا أغنى أغنية سعيدة ..
لأننى أبرم آسناً كلها ..
حين اصزع الفيت - كونج . .

الجميع : اصرعوا الفيت كونج ..

طاردوهم الى المكان الذى منه جاءوا ..
أخفوا مؤخراتكم الصفر ..
حين تسمعون أغنيتى ..
فى طول الغابة وعرضها ..
صعودا حتى هايفونج القديمة ..
اصب سائل اللزج المحرق
لاننى أصرع .. أصرع .. أصرع ..
لاننى ص - ا - ر - ع - ة .
أى : صارعه

يتجمد كل من بالمشهد . يقترب هنرى ليسأل هوج :

هنرى : سبق أن قلت ان ماو ليس فى الحقيقة ما يظن نفسه عليه .
هل هذا صحيح أيضا بالنسبة للرجال الذين يتبعونه ؟ ..
هل هم حقيقة كما يظنون أنفسهم ؟ وهل نعرف نحن
ما يظنون أنفسهم عليه ، وهل نعرف أنهم فى الحقيقة شيء
آخر غير ما يظنون أنفسهم عليه ؟

هوج : أنا كمؤرخ - لدى وجهة نظر متعصبة . فأنا لا أعتقد أننا
حقيقة ما نظن أنفسنا عليه

هنرى : كمؤرخ .. عليك أن تقول لنا ..

هوج : أعتقد أننا نتصرف تحت ضغط سلسلة طويلة من أحداث
التاريخ ، ومؤثراتها الايدولوجية التاريخية فى عقولنا ،
تمارس تأثيرها سواء كنا واعين بها أم لم تكن . ومن الصعب
الى حد بعيد أن تكون واعيا بذاتك وعيا كاملا بحيث تفهم
دائما لماذا فعلت ما فعلت ، ولماذا اخترت الطريقة التى
اخترت ، ولماذا اعتقدت عقيدتك التى أنت عليها ، لنا
أنسقتنا ولهم أنسقتهم .. وأنا كمؤرخ متشائم اذا كان
الامر يتعلق بالطبيعة الانسانية .

هنرى : كسياسى .. أنا معك ..

مايك يطوف بالميكروفون ، ويقود الجميع فى كورس
الخير .

الجميع : اصرعوا الفيت كونج ..
 اطردهم الى المكان الذى ينتمون اليه ...
 أخفوا مؤخراتكم الصفر ..
 حين تسمعون أغنيتى
 فى طول القابة وعرضها ..
 وصعودا حتى هايفونج القديمة ..
 أصب سائلى الملتهب المحرق ..
 لاننى اصرع ، اصرع ، اصرع ..

تكرر كلمة اصرع ٢٠ مرة ثم ينتهى ب اصرع الفيت كونج
 ثم يتجمد كل فرد فى المشهد

يقترّب هوج وروجر ومعهما الميكروفونات ..

روجر : ماهى الحرب ؟ أيها المقاتل .. ؟
 بىادى : الحيم ..
 هوج : ماهو الاشتباك .. أيها المقاتل .. ؟
 لىون : الجحيم ..
 روجر : ماهو الالم .. أيها المقاتل .. ؟
 هنرى : الجحيم ..
 هوج : ماهو الموت .. أيها الميجور .. ؟
 كليفورد : الجحيم ..
 مايك : (فى الميكروفون) : ماهى الحرب .. يا جنرال .. ؟

جون قاعد القرفصاء فوق قمة السلم يتناول الميكروفون
 من مايك .

جون : إن أجعل قوات الحكومة فى محيط طبيعى ، بحيث يصبح
 الموقف كما لو كان على الشائر أن يواجه قطا برياً فى زقاق .
 فليس من المناسب فى هذه الحالة أن نضع فى مواجهته كلباً
 متوحشاً ، فقد يفشل فى العثور على القط ، ومن الممكن
 إذا عثر عليه أن يهرب منه القط فيتسلىق شجرة عالية ،

وسيتلهى الكلب عند ذاك بمطاردة اناث القطط فى الزقاق .
صحيح . . الاجابة هى ان اجعل فى مقابله قطا يريا
متوحشا ، هنا لن يفشل الاثنان فى ان يتواجهها . هما فى
نفس الموقف ، ولكل منهما نفس هدف الاخر فى الحياة ،
وهكذا لابد ان سيقضى القوى منهما على الضعيف
مايك : أشكرك يا جنرال . .

يهبط عدة درجات من السلم . .

التلخيص الوحيد الذى سمعته للحرب الفيتنامية ،
التلخيص الوحيد الذى يمكن ان يفهمه أى انسان فى أى
مكان وفى أى وقت هو ما ذكره لى اليسوم ، وشخصيا ،
ضابط ذو رتبة كبيرة فى لقاء تم بينى وبينه وجها لوجه
« الحرب قتال يدور بين قطين بريين » هذا كل شيء ،
اكننى - وسط الظلام الذى يعم فيتنام اليوم - ممتن
لهذا الشعاع الهش ، الحاسم من ضوء النهار . .

يتحرك المثلون نحو حافة الخشبة ، بعضهم يجلس
وبعضهم يرقد وبعضهم يسترخى وهم يرقبون مايك الذى
يترك وحده على الخشبة . يتناول شريط تسجيل .
تتناثر على خشبة المسرح الكتب الكوميدية وأوراق
الصحف

مايك : لماذا نضربهم بالقنابل كل يوم ؟ أعتقد أن السبب بسيط :
اليأس البسيط . فبعض المراقبين داخل البعثة الامريكية
هنا من القادة العسكريين ورجال الاعلام يعتقدون أن
الاستراتيجية الحالية لا يمكن لها أن تنتصر ، وهم يقولون
أن الولايات المتحدة لا يمكن أن ترسل قوات كافية لاداء
المهمة ، قد تكون افتراضاتهم خاطئة ، وربما أصبحت
أغلبية الفيتناميين ليست معادية ولا صديقة . لكنهم
سيكرهون الحرب ويتدققون على مراكز الهجرة تجنباً
لها ، سيكونون مخدرين تماما ضد الاحساس بالالم والضياع

وقلة الحيلة ، اذا استطاعت الولايات المتحدة أن تقتل اثنين او ثلاثة في مقابل كل فرد ينتمى للفيت كونج فقد تستطيع أن تهزم الشيوعيين . .

يتجول حول المكان ، يجلس أحيانا ، انه يبحث عن اتجاه ، يلتقط قصاصة صحيفة من الأرض .

لقد قيل مرارا - وهذا صحيح - ان فيتنام ليس فيها فقط ٣٠ لونا مختلفا من ألوان الحرب ، بعدد أقاليمها بل فيها ٢٤٠ لونا مختلفا بعدد مناطقها ، فثمة لون مختلف من ألوان الحرب في كل منطقة داخل الإقليم الواحد ، استطعت أن أعرف هذا وأنا في مكاني خلال اقامتي في ينة - دنه . . في فو - هاي وهي قرية لصيد الاسماك ، تضم ثلاثة مزارع صغيرة ، قمت بزيارتها . .

يكون قصاصة الصحيفة ويلقيها الى الأرض . .

حين وصلت فيتنام للمرة الاولى كنت اعتقد أن الحرب لا يمكن كسبها لكنها تستحق المحاولة . . الان . . أصبحت أعتقد أحيانا أنها يمكن كسبها لكنها لا تستحق ثمن المحاولة . وفي أحيان أخرى - حين اكون أكثر راحة وأكثر انصافا لنفسى - أجدنى مازلت قادرا على أن أستعيد التبريرات الرسمية واراها باعثة على الاقتناع . اذا كان عذاب الفلاح في فيتنام سيجنب فلاح تايلاند أو لاوس أو الفيليبين أو الملايو حروبا في المستقبل - ألايصبح عذابه هذا تضحية يطلبها العالم كله من الفيتناميين ؟ ثم ان أمريكا لم تختار مكان المعركة على أى حال . . فابن عم هذا الفلاح في الشمال هو الذى خط للفيتناميين في الجنوب طريق التشويه والعذاب

ثم تأتي النقطة البسيطة ، البعيدة ، التى تجب كل اعتبار آخر :

لماذا يسمح لدولة ما أن تخضع دولة أخرى وتدمرها ؟
لماذا يسمح لها أنوى بأن تستولى على فيتنام الجنوبية ؟
وإذا لم تقم الولايات المتحدة بإيقاف فيتنام الشمالية ،
فأية دولة أخرى تستطيع ذلك ؟ مفيظا محنقا وأنا أشرب
قهوتي أفكر في تلك اللحظة بأننى مستعد للتضحية بكل
شعب فيتنام الجنوبية من أجل مبادئى

صمت .. ينظر حوله

أنا أحب هذه البلاد .. أحبها

صمت

قلت لصحفى منذ عدة أيام : « قبل أن آتى الى فيتنام
كنت أعتقد أن على الأمريكيين أن يبقوا فيها ، الآن وأنا
هنا أعتقد أنهم يجب أن يرحلوا عنها »

قال لى الصحفى : « هذا شيء مدهش فقبل أن آتى
الى هنا كنت أعتقد أن على الأمريكيين أن يرحلوا ، أما
الآن وأنا هنا فأعتقد أنهم يجب أن يظلوا فيها » ..

أنا مثل معظم الناس خارج الولايات المتحدة ، وعدد غير
قليل منهم داخلها ، يسبب لى الأمريكيون فزعا عظيما ،
فقد أثاروا الزوابع فى العالم سنوات طويلة بأحسانهم
المرعب ونواياهم الطيبة التى ينفقونها تحت تهديد
السلاح ، لكنهم يفزعوننى بشكل خاص لأننى كلما حاولت
أن أستلب نفسى بعيدا عن كل شيء يقومون به على المستوى
الدولى أجدنى أكثر انغماسا بينهم على المستوى الشخصى
سايجون هى المدينة الوحيدة فى العالم التى تتكوم فيها
النفائات على نواصى الطرقات ويحترق الانسان . الحرب
فى فيتنام لا يقتصر دمارها على الناس والممتلكات والأتزان
والعقل والمثل ، بل هى تدمر أيضا القدرة على الحكم .
ثمة تعميم واحد صحيح يمكن إطلاقه على الموقف : الرخ
مات . ففى فيتنام لا يمكن لقوة ولا لشخص ولا لحجة

أن تمضى الى نتيجة صلبة دون أن تتحطم فى الطريق .

يدير شريط الجهاز ، ويرجع الشريط للخلف ..

الشريط : سايجون هى المدينة الوحيدة فى العالم التى تتكوم فيها النفايات على نواص الطرقات ويحترق الانسان ..

الشريط : فيتنام هى البلد التى يقوم فيها الفتية الطيبون بدور الاشرار ، والاشرار بدور الابطال ، والتى يعنى تحقيق السلم فيها حرق قرى بأكملها ، ويعنى التحرير فيها قتل معلمى المدارس ، وهى أيضا - بالمصادفة - المكان الذى يتحول فيه الجنرالات الى سياسيين ، والسياسيون الى جنرالات ، ماعدا أعضاء الكنيسة البوذية المتحدة ، التى هى ليست كنيسة وليست بوذية وليست متحدة .
بعبارة أخرى : فيتنام هى حيث يتحول الحق الى باطل (معظم الوقت) ، ويبدو الباطل حقا بطريقة تثير اليأس والفرع

يقفل جهاز التسجيل

مايك : وهكذا .. اذا أردت أن يكون لك رأى متماسك وواضح فى حرب فيتنام ، فيجب أن تظل بعيدا عنها ، فالحرب غير مبهجة لدرجة أنها تحسرق كل الاحكام وما أشبهه اخلاقياتها بتلك القصص التى يقول عنها النقاد - فى لحظات ياسهم - انها يمكن أن تفهم على عدة مستويات فى الوقت نفسه . وكل من هذه المستويات يناقض الآخر .
هنا بالضبط تغير تفكيرى حين زرت فيتنام . فثمة نقطة تصل فيها التفاصيل لدرجة التراكم بحيث تغير من الكل

(صمت) ..

أما بالنسبة للصحفيين الساكنين فقد كانوا كهؤلاء

الكلاب الذين يعذبهم بافلوف وكان يربط استجاباتهم
المنعكسة بأن يجعلهم يتعلمون التمييز بين نفمة موسيقية
مرتفعة كانت تعنى أن الطعام في الطريق وأخرى منخفضة
تعنى أنهم سيصابون بصدمة كهربية . وشيئا فشيئا
كان يقارب بين النفمتين حتى لا يمكن التمييز بينهما
تقريبا . جنت الكلاب .. على ما أذكر ..

فالصحفيون المساكين في فيتنهام يجلسون في دوائر
كهؤلاء الكلاب ، وكل استجاباتهم الشرطية ملتوية
ومختلطة ، فيحكى كل للآخر حكايات معتلة : « سايجون
هى المدينة الوحيدة في العالم التى تتجمع فيها القمامة على
نواصى الشوارع ويحترق الانسان » ..



مارك يمسك عينه بيده ، ويتنسم مايك ابتسامة
شاحبة .



مارك : أشم شيئا يحترق .. أرجو ألا يكون عقلى هو الذى
يحترق

أنهم فقط يضعون عطر النعناع ، وينثرون عقود الاقحوان
أحش أنفى برائحة الثوم الخائفة
وأدهن غينى بطبقة من الزيد
وأملأ أذنى بأثقال الفضة
وضع ساقى فى الجبس
واحك لى الاكاذيب عن فيتنهام



يحوم مايك للحظة كأنما يهم بالأجابة . تأتى الموسيقى
عبر مكبرات الصوت . يدلف الممثلون وهم يحملون
مقاعدهم ، يضعونها ثم يجلسون ، أنهم يمثلون الصحفيين ،
يجلس بارى وبادى وموريجان ويواجهون الآخرين ، يحملون
هم أيضا مقاعدهم ، وتوضع الميكروفونات أمامهم . أنهم
الناطقون الرسميون . المجموعتان متواجهتان وتحدثان
أحدهما للآخرى حين يصفق مايك بيديه يتجمد جميع
الممثلين حتى يحررهم بصفقة أخرى

مايسك : فى الخامسة من بعد ظهر كل يوم ، ثمة طقس معروف باسم الموجز العسكرى الأمريكى ، وهو أحيانا يسمى لقاء الحمقى فى الخامسة ، ويحدث فى سسينما ركس حيث تكييف الهواء جيد جدا ، أنت تجلس فى كرسي وثير جدا ، يتخللك الهواء البارد حتى النخاع . بعد أن أتيت من صيف سايجون الرطب الحار

فتاة تقوم بتسليم رزم كبيرة من الاوراق الصحفيين .

اذا كنتم تعتقدون أن هؤلاء الصحفيين قادمون من أرض المعارك فدعوني أقل لكم أنهم عائدون لتوهم من فنادقهم المكيفة بالهواء ، وهى - فى أغلب الحالات - تقع على الجانب الآخر للشارع ، هذه المائة ياردة الساخنة هى الاحتكاك الحقيقى لمعظم هؤلاء بأهل البلاد. لكنهم يخلطون دائما بين الاثنين . عدد قليل جدا منهم هم الذين رأوا سايجون ، وعدد أقل هم الذين التقوا بالفيتناميين ، فيتنام بالنسبة لهم هى هذه الحجرة ، ومن هذه الحجرة تخرج ٩٠٪ من كل القصص والمقالات والافكار عن الحرب ، وأنت حين تقرأ عن فيتنام فى صحيفتك اليومية فإن التقرير الذى تقرأه قد خرج -غالبا- من هذه الحجرة، بعد أن تم تصنيعه ، وتوليغه ، واعداده للاستهلاك الانسانى هذا هو هارولد بروبىك ، ومهمته أن يتأكد من أن كل شىء فى الموجز العسكرى يسير على ما يرام ، وأهم شىء عنده أن يؤكد فكرة النجاح ، حتى يتأكد منها العالم وتحقق الثقة ، وأنتم - الذين ستشهدون أخبار هذا المساء - ستحسون بأن الحرب تديرها أيد قوية وقادرة

(ينهض بادی)

ينهض هارولد بروبىك ، وبأكثر الطرق رقة ونعومة فهذه الحجرة متسعة جدا ويقول :

بـادى : طاب مساؤكم ..

مايك يجلس الى طرف من جماعة الصحفيين ..

بـادى : سأبدأ فى الحقيقة بشيء له طابع تجارى : يفخر العون الأمريكى بأن يعلن لكم أن ثمانية ملايين نسخة من كتب المراجع قد تم تصديرها اليوم الى فيتنام كجزء من برنامج العون المدنى الأمريكى لإعادة تعليم شعب فيتنام الجنوبية كى يأخذ مكانه فى النضال من أجل الديمقراطية والحرية ومما يدعو للأسف انه حدث أثناء العمليات التى دارت اليوم فى منطقة الدلتا ان هاجم الفيت كونج جماعة من المدنيين الفيتناميين العاملين فى تطهير القنوات ، فسارعت فرقة من الجنود النظاميين لفيتنام الجنوبية لحمايتهم ، ورغم ذلك استطاع الفيت كونج التسلل الى معسكرهم فى منتصف الليل . وأيقظوا منهم مائتين ، وقالوا لهم : « هذا كى نلقنكم درسا » ، ثم اطلقوا النار على ٤٥ رجلا وامرأة وطفلا دون تمييز . تصريح آخر ، اننا نأسف أسفا عميقا لحقيقة أن راهبة بوذية تبلغ الرابعة والعشرين من عمرها - فى مدينة هيو - قطعت شرايين معصمها وحاولت أن تكتب بدمها رسالة للرئيس ليندون جونسون تدين فيها السياسة الأمريكية فى فيتنام ، اننا نأسف لكل عمل من هذا النوع ونأسى له ، لاننا نحس أنه لا يتفق على الإطلاق - مع نوع الحرب التى نحاول ان نكسبها ، ولا يتفق كذلك مع عقول وقلوب وأرواح شعب فيتنام . أى أسئلة ، طيب .. الآن أسلمكم النشرة اليومية .

بـادى يجلس ، بارى ينهض

بـارى : أرقام الـامس : قتل مائتان وخمسون من الفيت كونج .. هسوج : كولونيل : هل هذا الرقم نتيجة احصاء الجثث ، أو نتيجة تقدير أجهزة الجيش ؟

بارى : حسن يا سيدى .. حتى الان ، هذا رقم تقديرى اكثر منه اعتمادا على احصاء الجثث .

هوج . بيل : كم عدد جثث الفيت كونج التى تم احصاؤها فى عملية هاوثورن فى يومها الثالث ؟ ..

بارى : حسن يا سيدى .. نحن الآن نعتمد على التقدير المبدئى ، والرقم هو حوالى مائتين وثلاثين ..

روجر : سيدى : منذ عامين كان رفاقك يقولون ان اقليم فوك - ين - هوى منطقة آمنة ، وأنت الآن تقول انه يجب مواجهة المتسللين من الفيت كونج فى هذه المنطقة بالذات ، كيف توفق يا سيدى بين هذين التصريحين ؟ ..

بارى : حسن يا سيدى .. فى هذه اللحظة أنا لا أستطيع أن أؤكد السياسة الرسمية فيما يتعلق بالتصريحات الخاصة بأمن مناطق معينة وعدم أمن مناطق أخرى ، لكنى أستطيع أن أشير الى أن الموقف العسكرى - بشكل عام - يميل الى التغير من وقت لآخر .

هوج : هل كان القتال فى منطقة هاوثورن يدور رجلا لرجل ؟ ..
بارى : رجلا لرجل ؟ .. لقد كان يدور يدا ليد وعينا لعين ، كأعشاب جافة تطوها أقدام فيل .

يجلس ، يقف مورجان ، يصفق مايك ، يتجمد مورجان ..

مايك : الكولونيل «هوايت» ، غربى وسط ، طويل الوجه ، ذى عينين زرقاوين محترقتين ، عنيف فى عدائه للشيوعية ، ضد كل ما هو شاذ أو مريب ، ضد الشراب ، ضد التدخين .

يصفق مايك ، فتعود الحياة الى مورجان ..

مورجان : أنا مفوض لابلاغكم بأن وحدات القوات الجوية قد استخدمت عناصر جديدة تماما فى مدفعيتها ، لم يتم

الاعلان عنها بعد لاعتبارات تتعلق بدواعى الامن .
ايسان : كولونيل ..

مايك يصفق ..

مايك : مراسل المانى ، سوداوى المزاج ، ثمل تماما فى الخامسة من بعد ظهر كل يوم ، يعطى دائما الانطباع بأنه غير مفهوم المانى حتى النخاع ، بطيء بطئا لا نهائى ، يسأل دائما أسئلة تنم عن ذوق سقيم .
ايسان : هل تستطيع ان تقول لنا .. لماذا .. لاتقوم سلطات الحكومة .. بارسال المزيد من الجازولين .. الى هيو .. حتى يمكن لمزيد من الرهبان البوذيين .. أن يحرقوا أنفسهم .. ؟

الجميع يستديرون فى دهشة ..

مورجان : بالامس كانت ثمة اربعمائة وسبعة وسبعون هجوما للخروج من الحصار من جانب مؤسسات النقل ، فقد ضربت الجسور فى كوانج - نانج ، وفينج ، تونج ، وسب - لك - وبلب - سك .

هوج : كولونيل .. كيف تتهجى بلب - سك ؟ هل تكتب بحرف الكاف أم القاف ؟ ..

مورجان : بالكاف ، الفيت كونج يبنون فى منطقة ال - زى - تو .. تم اعدام البناء قضاء وقدرنا من جانب سلاح الطيران ، واستدعى هذا ضربهم بالنابالم والصواريخ وقنابل سي أس ٥ .

ليون : أقول يا كولونيل .. قنابل الاوبئة المعدلة هذه .. هل تقتل اذا القيت بكميات كافية ؟

مورجان : الاجابة بالنفى يا سيدى . سي أس ٥ قد جربت فى معاملنا وثبت أنها تؤدي الى حالة غثيان مؤقت ، يستطيع الفرد ان يسترد وعيه الطبيعى بعدها بأربعة أيام أو خمسة .

روجس : أتريد انك تقول لنا يا سيدى انه فى بانج - سانج قامت
الطائرات من طراز ٥٥ب ، ٥٢ س ، بإسقاط كذا مائة
طن من القنابل ، وكذا مائة طن من النابالم ، وكذا مائة
طن من قنابل سى أس ٥ ، دون ان تعرف ما اذا كان
الفيت كونج هناك أم لم يكونوا ؟ ..

فترة صمت

مورجان : ستأخذ مذكرة بملحوظتك هذه ، وأحاول أن أفحص الامر .
هنرى : كولونيل ..

مايك يصفق

مايك : جوى كلاين . يحمل ضمير امريكا الليبرالى على كتفيه ،
وهو كذلك ايضا قاس على نفسه .

مايك يصفق

هنرى : ألم يتم قصف مدينة كان - ثو منذ وقت قريب ؟ ..
أليس كذلك ؟

مورجان : حدث أن نيران الاسلحة الصغيرة قد أطلقت على دورياتنا
الجوية المتقدمة فوق المدينة ، وأدى هذا الى قصف
المدينة . الاجابة بالايجاب .

هنرى : هل تعنى أن إطلاق الاسلحة الصغيرة أدى برجال القوات
الجوية الى افتراض وجود الفيت - كونج بالمدينة
صحيح ؟ ..

مورجان : الاجابة بالايجاب .

هنرى : رغم ذلك فإن المعلقين ورجال الصحافة وطبيب مستشفى
المدينة اجمعوا كلهم على عدم وجود ضحية واحدة من بين
الضحايا من الفيت كونج - هل هناك تعليق يا مايك ؟

مورجان : لا تعليق .

هنرى : أكثر من مائة مدنى ما بين قتيل وجريح فى هذه الغارة ،

واذا عرفنا ان قوات الحكومة عاجزة عن حماية السكان ،
فهل لدى هؤلاء أية وسائل يستطيعون بها مقاومة زيارة
رجال الفيت كونج للمدينة ، واذا كان الامر كذلك ، هل
يمكن أن نلومهم أو نعاقبهم ، لوجود رجال الفيت كونج
بينهم ؟

مورجان : لا تعليق .

هنرى : هل تستطيع أن تعطينا رأيك فيما اذا كانت الميزات
العسكرية التى حققتها هذه الغارة يمكن أن تكون مهمة
لدرجة التى تعادل فيها التبعات السياسية والانسانية
لقتل وجرح مائة انسان ؟

مورجان : لا تعليق .

هنرى : كولونيل ، هل تستطيع القول بأن النظم العسكرية
القائمة والتى تطلب الى قوات الولايات المتحدة اتخاذ
احتياطات معينة لتجنب احداث خسائر بين المدنيين ..
هل تستطيع القول بأن هذه النظم تتبع بدقة ؟

مورجان : الاجابة بالايجاب : أستطيع ان أؤكد هذا ، كانت هناك
قرية يسيطر عليها رجال الفيت - كونج ، ورفض القائد
قصفها بالنابالم لان النساء والاطفال الابرياء سيصابون فى
هذا القصف ، وكانت النتيجة أن استطاع قناصة الفيت -
كونج قتل عشرين من رجاله قبل ان يستولوا على القرية ،
بكل تأكيد . أستطيع القول بأن هذه النظم تراعى بدقة .

يقف بادی

بسادى : تصريح للجنرال ويستمر لانند .. أنقله عنه بالنص :
« قد تحدث بعض الكوارث كأن يقتل او يجرح مدنى برىء
أو يتهدم مبنى ، هذا يحدث كثيراً ، لكننا حساسون جداً
بأزاء مثل هذه الحوادث ولا نريد المزيد منها ، واذا
حدثت كارثة كبيرة - عن طريق المصادفة او الخطأ - فاننا
ندرسها بالتفصيل لنرى الدروس المستفادة منها فى
تحسين عملياتنا ووسائل الرقابة التى نمارسها وثمة مكتب

من ضباط عظام قد تشكل من أجل إعادة النظر في
الاحتياطات التي تتخذ لتجنب القصف العارض وقتل
المدنيين . « أسئلة أخرى ؟ »

هنرى : لا ..

مايك : حتى جوى كلاين قد همد ايضا ..

بادى : أو .. كى . انتهى الاجتماع ..

يبدأ الصحفيون فى القيام .. يصفق مايك ..

مايك : كان يوما طيبا ، لم تستغرق الجلسة أكثر من ثلاثين
دقيقة ، وهى تستغرق فى العادة حوالى ٤٥ دقيقة ، ما عدا
يوم السبت وهو أفضل الايام ، الجلسة فيها لا تتجاوز
١٥ دقيقة .

يصفق فيبدأ الجميع فى الحركة ، ثم يصفق مرة أخرى
فيتجمدون ..

هوج : قل يا هارولد .. ما الذى حدث بالفعل فى هاوثرن ،
لليوم الثالث ؟

بادى : طيب .. نحن لا نعرف على وجه اليقين بعد ، لكننا نعتقد
أننا أوقعنا ضررا بليغا بشخص ما .

يصفق مايك ، فيتحركون ، ثم يصفق ثانية فيتجمدون .

روجر : هل تستطيع ان تقول لنا لماذا تصر على رفض التصريح
بتقدير الخسائر بين المدنيين ؟ ..

بادى : أنت تنظر فلا ترى سوى هذه الحرب ياروجر .. ان عدد
من يقتلون هنا من جميع الفئات كل يوم أقل من ضحايا
حوادث الطرق فى الولايات المتحدة .

ايان : مازال مخمورا : هل يمكن أن أقدم اقتراحا ؟ .. أن أسرع

طريقة للخلاص من كل الشيوعيين .. فى آسيا .. هى
أن تسقطوا لهم سيارات الكاديلاك بالباراشوت ..

بإدى وروجر ينظر أحدهما للآخر ، يبدأ الممثلون فى
تكوين نصف دائرة على الخشبة .
صرخة امرأة ، بوب يتقدم خطوة للإمام ويؤدى بحركات
صامتة أنه يصب البترول على نفسه من صفيحة أمريكية ،
بوب يؤدى احتراقه بحركات صامتة ، فمه يظل مفتوحا
ويدها على عينيه ، يتلوى ، ثم يتمدد على الأرض ، فترة
صمت .
بعد أن تهمد حركته ، الكلمات التالية تأتى فى مكبرات
الصوت

الراديو : نورمان موريسون ، واحد من أصحاب (١) ، فى الثانية
والثلاثين أشعل النار فى نفسه على عتبة البنتاجون فى
واشنطن الليلة الماضية ، وصفه أحد العابرين بأنه كان
يضىء كشعلة بشرية ، وكان المشهد - كما يقول رجال
البوليس - يشبه المشاهد التى تحدث فى سايجون ، حين
يحرق رهبان البوذيين أنفسهم فى الشوارع للتعبير عن
احتجاجهم ، وقد سارع بعض المشاهدين لمحاولة إخماد
اللهب ، لكن موريسون مات فى الطريق الى المستشفى ،
على بعد شارعين فقط .

(١) جماعة دينية تعرف باسم « المهترين Quackers » أو جماعات
الأصحاب Friends Societies . وهى جماعة دينية مسيحية ينتشر أفرادها فى
أنحاء العالم لكن معظمهم فى الولايات المتحدة وإنجلترا . بدأت منذ القرن السابع
عشر ، وأهم معتنقاتها تتركز حول الاعتقاد بأن الله يتكشف فى قلوب الرجال والنساء
دون تمييز ، ويشيرون لهذه التجربة الروحية باسم « ضوء المسيح » ، والروح عندهم
سابقة على نصوص الانجيل ، وإشراقة النور قبل كل شيء . وبالنظر لاعتقادهم أن
الله يتحدث الى الناس مباشرة فهم ينظمون عباداتهم على شكل اجتماعات صامتة -
أو تصاحبها الأفانى - للصلاة . وهم على المستوى الدينى يرفضون أداء الطقوس على
النحو الذى تؤدى به (مثل التعميد والتناول والاحتفال بميلاد المسيح) . وعلى
المستوى الاجتماعى يؤيدون كل (صلاح من شأنه أن يتيح للفرد التعبير الحر عن نور
المسيح فى داخله ، ومن ثم يقفون ضد الحروب ويطالبون بالسلام ، وقد حصلت
جماعات أصحاب فى الولايات المتحدة وإنجلترا على جائزة نوبل فى السلام سنة
(المترجم) ١٩٤٧ .

يظل بوب راقدًا طوال المشهد التالي ، يظل الممثلون يتكلمون
فى هدوء وهم جالسون فى النصف دائرة كأنهم فى أحد
اجتماعات الصحاب .

روجر : نحن نجتمع اليوم فى ذكرى نورمان موريسون . الذى
عرفه معظمنا معرفة شخصية وزوجته اليوم هنا معنا وأنا
أقول هذه الكلمات لهؤلاء الذين لم يعرفوه : لم يكن
نورمان متعصبا ، ولا شاذًا غريب الأطوار ، ولا من «فاعلى
الخير» المتجهمين هؤلاء ، كان سعيدا بزواجه وأطفاله
الثلاثة ، كان يحب الناس ، وكانت يدها صانع ماهر ،
فكان يفضل أن يصلح شيئا قديما على أن يشتري شيئا
جديدا ، وكان مبتهجا بقدرته على أن يحيا على القليل
ورغم ذلك فقد كان يستمتع بكل تلك الأشياء الصغيرة .
التي نراها عادية مألوفة ، لم يكن قديسا ورعا يبحث عن
لون من ألوان الطهارة الدينية .

جون . كان نورمان يعرف أنه حين يرسى شعب من الشعوب آماله
فى الطمأنينة على تفوقه التكنولوجى الذى يتيح له قتل
عشرات الآلاف من أعدائه غير المقاتلين . من نسايتهم
وأطفالهم ، فإن هذا المجتمع ، يكون فى هذه اللحظة ، قد
وصل الى مرحلة من الانحطاط الحلقى تنكر عليه هو نفسه
أى حق فى الحرية ، فى داخله .

ايمان : كان الحب عند نورمان حتما مطلقا . كان راديكاليا يتمنى
مجتمعا يتحول عن طريق الحب ، ورغم أن الحب قد أصبح
مفهوما رثا يلوكة الرجال الناضجون فى حديثهم ، الا انه
ما زال يحمل فكرة ثورية ، ربما أكثر الافكار الثورية صدقا
للجنس الانسانى ..

ليون : بالنسبة لمعظمنا ، فإن شبكة دبوس فى طرف اصبع تبدو
أكثر واقعية من هؤلاء الناس الذين تقصفهم قنابل
الطائرات فى غابات مجهولة الاسم ، لكن نورمان استطاع
أن يتصور .. وأن يتوحد وكان أكثر ما أثاره يوم
تضحيته تقريراً قرأه ، جاءت به كلمات قس كاثوليكي

في قرية موالية للحكومة في فيتنام .
كان القس يقول : « لقد رأيت ايماني يحترق ومسط
النابالم ، رأيت قرיתי تمحق وتسوى بالارض ، يا الهى
.. ليس هذا ممكنا .. لابد أن يسووا حسابهم مع الله » .

هنرى : في مجتمع يعتبر من المألوف والعادى ان تسقط القنابل
على الاهداف الانسانية ، في مجتمع يعتبر من العادى
والمألوف ان ينفق ٥٠٪ من الضرائب التى يدفعها الافراد
على الحرب ، في مجتمع يرى من المألوف والعادى أن تقدم
دمى تمثل معدات الحرب للاطفال فى أعياد الميلاد ، فى
مجتمع يرى من العادى والمألوف أن تتضاعف قدرته على
القتل اثنتى عشرة مرة ونصفا ، فى مجتمع كهذا لم يكن
نورمان موريسون عاديا ولا مألوفاً ، قال : « فلنوقف هذا
اذن ، فلنقدم شهادتنا الشخصية ضد ما هو عادى ومألوف
فلنكن شواذ كما كان يسوع وغاندى شواذ .. »

مارى : كان نورمان ينزعج دائما لأن معظم الناس لا يتجهون
بالتزامهم الرئيسى ألا لاسرهم .. انه لم يكن يقوم بالتفرقة
المعتادة بينى واطفالى وبين بقية الناس وهذا الصباح بعد
ان قرأ التفاصيل عن الاطفال فى قرية هذا القس تساءل :
« حتى متى يستمر هذا كله ؟ » قلت له اننا لا يجب أن
نبأس ، يجب أن نواصل البحث عن الوسائل التى تؤدى
للسلام ، لابد انه كان يفكر فى هذا العمل الاخير وقتذاك
ولابد اننى كنت أبدو له بعيدة عنه كل البعد فى اليوم
الذى أنهى فيه حياته كتب لى خطابا : « عزيزتى آنى ..
ظلمت اسابيع وربما شهورا .. أصلى فقط من أجل أن
أرى ما يجب أن أفعل . وهذا الصباح ، دون بادرة ، رأيت
واضحاً كما حدث مساء يوم الجمعة ذاك من أغسطس
١٩٥٥ حين قررت أن تكونى زوجتى ، تعرفين اننى أحبك ،
لكننى يجب أن أعمل شيئا من أجل الاطفال فى قرية
هذا القس . نورمان »

تتقدم مارجى ، كربة بيت أمريكية شابة ، وتقرأ هذا
الخطاب ..

مارجى : ١٨ فبراير ١٩٦٣ .

عزيزى الرئيس كيندى :

ان شقيقى ، الاخصائى جيمس ديلماس ماك ندرو ،
هو واحد من طاقم الطيارين السبعة الذين قتلوا فى حادثة
طائرة هليكوبتر فى فيتنام بتاريخ ١١ يناير .

وقالت تقارير الجيش فى البداية ان الطائرة اصيبت
نتيجة اطلاق النار من جانب الشيوعيين ، ثم قالت اخيرا
ان السبب فى كارثة الهليكوبتر هو سوء تأدية المشرفين على
الطيران لوظائفهم . وقد اندهشت حين عرفت ان « سوء
تأدية المشرفين على الطيران لوظائفهم » ليس راجعا « لاطلاق
النار من جانب الشيوعيين » ، وعلى أى حال ، فان هذا
لم يعد شيئا مهما الان ، ولا تعينى معرفته .

لى شقيقان اكبر منى التحقا بالبحرية والاسطول فى
١٩٤١ عقب نشوب الحرب مباشرة ، وأديا واجبهما طوال
فترة الحرب وخاضا عددا من المعارك الهامة ثم التحق جيم
ايضا بالبحرية بمجرد أن بلغ السن المناسبة وقضى زمنا
طويلا وراء البحار ، وطوال سنوات الحرب ، بل وحتى
طوال فترة الصراع فى كوريا كنا مشغولين بهم جميعا ،
لكن هذا كان شيئا مختلفا كل الاختلاف ، كانت حروبا
تخوضها بلادنا ، وكل واحد هنا كان يعرف ان ابناءنا
واخوتنا يقدمون ارواحهم من أجل بلادنا .

وأنا لا أستطيع أن اكتب احساسى بأن الانسان حين
يقدم حياته لبلاده فهذا شيء ، أما أن يرسل الى بلاد لم
يسمع نصفنا باسمها على الاطلاق من قبل ، ثم يطلق
عليه النار حتى دون ان تكون لديه فرصة الرد ، فذلك
شيء مختلف كل الاختلاف !

أرجوك ، أنا لست سوى ربة بيت لا تستطيع حتى
الزعم بانها تفهم كل شيء فى الموقف الدولى . لكننا نحس
المرارة الطاغية بسبب هذا : هل هذا العدد القليل من
أبنائنا هناك فى فيتنام يؤدون عملا ضروريا جدا بحيث
يبرر هذا الرقم المفرع للضحايا ؟ يبدو لى اننا اذا كنا
سنرسل ابناءنا الى هناك فلا بد ان نرسل عددا كافيا كي

تكون أمامهم الفرصة ، أو أن نظل حيث نحن . إذا كانت الحرب تستحق أن نخوضها .. ألا تستحق أن نخوضها لكي ننتصر ؟ ..

المخلصة : بوبى لوندريجراس
١٦١٥ فرينش ستريت ، سانتا آنا ، كاليفورنيا

بوب ينهض ، يجلس فوق صفيحة البترول ، ويستخرج نوتة يدون فيها ملاحظاته ، يتكون تدريجيا جانبان متقابلان ، متواجهان ، تبدأ لعبة الدبلوماسية .

بوب : سنسحب قوات الولايات المتحدة فى نهاية ١٩٦٥
ايان : ونحن نتعهد بتقديم العون الكافى لتحقيق النصر
مايك : وسنتدرج فى المفاوضات وفى القتال معا
بوب : التسلل من الشمال - ٢٥ الفا من الفيت كونج ، ومن الرجال العسكريين للولايات المتحدة : ١٦ ألفا .
جون : اننى اطالب باجتماع على نفس غرار مؤتمر جنيف .
ليون : الحكومة السوفييتية مصررة على استدعاء مؤتمر جنيف للانعقاد من جديد .
سادى : ان جبهة التحرير الوطنية لا تعارض عودة أى مؤتمر دولى للانعقاد
ايان : نحن لا نشق فى مؤتمرات تقرر العنف وتعترف به .
هوج : ان جبهة التحرير الوطنية ستبدأ مفاوضة الولايات المتحدة فى رانجون الان .
كليفورد : أنا بصفتى الخاصة كوسيط أطلب منكم أن تبلغوا الرئيس بأن فيتنام الشمالية مستعدة للتفاوض .
مايك : ان عروض البيت الابيض ووزارة الخارجية وهانوى ليست عروضاً جادة .
كليفورد : كيف تعرف أنها ليست عروضاً جادة .. ؟
مورجان : ان مسئولا كنديا التقى بنائب فى مجلس مدينة هانوى حذرهم من أن هذه العروض ليست عروضاً جادة .

أغنية : التصعيد

- الجميع : نحن نعرف ما نفعل
ونعرف لماذا نفعل
نحن نعرف ما نفعل
ويجب ان نعرف لماذا ..
فقد فعلناه من قبل .
نحن نعرف ما نفعل .
ونعرف من أجل من نفعل
نحن نعرف ما نفعل
فابتعد عن طريقنا
والا فأنت تعرف ما نفعل ..
وسنفعله ضدك أنت ..
- ايسان : هناك خطر واثارة من الشمال ، ومثل هذه الاثارة لا بد
أن تثير استجابات .
- مورجان : يبلغ عدد قوات أمريكا في فيتنام الآن ٢٢ ألف جندي ..
- باري : دورية من ثلاثة قوارب مسلحة تابعة لفيتنام الشمالية
ودون أن يستفزها أحد قامت بمهاجمة سفن الولايات
المتحدة في خليج تونكين ..
- هوج : لا ، لا غير صحيح ، فالسفن الامريكية تتوغل في مياهنا
الاقليمية ، والطائرات الامريكية تغرق زوارق الطوربيد
التي نرسلها لصد سفنها .
- جون : ان حادثة خليج تونكين قضت تماما على أية امكانية لقيام
مفاوضات دولية .
- ليون : عمل متعمد من أجل منع الضغط من اجل السلام كي
يصبح قويا وفعالا .
- مورجان : ان الكونجرس يقر ويوافق على تصميم الرئيس بوصفه
القائد الاعلى على اتخاذ ما يراه من الاجراءات لصد أية
هجمات مسلحة على قوات الولايات المتحدة .
- بسوب : يقوم السلاح الجوي الامريكي بهجمات مكثفة على القواعد
الساحلية لفيتنام الشمالية .

مورجان : لدى الرئيس الآن سلطات كاملة للتعامل مع العدوان من الشمال ..

بسوب : رغم هذا يزيد التسلل . بدأت الغارات الجوية على الشمال تصبح الان غارات يومية . لكننى لا أعتقد أننا يمكن أن نصبح مؤثرين فى فيتنام الجنوبية خلال فترة قصيرة ..
مجموع الغارات فى الشمال والجنوب : ٤٧٠٠ غارة .
المجموع الكلى للمتسللين : ٣٩ ألفا ..

ايمان : لن ننسحب لا علنا ولا فى ظل اتفاقية بلا معنى ..
بسادى : يمكن تلخيص مطالبنا فى نقاط أربع : السلام - الاستقلال - الحياد - الديمقراطية .
مايك : ستتوقف الغارات الجوية فوق فيتنام الشمالية ظهر يوم الاربعاء ١٢ مايو ١٩٦٥ ..

يسترخى الجميع فى أماكنهم

ان حكومة الولايات المتحدة وهى تتخذ هذا القرار تضع فى اعتبارها الاقتراحات التى ترددت كثيرا بأنه لن يكون ثمة تقدم حقيقى نحو السلام طالما ظلت الغارات الجوية دائرة فوق فيتنام الشمالية .

هنرى : وستكون الولايات المتحدة حريصة كل الحرص على أن تراقب - خلال هذه الفترة - ما اذا كانت العمليات العسكرية الموجهة من الشمال قد أنخفضت بشكل فعال أم لا ، والولايات المتحدة تعى تماما أن هذا التوقف المؤقت قد يساء فهمه على أنه دلالة ضعف . هنا نجد من الضرورى أن نؤكد أنه اذا أسىء فهم وقف الغارات المؤقت بهذه الطريقة ، فان الولايات المتحدة ستكشف بوضوح أكثر من أى وقت مضى أن ..

بسارى : (لجون) : أبلغ واشنطنون أننا مستعدون للتفاوض على هذه الاسس الاربعة قبل أى انسحاب مسبق للقوات الامريكية .

جون يتحرك نحو بولين ، لكن بارى يجذبه نحوه

يسارى : ان الادارة ليست راضية ، لا استجابة من جانب فيتنام الشمالية خلال وقف الغارات ..

يتوتر الجميع ..

جسون : ان الحكومة الفرنسية لم تستطع ان تنقل العرض الى هانوى الا بعد استئناف الغارات بعدة ساعات ..

روجبر : سيكون هناك مزيد من السخط قبل أن تجتمع كل الاطراف حول مائدة واحدة ، ولكن اذا تحقق شيء من النجاح فان هذا يعزى - فى المقام الاول - الى الجهد الدعوى والمتصل الذى قامت به الحكومة البريطانية من وراء الكواليس ..

تبدأ أغنية « التصعيد »

بوب : عدد أفراد القوات المسلحة الامريكية ٧٥ ألفا ، عدد المقاتلين من الفيت - كونج ٧٠ ألفا ، ارتفع عدد القوات الامريكية الى ١٢٥ ألفا ، هاجمنا الجسسور كى نوقف تدفق الرجال والمواد ، كانت هجمات ناجحة ورغم هذا لم يتوقف التدفق لكنه نقص فقط ، فقد أوقفنا خسارة الحرب ..

يسترخى الجميع من جديد ، يجلسون أو يستندون لدى سماعهم كلمات هنرى ..

هنرى : مرة أخرى توقف الولايات المتحدة القصف بدءا من مساء عيد الميلاد ، واستمر هذا الايقاف مدة ٣٧ يوما ، وفى الوقت نفسه أرسل الرئيس جونسون ممثلين لفخامته على مستوى عال الى رؤساء حكومات عدد من الدول كى يشرحوا لهم رغبتنا الحارة فى انهاء هذا الصراع نهائية سلمية وعاجلة .

تنتهى الاغنية

كليفورد : نحن ندفع ثمن السلام فى فيتنام ..

تبدأ الاغنية من جديد

بسادى : اذا كانت الولايات المتحدة تريد السلام حقا ، فيجب أن

تبدأ المفاوضات مع جبهة التحرير الوطنى لفيتنام الجنوبية

ايسان : اننا لا نستطيع أن نعتبر جبهة التحرير الوطنى - على أى

نحو - ممثلة شرعية لشعب فيتنام الجنوبية ..

بسادى : ما هى القوى الاخرى فى فيتنام الجنوبية ؟ .. وماذا

تمثل ؟ ..

مورجان : هل أنت موافق على استئناف الغارات على فيتنام

الشمالية ؟ ..

بوب : نعم ..

يعود الجميع الى التوتر مرة أخرى

أهدافنا هى أن نؤثر فى ارادتهم من أجل الوصول الى

تسوية مرضية ، ونحن لم نبلغ هذا الحد بعد ..

بارى : الهدف الذى لم يهاجمه الطيارون الامريكيون من قبل :

هايفونج ..

مورجان : ٧٠ طائرة نفائة أمريكية تتقاطع موجاتها فوق هانوى ..

٧٢ طنا من القنابل زنة ٧٥٠ رطلا فى ٢٥ دقيقة .

بوب : هذه الهجمات موجهة لقلب نظام البترول وتهدف فى

الوقت المناسب لان تضع حدا أدنى بالنسبة لعدد الرجال

الذين يجب أن تقدم لهم المعونة فى الجنوب .

روجر : يجب على الحكومة البريطانية أن تخرج نفسها من مسألة

الغارات هذه ..

يتنحى جانبا . تستمر موسيقى الاغنية دائرة

ايمان : اذا وافق قادة فيتنام الشمالية فقط على أن يقولوا لنا اين ومتى يرون أن يسألونا مباشرة عما يمكن عمله من اجل احلال السلام فى فيتنام الجنوبية ، فسيكون معى أقرب مستشارى وأكثرهم محلا للثقة خلال عدة ساعات . وحتى ذلك الحين فان غارات الولايات المتحدة ستظل مستمرة لتشكل عبئا متزايدا عليهم .

بادى : ان جمهورية فيتنام الديمقراطية ليس أمامها بديل سوى طلب العون ، من الدول الاشتراكية أساسا ، وذلك لامدادها بالاسلحة الحديثة . . والطائرات والمدافع المضادة للطائرات والصواريخ . .

توقف الموسيقى تماما

ايمان : سنرى هذا الامر بالتفصيل ، سنظل مستمرين ، وسننجز

تبدأ الفارة الجوية . ضجة تصم الاذان ، الممثلون يصبحون عرجى وجرحى . تبدأ دمية الجندى الضخمة المعلقة فى سقف المسرح فى السقوط ، تنهارى محطمة على أرض المسرح ، ايان ينتفش من جديد ليمثل الوحش الكوميدي مرة أخرى ، أورسولا تتدحرج صارخة على الارض وهى تحاول اطفاء النار المشتعلة فى جسمها على حين تخفت الضجة ، وتبدأ الدمية فى الثبات ، تبدأ موسيقى أغنية « ابن واهدم » ، فى التردد . مايك وبارى فى زى عسكري ، جيلندا ومايك فى ثياب طبية بيضاء يأتون خلال الدمية ، الممثلون الباقون ما زالوا يتلوون جرحى يبدون من حاجز مايك وبارى نحو جيلندا ومايك . .

« أغنية : ابن واهدم »

جيلندا ومايك : خلاى أنا سماعة « الطبيب » البرت شفاتيزر
مايك وبارى : خلاى أنا ترسانة مايكى سبيلين

أضع الامهات فى آلة تقطيع اللحوم
جلينداومايك: ونحن نلتقط الشرائح ونضمها لبعض من جديد
الاربعة معا : نريد ان نكون بررة فلا نكون الا بشرا ..
ننتزع الجلد القديم ، نضع بدله الجلد الجديد

مايك وبارى: نشوه ونمزق خلال الليل
جلينداومايك: ونشفى ونبرىء خلال النهار
الاربعة معا : تماما كما تفعل أنت .. تماما كما تفعل أنت ..

يصرخون بهذا السطر الاخير فى وجه بادى الذى يقف
متخذنا وضعا بطوليا ، فى مواجهة الاربعة
يتقدم بوب الى الامام عبر الدمية ، وهو يلبس قميصا
طويلا ابيض ويمسك بيده يدا صناعية .

بوب : أنا صانع اطراف صناعية محترف من اسبانيا ، وقد
أعتدت أن أرى حالات كثيرة فى بلاد كثيرة حول العالم
حيث أؤدى هذا النوع من العمل ، لكن هذا المكان أثارنى
أكثر من أى مكان آخر فى العالم . ربما لان معظمهم
مدنيون ولان الكثيرين منهم لا يعرفون ما الذى يحدث ،
انهم يظنون فى بيوتهم وسط الغابات ، ثم تأتى الطائرات
والقنابل اليهم ، تسقط القنابل فوق رؤوسهم وهم لا
يعرفون ما الذى حدث ، انهم لا يعرفون من هم رجال
الفيت كونج ، حين وصلت هنا كان من الصعب أن أجد
مرضى خلال الشهر الاول ، الآن لدينا منهم عدد كبير ،
وستزيد اعدادهم فى الشهور التالية ، لان كل ريفى يقول
للاخر فى القرية فيأتون جميعا الى هنا .. كلهم يريدون
أن يكتسبوا اللياقة بالاطراف الصناعية

مايك وبارى معا : املا سماء المنطقة بالشطايا المتطايرة ..
خمس آلاف شظية كأمواس الحلاقة تنهمر كالمطر ..
جليندا ومايك معا : فى داخل مستر هايد برعم اسمه جيكل ..

يلتقط الشرائح ويضمها معا .

- الاربعة : نريد ان نكون بررة ، فلا نكون الا بشرا .
 ننتزع الجلد القديم ، نضع بدله الجلد الجديد .
 مايسك وبارى : نمزق ونشووه فى الليل
 جليندا ومايك : نشفى ونداوى فى النهار .
 الاربعة : (لبادى) : تماما كما تفعل ، تماما كما تفعل ..

بارى ينحنى ، ويمثل بحركات صامتة أنه يحمل
 الاطفال .. مارجى تقف فوقه ، تراقب ..

مارجى : هس .. دعى هذا العريف اللطيف يحملك ، لا تتكلمى ..
 بارى : أريدها أن تتكلم ، أريدها أن تحس بأنها حرة لتقول
 ما تريد ان تقوله ، فهذا ما يدور حوله كل شيء ..
 وسنجد اننا اقوياء جدا اذا فعلناه .. أن تقول ما تحبه
 فى أمريكا ، تستطيعين أن تضعى يديك حول عنقى بقوة
 أكثر حتى أستطيع أن أحمل اثنين منكما .. فأنت بنت
 ثقيلة الوزن . هل هذا أخوك ؟

هيا ضعى يديك حول عنقى بقوة ، لا أدري لماذا لاتفعلين ،
 ربما لاننى رجل بما فيه الكفاية ، سأحملك على رأسى
 وصديقك يمسك بى هنا وأعتقد اننى أستطيع أن أحملكما
 معا ، ليس احدكما فى وزنه العادى ولا أظن هذا ذنبكم ،
 هيا يا ولد ، تسلق العم هنرى ، سيأخذكم كى تصبحوا
 على ما يرام مرة أخرى ، آه ، وهذا ما اعتقده - أو أنت
 فقط - فأنا لا أستطيع أن أقول لك لا . أمسك برجليك
 اذن ، خطافك فى أذنى ، اذا أستطعت أن تضعه على شريط
 سترتى العسكرية .. نعم .. أنا جندى حقيقى هذا
 لاننى رقيب ، جندى مهم جدا ..

يسلم الاطفال غير المرئيين الى جليندا ، ثم يعود الى الصف
 لميشترك فى الاغنية ..

الاربعة : نحن نعامل العدو ، كما نعامل أشقاءنا ..
 فאלله خلق العائلة نعمة ونعمة ..

جليندا : الزوجات والأزواج يشرحون بعضهم بعضا ..

الاربعة : نلتقط الاشلاء ونضعها جنباً لجنب ..

نريد أن نكون بررة ، فلا نكون الا بشرا ..

نذهب بالجلد القديم ، ونعود بجلد جديد ..

مايك : نشوه ونمثل في الليل ..

وبارى

جليندا : ونشفى ونداوى بالنهار ..

ومايك

الاربعة : (للجمهور) : تماما مثلكم .. تماما مثلكم ..

بادى يمثل بحركات صامتة القاء قبلة يدوية صغيرة ،
ثم صوت انفجار ضخيم ، الاربعة فى المستشفى يتمددون
قتلى . تبدأ الدمية فى الارتفاع من جديد ، يتجمع معظم
الممثلين خلف هوج يمشون مثل الرجل الصارع ، قليل
منهم يتجمعون خلف بوب يمسكون اجزاء من حطام
الطائرة يلتقطونها من كومة النفايات ، يمسك كل من
بوب وهوج بميكروفون . الجماعتان تواجهان احدهما
الآخرى ..

هوج : نريد أن نؤكد القول للامبرياليين فى الولايات المتحدة إن
هذا المحيط الشاسع الذى يضم مئات الملايين المسلحة من
أفراد الشعب الصينى قادر على أن يبتلع ملايينكم القليلة
من قوات العدوان ، وقنبلتكم الذرية لا يمكن أن تخيف
الشعب الصينى ، اذا كنتم تريدون أن ترسلوا قواتكم
فهيا افعلوا ، وكلما كانت أكثر كلما كان ذلك أفضل ..
سنبيدهم عن آخرهم ، سنبيد كل من تستطيعون أن
ترسلوه ، ونستطيع أن نعطيكم ايصالات بعددهم ، نحن
نعرف أن الحرب تعنى الدمار والتضحية والعذاب
للشعب ، وتضحية عدد قليل من الناس فى حروب ثورية
سنحصل فى مقابلها على الطمأنينة للأمة كلها ، بل ولكل
البلاد ، وللانسان فى كل مكان . التضحية المؤقتة عائدها

السلام الدائم والسعادة الدائمة ، الحرب يمكن أن تقدم
الشعب وتدفع التاريخ الى الامام ، على هذا النحو يمكن
القول بأن الحرب مدرسة ..

بـوب : نحن نعرف أن الحرب تجلب الدمار والتضحيات والغناء
للشعب ، والتضحية بعدد قليل من الناس في الحرب
تعطينا في مقابلها الطمأنينة لكل الامم ، لكل البلاد ،
وللانسان في كل مكان . التضحية المؤقتة عائدها السلام
الدائم والسعادة الدائمة ..



يستدير هوج نحو جماعته ، ويستدير بوب نحو
جماعته كذلك ، ويروح كل منهما ينظم جوقته في أغنية
عدائية ، بوب يغنى « أغنية التصعيد » ، وهوج يغنى
أغنية « الديدان » ..



بـوب : نحن نعرف ماذا نفعل
ونعرف لماذا نفعل
نحن نعرف ماذا نفعل .
ويجب أن نعرف لماذا نفعل .
لأننا فعلنا ما فعلنا من قبل .
فابتعد عن طريقنا .
والا فأنت تعرف ما نفعل ..
وسنفعله ضدك أنت

هـوج : حين وجدنا أننا نزداد ضعفا كل يوم
وكنا نحس بأننا على وشك الموت
كان ثمة شيء يستصفي منا قطرات الدم .
كان ثمة شخص امتص دمنا حتى الجفاف
كانت دودة ، دودة مالك الارض ، انتفخت حتى جحظت
عينها من الدم ، وكان فكها من الصلب
فأنتزعناها
وألقيناها على الارض
وسحقناها بالاقدام

الاغنييتان معا تتداخلان فى نشاز مروع ، يأتى مارك
متدخلا بين الجماعتين بوب وهوج يدعوان للصمت ،
ويمسكان بالميكروفونات أمام مارك ..



مشارك : ارموا قنابلکم هنا ، وارموا ضمائرکم هناك ..
فأنتم تأخذون الانسان وتلوونه ليا شديدا ..
هكذا .. رطبوا جلدى بملامسة النساء ..
وبللووا شفتى بالويسكى
واحشوا أنفى برائحة الثوم
وضعوا على عينى طبقة من الزبد
وصبوا الفضة فى أذنى
وضعوا قدمى فى الجبس
واحكوا لى الاكاذيب عن فيتنام ..



فترة صمت قصيرة .. تتجمع كلتا الجماعتين حول مارك ،
يغنون أغنية « التصعيد » ، معا وترتفع أصواتهم حتى
يضربوا الارض بأقدامهم ، ويسقط مارك على الارض ،
يمرون جميعا « امامه » بعيدا عنه .. مصعدين الخشبة ،
يدبون بأقدامهم فوقه كلما مروا ويغنون . فترة صمت .
يجلس ثم يشعل عود ثقاب .



مشارك : اذا أنت لم تنفق أموالك
بقى لك دائما قدر من المال .
واذا ظلمت باردا لا تحترق
فلن تتحول ابدا لرماد .
اذا بنيت بيتك من النفايات
ستحب رائحة النفايات .
واذا ظلمت تزحف على الارض
فانك ابدا لن تتحطم
اذن .. لماذا .. لماذا .. لماذا ..
ما الذى يجعلك تظن نفسك تستطيع ان تطير .. ان تطير
.. ان تطير ؟

فى الضوء الخافت ، يجذب هنرى وبارى ورأساهما
مختفيان فى حقائب من الورق ويتحدثان فى الميكروفونات .
انهما كرجال عميان فى الكواليس وهما يلامسان مارك

هنرى : الآن .. فيما يتعلق بالصين ، هل سنجد أنفسنا مواجهين
بحرب مع الصين نفسها فى تقديرك يا جنرال ؟ هل تعتقد
أننا سنستدرج الى قصف شامل لأراضى الصين ؟ ..

بارى : قصف نووى ؟

هنرى : حسن .. فلنقل أولا .. قصف تقليدى ؟ ..

بارى : فى رأى .. لابد انها ستتطور الى حرب نووية على أى
حال ، ليس ثمة شك فى هذا .. واذا كنا سنختار
استخدام الاسلحة النووية .. فان الدمار سيكون محتوماً ،
والدمار الذى يمكن أن نوقعه بأى دولة باحتياطائنا
الهائلة ، سيكون فوق كل حدود معقولة

هنرى : فوق ما يمكن تصوره ؟

بارى : نعم ..

هنرى : ولكن .. اذا كنا سنحدث مثل هذا التفكك الشامل
باستخدام الاسلحة النووية فهل تعتقد أنه من الضرورى
احتلال الصين اختلالاً فعلياً بقوات المشاة الأمريكية من
أجل ايقاع الهزيمة بالصين نفسها ؟ ..

بارى : اذا كان هدفك هو النصر .. فالاجابة نعم .. ليس كل
الصين بالتأكيد ولكن المناطق الهامة ضرورية ..

هنرى : فى تقديرك .. كم عدد الأمريكين الذين يتطلبهم مثل هذا
العمل ؟ ..

بارى : لا أعرف .. آسف .. لا أستطيع أن أخمن

بارى وهنرى يجذب كل منهما ميكروفونه بتجههم «
تشعب الأضواء على مارك وحده ..

« نهاية الفصل الاول »

أغنية : الى من يهمله الامر

- مـارك : دهمتني الحقيقة ذات صباح
منذ الحادثة وأنا أسير على هذا النحو
ضع ساقى - اذن - فى الجبس
واحك لى الاكاذيب عن فيتنام
بـسوب : سمعت ساعة التنبيه تعوى بالالم ..
لم أستطع أن أجد نفسى فرجعت للنوم
املاً أذنى - اذن - بالفضة ..
وضع ساقى فى الجبس
واحك لى الاكاذيب عن فيتنام
مـارك : كلما أغمضت عينى لم أبصر سوى اللهب
صنعت دليل التليفون من الرخام وحفرت فوقه الاسماء
كلها
أغلق عينى اذن بطبقة من الزبد
واملاً أذنى بالفضة
وضع ساقى فى الجبس
واحك لى الاكاذيب عن فيتنام
بـسوب : شممت رائحة شىء يحترق ، أرجو الا يكون راسى
أحش أنفى اذن برائحة الثوم
وأغلق عينى بطبقة من الزبد
واملاً أذنى بالفضة
وضع ساقى فى الجبس
واحك لى الاكاذيب عن فيتنام
مـبارك : أين كنت أنت لحظة الجريمة ؟ ..
الى جانب النصب التذكارى تشرب الانخاب ؟ ..
رطب شفتى اذن بمذاق الويسكى
واحش أنفى برائحة الثوم
وأغلق عينى بطبقة من الزبد
واملاً أذنى بالفضة
وضع ساقى فى الجبس
واحك لى الاكاذيب عن فيتنام

الاثنان معا : ارم قنابلك هنا ، وارم ضميرك هناك
انت تأخذ الكائن الانساني ، فتظل تلويه ، تمزقه ..
رطب شفتي اذن بمذاق الويسكي
ورطب جلدي بملامسة النساء
واحش أنفي برائحة الثوم
وادهن عيني بطبقة من الزبد
واملا اذني بالفضة
وضع ساقي في الجبس
واحك لي الاكاذيب عن فيتنام

الفصل الثانى

أزاحت الان كومة النفايات .. على المسرح هيسكل
الطائرة المحطمة ، تمتد منها قضبان أشبه بالحواجز فى
قاعة ألعاب رياضية تكون اطارا للحدث . تنتشر الحشايا
على الارض ، يدخل هوج وروجر ويتكئان . تطفأ انوار
الصالة . هوج يأخذ روجر ويوقفه أمام حطام الطائرة ،
يدخل أربعة ممثلين كفرقة الاعدام ، يصدر هوج أمره
فتتخذ فرقة الاعدام وضع التصويب على الهدف ، روجر
يتمتم بكلمات كتعويذة « شرقية » ، يدخل بقية الممثلين
جميعا ، ويحددون فى مشهد الاعدام ، يجلسون ويتكئون
على الحشايا ، يقف بوب ومارك فى ركنى الخشبة ومعهما
الميكروفونات ماجى تسير متجولة بالميكروفون بيدها ،
تننى بصوت أجش كمغنية فى ناد ليلى .



اغنية : وردة سايجون

وردة سايجون
تلبس الدرع المصفح
لا شيء حى فيها الا فمها
وردة سايجون
وردة سايجون
يبدو أنها تقف بانتظار
الذى لن يأتى أبدا ..



فترة صمت .. يرفع هوج يده ثم يخفضها ، تطلق
فرقة الاعدام النار ، يتكوم روجر الى الامام ، كما لو كان

متدلّيا من حطام الطائرة ، يلتقى بوب ومارك وسط
الخشبة ، يلعلع صوت الموسيقى ..
بوب ينزع منه الميكروفون ويستدير ، مارك ينتزع منه
الميكروفون ويعطى بدله صفيحة بترول انجليزية . يجمد
قليلا ثم يجلس ، يستخرج علبة ثقاب يضعها أمامه ، ثم
يضع خطابا الى جانبه ، يفتح غطاء صفيحة البترول ،
جليندا تقف ثم تقترب منه . بقية الجماعة يرقبون
المشهد عن كثب

جليندا : هل تعتقد أن الرئيس جونسون أو مستر كوسيجين أو
هارولد ويلسون سيكون بوسعهم حتى رؤية هذا الخطاب؟
مارك : ستنشره الصحف ..

جليندا تتأمل مليا ..

جليندا : هل تأمل في أن يجتذب اهتمام الناس الى الحرب في
فيتنام ؟ ..

مارك يحني رأسه بالإيجاب

نحن بعض هؤلاء الناس ، هل تأمل في أن تجتذب اهتمامنا
الى الحرب في فيتنام ؟

مارك يحني رأسه بالإيجاب

ها قد اجتذبت اهتمامنا ، وقد لاحظنا ما تريد أن
تعلنه ، ماذا يمكننا أن نفعل الآن ؟ ..

مارك : أن تتغيروا ..

جليندا : هل تعتقد أننا سنتغير على هذا النحو لمجرد أننا قرأنا
وسط ما نقرأ من الحوادث واللوان الرعب - فقرة صغيرة.

عنك وأنت تشعل في نفسك النار ؟

مسارك : لابد أن أحدا سيتغير ..

جليندا : ليس معقولا أن يكون هذا الشخص الذى سيتغير من أهل الاساطير . (تأخذ علبة الثقاب) خذنى انا كمثال . فأنا مثال مناسب ، أنا أعطى صوتى دائما للييسار ، ولى آرائى التقديمية حول قضية الشسندوز الجنسى ، وقضية الحكم بعقوبة الاعدام ، وأنا قارئة لا بأس بها ، متخرجة فى الجامعة ، وأعمل كل ما بوسعى كيلا نشترى فواكه جنوب افريقيا ، ما الذى تعتقد - بحق الجحيم - اننى سأفعله غدا أكثر مما فعلت اليوم لمجرد أنك أحرقت نفسك ؟

مسارك : هل تعرفين ما الذى يحدث هناك ؟

جليندا : أعرف طبعا . نحن جميعا نعرف . فهذا شيء تعرضة الافلام والتلفزيون وقريبا سيجعلونه أيضا على اسطوانات ..

مسارك : أنت امرأة .. عليك أن تنجى أطفالا لهذا العالم ..

جليندا : لا ، لست هكذا ، لم نعد هكذا بعد . نحن الذين نختار أن ننجبهم أو لا ننجبهم ، هل اختارت أمك أن تنجبك أنت ؟ وإذا كانت قد اختارتك فلماذا ؟ هل أنجبك كى تثبت لنفسها انها امرأة ؟ أو لتحافظ على استثمار رابطة الزواج أو لان الاخريات جميعا لديهن أطفال ؟ وهل أرادت مجرد طفل أو ارادتك أنت ؟ وإذا كانت ارادتك أنت ، فلماذا ليست هنا الان حين تريدونها أنت ؟

مارك يقوم بمحاولة للإجابة عن أسئلتها ..

ربما لم يكن هذا خطأ منها ، ربما لم تكن قادرة على الفهم ؟

مارك صامت .. جليندا تنظر نحوه بتفحص ..

جليندا : لماذا لا تقوم بشيء عملي ؟ .. اذهب الى فيتنسام وقدم
ما تستطيعه هناك ، نظم مسيرة ، ارفع لافتة .. هل
حاولت القيام بهذه الاعمال ؟ ..

يحنى مارك رأسه بالايجاب

انا اود ان اسير وفي كتفى سلاح ، مثل فتاة وطنية
تنتمى للمقاومة ، لا تستطيع ان تقول من هي الا صباح
يوم النصر ، كل ما فعلته : هو ان اشتركت في مسيرة ، ثم
نظرت ورائي ، فرأيت هذه الألوف ، وقلت لنفسي انني
لست وحدي .. ثم فكرت بعد ذلك اننا خمسة الاف
من بين خمسين مليوناً وهذا يعني انني وحدي .. اذا
كنا جميعاً مهتمين فبوسعنا أن نرحم الممرات والطرق
ونشل حركة لندن ، لكننا ظللنا نسير تحرسنا السلطة .
بوسع قاطعي التذاكر الذين يضربون من أجل زيادة
أجرهم شلناً واحداً أن يوقفوا الخط كله ، أما من أجل
سلام العالم فنحن لا نستطيع أن نغلق طريقاً جانبياً مدة
ساعة واحدة ..

هل تذكر ليلة حسينا أن العالم كله على وشك
الانفجار من أجل كوبا ؟ . كنت أقف خارج السفارة
الأمريكية . لم أكن أظاهر لكنني كنت أرقب الآخرين
يتظاهرون .. أين كنت أنت ؟ ..

مسارك : ذهبت الى السينما ..

جليندا : مع أي واحد ؟ ..

مارك يهز رأسه ..

لقد فكرت : سواء انطلقت القنابل الرهيبة في صباح
الغد أم لم تنطلق فلا شيء أستطيع أن أفعله هذا المساء
يمكن أن يغير من أي شيء ..

تنظر اليه .. هو صامت .. انسحب الى داخل نفسه

الا تستطيع أن تتكلم ؟ .. ظننتك ذكيا لانك ستفعل
هذا .. ربما كنت مجرد شاب غبي ينتمى لاحدى الفرق
الدينية السخيفة

هو صامت

انا اكرهك .. انت مغرور مفتون بنفسك .. انت مثل
هؤلاء الذين يحاولون ان يجذبوا اهتمامك الى الطفل
الاسود الذى يصورونه على الملصقات .. أحيانا فى بعض
ليالى اعياد الميلاد يدور ببالى ان ارسل لهم شيكا .. لكن
الامر ينتهى بى الى كراهية هذا الطفل الاسود ، ربما لو
كان هنا الان .. لاستطعت ان انظفه ، واجفف أثفه
وأخلصه من الاكزيما والديدان وأرعاه كطفلى .. حتى
متى يستمر هذا الوضع ؟ .. لا أعرف ، لكنى ما دام
شيئا يتسول عن طريق الملصقات فأنا اكرهه .. ان الامر
يشبه شخصا يندفع الى حديث جاد فى حفل صاخب ،
أريد أن أمشى ..

تمشى بالفعل ، يبدأ الممثلون كذلك فى الانسحاب
تدرجيا ، بعضهم يستلقى تماما ، لكنهم يظلون يراقبون
مارك ..

طيب .. ها انت قد اجتذبت اهتمامى لفيتنام ،
سأرسل لك شيكا فى الصباح ، هذه هى استجابتي ، هل
تعتقد ان استجابة أى انسان اخر ستكون مختلفة عن
استجابتي ؟ ..

مارك يستغرق وقتا طويلا كي يجيب ..

مسارك : اذا كان كل ما قلته صحيحا فهذا يعنى أننا جميعا
لا نساوى شيئا

جليندا : واذا كنا جميعا لا نساوى شيئا فما جدوى أن تقتل
نفسك ؟ ..

مارك ينتزع كلماته كما لو كان يجتذب مع كل كلمة
ثقلا كبيرا ..

مسارك : على أن أعتقد بأننا لسنا جميعا لا نساوى شيئا .. وأنه
لا بد هناك انسان ما .. في مكان ما ..

جليندا ترجع اليه ..

جليندا : هل حاولت أن تقتل نفسك من قبل ؟ ..

يهز رأسه بالنفي ..

هل أنت عضو في الحزب الشيوعي ؟ ..

يهز رأسه بالنفي ..

هل هناك أعراض جنون وراثية في عائلتك ؟ .. ألم
تذهب أبدا لطبيب عقلى ؟ .. اليس أبوك وغدا أو
سكيرا أو صاحب ملف في البوليس ؟ .. هل أنت مطرود
من عملك ؟ .. ألم تترك في حجرتك كتباً ملوثة ؟ .. ألا
تخشى أن يأتى الرجال ذوو الأرجل الصغيرة من « فليت
ستريت » فيقلبون الأوراق وينظرون فى المرحاض وإذا
وجدوا أى شيء فسيستخدمونه ضدك ؟ .. هل أنت
متأكد أنك مجرد شاب أبيض نقي طاهر الذيل ؟ ..

مشارك : أنا لا أحاول أن اكون المسيح ..

جليندا : صحيح ؟ .. اذا كنت لا تحاول فتذكر شيئاً : ان المسيح لم يقتل نفسه لكنهم قتلوه . اذا كنت تريد أن تكون شهيداً فما عليك الا أن تنظر داخل نفسك ، ثم قل ماتراه بصدق .. مرة واحدة فقط ، في هذه الحالة ليس عليك أن تقتل نفسك .. سيتكفل الجنس الانساني بقتلك ..

مارك يمد يده نحو علبة الثقاب

الكنائس أماكن دافئة في الشتاء ، رطبة في الصيف ، أذهب اليها فأجلس هناك .. وأتمنى الا تكون هناك تلك النسوة العجائز « الزنخات » اللاتي يحملن الورود ويأتين بها كي يثرثرن .. أدخل الى حيث تؤدي الشعائر وأخرج ككلب يتشمم آثار صاحبه .. هل تعرف ؟ هؤلاء السادة المحترمين في حللهم الكاملة الذين يأتون كل أحد ليقولوا بصوت واحد : « لقد تركنا الأشياء التي كان يجب أن نفعلها دون فعل ، وفعلنا كل ما كان يجب علينا ألا نفعل .. ولم تعد بنا صحة بعد » ؟ ..

— أود أن أقولها معهم لكنني لا أستطيع .. الى أين تنظر بعد ذلك ؟ .. الى فرويد ؟ .. لكن فرويد يقودنا الى النقطة نفسها : « انك لست ما تود أن تفكر فيه .. أنت ما تفكر فيه .. » ، وفجأة ظننت أن سارتر لديه الجواب ، فقرأت المزيد : « لقد اخترت أن تكون ما أنت عليه .. » ولم أكن مستعدة لقبول هذا .. فانصرفت الى بوذا .. « كل ما نحن عليه هو نتيجة لما فكرنا فيه » . ورجعت الى حيث بدأت : الى الكنيسة التي لا أستطيع أن أنضم اليها .. كل ما نحن بحاجة اليه هو أحد ينبئنا كم هو مذهل هذا الذي نحن فيه جميعاً ، وكم هو مذهل هذا العصر الذي نعيشه وقد كان موجوداً دائماً ، وكان يدعى الشيطان

مارك : قد قرات هذه الحجج كلها ، وتناقشت طول الليل ، أنا
لا أستطيع أن أفعل إلا ما أنا بسبيلي لفعله ..

يمد يده نحو علبة الثقاب ، يبدو مهتاجا تلعب هي
بعلبة الثقاب ..

جليندا : ما الذى تنوى أن تحرقه .. ؟

مارك : نفسى ..

جليندا : نفسك كلها .. ؟ الخيرة والشريرة معا ؟ ..

ينز رأسه بالإيجاب ..

جليندا : هل تؤمن بالحياة بعد الموت ؟ ..

مارك : لا ..

جليندا : ولا بالله ؟ ..

مارك : لا ..

جليندا : لكن هؤلاء الرهبان الذين يحرقون أنفسهم يؤمنون بأن
نفوسهم الخيرة ستبقى الى الأبد ..

مارك : من السهل أن أحرق نفسى الشريرة .. لكن نفسى الخيرة

هى التى تهتم ، فشعلة نار فى النفايات لا تعنى شيئا ، أما

حين أحرق شيئا ثمينا وجميلا ..

جليندا : انظر أى شيء ستحرقه ! . هل أنت واحد من هؤلاء

المتطهرين الذين يحترقون الجسد ؟ .. ما الذى يغذى

عقلك العظيم ؟ .. ما الذى يحمله من مكان لمكان ؟ ..

ما الذى يعانى حين يعانى العقل .. ؟ ما الذى تبدو عليه

الالام والقرح ؟ . ما الذى يعطيك الاشارات والتحذيرات ؟

مثل خادم عجوز مخلص لا يستطيع أن يتكلم لكنه يريك

ما يشعر به ؟ .. يقول الامريكيون ان عليهم كسب عقول

الفيتناميين وقلوبهم ، ثم يستخدمون كل وسيلة متاحة

كى يحرقوا ويجرحوا الاجساد المسكينة التى تحيا فيها

العقول والقلوب ، وما ستفعله هو أنك ستحرق جسدا

آخر ، سترتكب بشاعة أخرى .. تضاف الى سجل

القسوة والبشاعة ..

مشارك : لا أستطيع أن أستجيب للعقل وحده ..

جليندا : مثل الحكومة في كل من الجانبين ؟ مثل البنتاجون وهاتوي ؟ لا يمكن لاي منهما أن يستجيب للعقل وحده ..

مشارك : البنتاجون هو العقل .. هذه حرب العقل .. أول حرب مثقفة ، حرب يديرها خبراء الاحصاء والطبيعة والاقتصاد والطب العقلي والتاريخ والرياضة ، حرب يديرها الخبراء في كل شيء ، والمنظرون من كل مكان ، فأساتذة الجامعة مستشارو الرئيس ، ونحن لا نتقدم خطوة واحدة في أي من الاتجاهين ، حتى مختلف صور البشاعة يمكن للمنطق أن يبررها ..

ينفض مورجان ببطء ، يتقدم بهدوء ليقرب من شارك.
يبدأ تتابع الحلم

مورجان : إنا أتحدث عن بعض العمليات الدينامية السيكولوجية مثل صورة العدو في المرأة ، والنبوءة التي تحقق رغبات الذات ، والمعيار المزدوج للاخلاقيات وكلها تتضح في سلوك الأمريكيين . في فيتنام ، صورة المرأة واضحة في الطريقة التي تنظر بها كل من الولايات المتحدة والصين إلى نفسها من حيث هي متعلقة بالسلام راغبة فيه ، وتنظر للآخرى من حيث هي دولة عدوانية .. فهذه الحرب في فيتنام تفترض لنفسها طابعا ايدولوجيا شبيها بذلك الطابع الذي أحاط بالحروب القديمة المقدسة ، ولهذا معناه المنذر بالسوء ، فالناس الذين يحاربون من أجل أفكارهم ومثالياتهم نادرا ما يستسلمون نتيجة ما يقع عليهم من عقاب

ينسحب مورجان إلى مكانه ، ويجلس ، يدخل هوج ،
يحمل في يده سنارة صيد وسله

هسوج : في ٢٣ يونية سنة ١٩٦٦ دفعت كل ما ادخرته طول عمري

مقابل نشر اعلان في « التيمس » اللندنية سميته « رسالة شخصية من مستر ماتسودا » ، فأنا مواطن من اليابان ، كان الاعلان من ثلاث صفحات ، وضعت فيه تخطيطا دقيقا للجنة كما أتصورها

الجنة على الارض هي امكانية ان يعيش الناس كما يلي :
أولا : لا ضرائب ، الطعام والثياب والمأوى مكفولة مجانا ، ويتقاضى الناس مرتباتهم

ثانيا : تنتفى - على وجه التقريب - كل مصادر الشقاء عند البشر

ثالثا : لا يعاني الناس من أية عواطف أو انفعالات ..

عن الزواج : تقوم لجان الزواج بانتقاء الرجال والنساء المتشابهين . بعبارة أخرى : الرجال والنساء الذين يكون لديهم شيء مشترك فيما يتعلق بالذوق والتعليم يختارون ليصبحوا أزواجا ، يتم تعقيم العجزة والاغبياء بحكم تكوينهم

أفكار لخفض حوادث السيارات بنسبة ٩٠ ٪ . وسائل مضادة لزيادة السرعة ولقلة السرعة ، وللزحام والاختناق ، والتجاوز ، والقيادة غير المنتبهة ، وذلك عن طريق استخدام أضواء التنبيه وأضواء السرعة ، الضوء الخاص بالسرعة يجب أن يكون على سبع درجات :

الاول : سمى ، الثانى : أصفر ، الثالث : أخضر زرقى ، الرابع : أخضر ، الخامس : أزرق سماوى ، السادس : أزرق طاووسى ، السابع : أزرق لازوردى

أنا مواطن متواضع من طوكيو. باليابان ، غير متعلم وغير معروف ، امرأتى تقول عنى اننى مخبول ، افكارى عن سلام العالم تأتى وأنا أصيد السمك وثمة شيء واحد آخر لى الحق فيه الى جانب صيد السمك هو أن أنشر اعلانا فى التيمس ، لقد ناشدت زعماء العالم أن يمنحونى سلطات كاملة لمدة ٢٤ ساعة وأنا كفيل بعد ذلك بتحقيق السلام ، واذا فشلت فاننى أقسم على أن أحرق نفسى حتى الموت

يخرج ، ثم يعود دون أدواته فيجلس مع بقية الممثلين .
ينفض باري يطوى حشيته ويحملها نحو مارك . يبسطها .
ثم يرقد فوقها

باري : الجميع يتكلمون عن الحرب ، هذا شيء مزعج . بالنسبة
لي : أنا على طريق عام : الحرب الى جانب ، وأرض الملعب
الى الجانب الآخر ، أيهما أختار ؟ بالنسبة لي : أنا أختار
أرض الملعب . فأنت اذا اهتممت بالحرب أصبحت جزءا
منها . . لان الاهتمام هو المشاركة . وأنت اذا أصبحت
جزءا من الحرب فأنت تسهم في زيادتها ، الملل . . الملل
.. الملل . . ان صديقي وحبيبي ذهب للحرب كي
يتخلص مني ، كان يبدو في حلته العسكرية أكثر نشاطا
وفعالية مما كان في أي وقت ، حتى حين كان لا يلبس
شيئا على الاطلاق . وأنا أتكلم . . اذا نزعنا خصلات
شعري وبقية الشعر في وجهي لوليت مذعورا كفار
خائف . . الحمد لله لان الحياة قصيرة ، أظير من عالم
الوعي غير الحقيقي الى محراب الدهول والغيبوبة
والامل ، أرقد في مرسى وأستمع الى صوت هي - في
الآسيوى . أدخن كثيرا ، أعرف مخلوقا جميلا يضع
على لساني شراب الخوخ المثلج ، لدى كاميرا ١٦ ملميمترا . .
أصور نفسي ، أراقب نفسي ، أنا مراقب لنفسي

يبدأ في طي حشيته مرة أخرى . .

الحمقى يندفعون . .
الى طرق يخشى أن يسلكها العقلاء
الرجال العقلاء لا يشتركون أبدا في الحرب . .
لكنهم يمارسون العادة السرية بدل الحرب . .

يعود الى مكانه مرة أخرى ، يبسط حشيته ويرقد
عليها ، بوب وبولين يدخان ، ويتجولان حول مارك . .

بسوب : مدير القاعة الموسيقية لم يوافقنى على أن أعزف « مصنف ١٩٦٠ رقم ٥ » قالت لى ديانا ربما كان سبب رفضي مدير القاعة الموسيقية أن أعزف « مصنف ١٩٦٠ رقم ٥ » ؛ أن هذا المصنف ليس من الموسيقى ، « مصنف ١٩٦٠ رقم ٥ » هي المقطوعة التي تصاحب انطلاق الفراشة في ساحة العرض . . سألتها عما اذا كانت تعتقد أن مقطوعة الفراشة هي موسيقى أقل من « مصنف ١٩٦٠ رقم ٢ » التي لا تعنى أكثر من اشعال النار في مواجهة الجمهور . قالت لى : « نعم . . لان في مقطوعة النار على الأقل عدة أصوات . . » ، قلت لها أنتى متأكد من أن الفراشة أيضا تستطيع أن تصدر أصواتا لا بجناحيها فقط ولكن بأداء جسمها كله . وانه اذا لم تكن لنحدد درجة نعومة أو خشونة الاصوات قبل أن نسمع لها بدخول عالم الموسيقى فان مقطوعة الفراشة كانت موسيقى مثلها مثل مقطوعة النار تماما قالت ديانا أنها تعتقد أن الاصوات يجب أن تكون مسموعة على الأقل ، قلت لها ان هذا هو الاتجاه المألوف من جانب الانسان بوجه عام : يعتقد أن كل شيء في العالم موجود من أجله ، وأنا لا أوافق على هذا . وقلت لها انه يبدو لى من غير الضروري بالمرّة أن يسمع أحد هذه الاصوات فلها كل الحق في أن توجد لذاتها . .

لكن مدير القاعة الموسيقية لن يوافق على أن لعب مقطوعة الفراشة ، وقد رأيت اليوم طفلا في الحديقة يجرى وقد استبد به الفرع ، خوفا من فراشة صغيرة

بولين : ذهب جون كييج الى إحدى القاعات الموسيقية فوجد مؤلفا قد كتب في ورقة البرنامج انه يحس في العالم قدرا هائلا من العذاب ، وبعد العزف قال جون كييج لهذا المؤلف انه قد استمتع بموسيقاه لكنه لا يتفق معه في ملاحظته حول قدر العذاب في العالم ، سأله الموسيقى : « ماذا ؟ . . ألا تعتقد أن بالعالم قدرا كافيا من العذاب ؟ » فأجاب كييج

بأنه يعتقد ان فى العالم القدر المناسب تماما ، بعدها كتبت الى دينيس جونسون خطابا تسألنى فيه : « هل تعتقد ان العالم قدرا كبيرا من الشر ؟ .. جون كيچ يعتقد ان به القدر المناسب تماما ، فى حين اننى أعتقد ان العالم غارق فى الشر حتى أذنيه » ، بعد فترة تذكرت أن لريتشارد هيلزبنك تعديلا آخر : فى احدى المحاضرات التى القاها دادا فى برلين ذكر مقولة معناها ان الحرب ليست كريهة كما ينبغى أن تكون ..

بـوب : هل من الضرورى فى العادة أن نسأل : « ومن هو جون كيچ هذا ؟ » ..

مارك يسير مبتعدا ، يمسك بوب بنزاعه

بـوب : أنا لست مهتما بالخير ، اذا كنت مهتما بالخير فهذا يعنى انك لا تهتم ألا بما تريده . أنا أهتم بالجديد حتى لو كان يعنى احتمال أن يكون منظويا على الشر

بوب يهم بالسير مبتعدا حين يأتى هنرى فيواجهه هو ومارك ..

هنرى : يعتقد الآن بوجود نسق جديد وعميق ومضاد للعالم ، هذا النسق المضاد للعالم متطابق مع العالم كل التطابق ، لا من حيث أن كل جزئىء مضاد يحل محل جزئىء من عالمنا فقط ، بل ومن حيث هو صورة المرآة لعالمنا ينعكس فيها اتجاه تدفق الزمن . لكننا لا نعرف على التحديد حتى الآن المكان الحقيقى لهذا العالم المضاد

يربت على كتف بوب مواسيا .. ويعود الى حشيته ، بوب يعود كذلك الى حشيته .. ينهض كليفور

كليفورد : الجيل الحالي - تحت الخامسة والعشرين - هو أكثر الأجيال التي عرفها العالم حكمة وقداسة ، وعلينا بدل أن ننوح على أفراد هذا الجيل ونحط من قيمتهم ، ونلقى بهم في السجون أن نساندهم ونصفي اليهم ثم نسير معهم .. ان ال : ال . اس . دي أو عقار الهلوسة هو جرعة الحب في المستقبل .

بولين تتحرك نحو كليفورد .

بولين : ان هذا الجانب من ال : ال . اس . دي يشار اليه عادة في الخفاء ، لكن احدا لم يذكره علنا من قبل .. فلماذا ؟ ..

كليفورد : أنا في الوقت الحالي محكوم على بعقوبة لمدة ثلاثين سنة ، وهي تعنى بالنسبة لرجل في الخامسة والاربعين نهاية حياته ، وهناك دعوى اتهام أخرى ضدي لقضية تتعلق بالماريجوآنا وعقوبتها تصل الى ١٦ سنة ، وما دام ليس هناك شيء بعد منتصف العمر ومعايير الطبقة الوسطى يمكنه أن يفعل لي شيئا ، وما دام السر قد أصبح ذائعا بين الشباب فأنا أحس بحريتي في أن أقول ماذا يفعل لي ال : ال . اس . دي من واقع خبرتي الشخصية : أن تحس بنفسك غارقا في مستنقع ناعم لانسجة جسمك الخاص ، يجذبك التيار بنعومة وببطء عبر ممرات مائية حمراء مظلمة ، فتطفو خلال قنوات شعرية ، ثم تساق منزلقا خلال وكالات ومصانع ذات ثقب وثغرات لا نهاية لها : تدق دقات هادئة رتيبة ، ويأتيك صوتها كصوت المضخات القادم من بعيد ، بلا توقف . وثمة لحظة مهشمة هناك عميقة داخل الحالة النفسية التي يخلقها العقار : تحس فيها بأن جسدك والعالم من حولك قد انحلت جميعا الى موجات بيضاء متألقة متألثة يأتيك ألحانها عبر الحواس ، دافقا نابضا وسط العوالم السفلية الشعرية الصامتة المواره بحركة غادية ورائحة . عند هذه اللحظة يصبح متعاطي العقار غير المدرب : انني ميت !

بولين : ما أهم درس يمكن أن تقول انك تعلمته من خبرتك الشخصية بال : ال . اس . دي ؟

كليفورد : درس واحد هو الأول والاخير ، فهم ان ما هو أساسى لدافع الحياة نفسه هو السؤال : « هل يجب علينا أن نمضى مع الحياة ؟ .. » وبعده تعلمت أن أقصر اهتمامى على القضايا الصارخة فقط : من الذى كتب سيناريو الوجود ؟ . ما الذى تتوقعه منى كل النواميس ؟ ، هل هذا العرض التكوينى عرض حتى أم مسجل على شريط ؟ . ومن الرقيب ؟ .. وهل نحن مقضى علينا بأن نبقى محاصرين تماما داخل أجهزتنا العصبية أم أننا نستطيع إقامة تواصل مع الآخر خارجها ؟ ..

يونين : هل ستصبح مثل هذه الخبرة خبرة عالمية ، وهل يمكنها أن تحدث هذا الاثر فى الجميع ؟ ..

كليفورد : ال : ال . اس . دي سيعين كل فرد على أن يتيقن من أنه ليس انسانا آليا مشتركا فى لعبه وموضوعا هناك فوق هذا الكوكب كى يدرج اسمه فى قوائم التأمين الاجتماعى ولتنسج خيوط مصيره حسب النسق : المدرسة فالجامعة فالعمل فالتأمين فترتيبات الجنازة .. ثم ، وداعا ، خلال ال : ال . اس . دي سيستطيع الكائن الانسانى أن يفهم أن كل تاريخ التطور مسجل داخل جسده ، وأن التحدى الحقيقى الذى يواجهه الكائن الانسانى هو أن يعيد التسليم بشروطه هو ، وأن يكتشف ويتحسس بالتجربة كل جانب ، وكل تبدل فى هذه البرية القديمة الجليلة ، فى وسع كل انسان اذن أن يصبح هو « بوذاه » الخاص ، و « أنيشتينه » الخاص ، و « جاليلوه » الخاص .

يخرج كليفورد ، بولين تستلقى على حشيتها ، ابان يقف على منصة وسط حطام الطائرة ..

ايسان : لدى جيلنا هذا حلم ، وهو حلم قديم جدا ، لكن الآن لدينا القوة ، ولدينا الفرصة ايضا لتحويله الى حقيقة واقعة ، كل مساء ، قبل أن أطفىء النور لانام أسأل نفسى هذا

السؤال : هل فعلت كل ما تستطيع من أجل نوحيد هذه البلاد ؟ . هل فعلت كل ما تستطيع من أجل مساعدة شعوب العالم ؟ هل فعلت الكفاية ؟ ..

يتجمد ايان على المنصة

مشارك : انت تستطيع ان تعيش في هذه البلاد تنظر الى الاعشاب والاشجار وعندئذ تتذكر فيتنام : فقد اكتشفوا طريقة يجعلون بها كل الارض جرداء حتى لا يختبئ وسطها أحد . تستطيع ان تعيش في المدينة فتشرب او تدخن او تحيل ممارسة الجنس الى ساحة حرب ، حرب ممتعة فيما يبدو ، أنا مهتم بالجديد .. حتى لو كان يعنى الشيء نفسه .. فالجراح لاتفصح عن نفسها بما يكفى . وتستطيع حتى ان تطير الى جزيرة في اليونان .. حينئذ تذكر ان الشمس ايضا سلاح ، فقد قرأت في اخبار العلم الامريكى انهم قد درسوا كيف يمكن احداث ثقب في الغلاف الجوى بحيث تستطيع الاشعة الشمسية ان تدفع شعبا بأكمله الى الجنون ، وانت تستطيع ان تذهب بالفعل الى فيتنام وتلتقط عدة صور للاجساد المحترقة ثم تبيع ارتياك الشريف « للمحق الاحد » ، ارتياك الشريف .. اتجاه نقي طاهر الذيل .. لكنك لا تدفع شيئا الى بعيد .. وانت نست مخطئا في الوقت نفسه فهذه الحرب لن توقفها الكلمات ، ولن يوقفها العقل والمنطق .. فعل واحد وراء حدود الكلمات ، وراء حدود العقل ، هو ما يكتسب المعنى جليندا : وهذا ما تفعله أنت .. أن تحرق نفسك؟ ماذا تظن؟ .. (*)

صمت . يقترب مارك من علبة الثقاب . تبعد جليندا يدها ..

(*) في سطور قليلة تناقش جليندا مارك حول « معاداة السامية » ، كتمهيد لمناقشة اتجاهه نحو الزوج . ته الامريكيين - في محاولة للكشف عن احتمال أن تكون النزعة الى كراهية الامريكيين نزعة عنصرية جديدة . وقد آثرنا حذف هذه السطور القليلة (المترجم)

جليندا : افرض اننى قلت : « احرقوا الزنوج » ، ماذا ترى ؟ ..
 مارك : رجلا معصوبى العيون ..
 جليندا : استمر ..
 مارك : وتدا مقاما كى يشد اليه رجل .. ايدى موثقة خلف
 الظهور ، النار ..
 جليندا : أين هى النار ؟ ..
 مارك : حول قدميه ، يرتفع لهيبها لأعلى ..
 جليندا : ثم ؟ ..
 مارك : تحرق رجله
 جليندا : ثم ؟ ..

**
 مارك يرتبك

**
 مارك : تمسك النار بشيابه ..
 جليندا : ثم ؟ ..

**
 صمت

**
 جليندا : افرض أنت قلت لك « امرىكى » ، ماذا ترى ؟ ..
 مارك : أرى .. سيارة ..
 جليندا : استمر ..
 مارك : سيارة فارهة ، طويلة .. كأنها بيت .. ولوحة معدنية
 من لوحات الارقام مكتوب عليها : « كاليفورنيا أو جاردن
 ستيت » ، وهى سوداء وتلمع بمعدن كثير ..
 جليندا : ومن بالسيارة ؟ ..
 مارك : لا أحد بالسيارة ..
 جليندا : وأين ذهبوا ؟ ..
 مارك : ذهبوا يتسوقون
 جليندا : ماذا يشترون ؟ ..
 مارك : كل شيء .. انهم يشترون كل شيء ..

جليندا : ماذا ؟ ..
مسارك : يشتررون العاديات والعقاقير والصور والحب ..
جليندا : ماذا ؟ ..
مسارك : وانت وأنا ..
جليندا : ما الفرق بين الاتجاه المعادى للامريكية والاتجاه المعادى
للسامية ؟ ..

مارك لا يجيب ..

الامريكيون اغنياء كاليهود ، اقوياء كالزنوج ، ليس لديهم
أنوف معقوفة أو جلود ملونة ، لكن لديهم صوتا ، وهو مفيد
هذا الصوت ، وهذا ما تستطيع أن تميزهم به ، لابد أن
تكون يهوديا ، لكن أى واحد يستطيع أن يميز الأمريكى .
فانت تستطيع أن تسمعهم قادمين ثم تراهم يرفعون
الاسعار ، وانت حين تكون مناهضا للامريكيين فأنك
تستمع بكل لذة الكراهية العنصرية ، وتقنع نفسك أنك فى
صف السلام فى الوقت نفسه

مسارك : الا نستطيع أن نقف فى وجوههم ونثبت لهم أننا لا يمكن
أن نباع ؟ ..

يهبط ايان من على المنصة ، ويهمهم بمقاطع جملة
تتقاطع مع خطاب مارك ..

مسارك : واننا لا نخشى الفقر ، واننا لا نريد من يدافع عنا ...
لحسابنا .. ان هذا ممكن . على الاقل سيجعلنا نحس
شيئا من الاعتزاز والكبرياء بأنفسنا اننا نستطيع أن نصبح
أمة من .. من .. اننا سرعان ما نفقد كل شيء يمكن أن
نعيش من أجله لن يصبح لنا شيء .. لا أستطيع أن أجد
طريقة أجعل بها الشعب الانجليزى يريد ان ..

ايان : لا شيء نريده ، نحن لا نريد شيئا ، قد أوضحنا كل شيء

... اوضحنا كل شيء بطرق كثيرة اكثر مما استطيع ان
اقول لكم .. اننا نكتشف ونتحسس .. وحتى هذا اليوم
سنستمر في طريقنا لا احد يعرف الى متى يمكن ان
يستمر هذا .. وكم يتطلب من الجهد والتضحية ..
لا احد يستطيع ان يقول لك ..



ايان يسير متطوحا نحو مقدمة الخشبة ثم يجمد ..
يبدو انه تقدم في العمر كثيرا خلال هذه الخطوات القليلة



جليندا : « لمارك » ، قد تخلص الالمان من اليهود .. وكل ما خسروه
قلة من الموسيقيين والفلاسفة والعلماء والفنانين وبعض
المبادهء ، اما اذا قهرنا الامريكيين فسنخسر المال والامن .
كان هتلر احمق .. فما جدوى ان تجعل غرف الغاز لمن
تكره ؟ .. من الافضل ان تبقى على الشيء الذي تكرهه ،
فانه اذا ظل موجودا .. سيحفظك أنت ..

مارك : اننى اسأل .. اسأل ابي وامى واختى ، ولاننى اسألهم
فهم يعتقدون اننى مريض ، واسأل صديقى فأفقدته ، لاننى
اسأل . وأنا اسأل الفتاة التى معى فى الفراش ..
قد مارسنا الحب .. واقول لها : لماذا بعد ان مارسنا
الحب بهذه العذوبة تتركيننى وفى رأسى سؤال - يدق
ويدق ويدق ؟ .. لا اراها .. لكننى استطيع ان احدث
انها خائفة ، وهى تفكر : ماذا يريد منى اكثر ؟ .. يا يسوع
.. قد منحته جسدى ، وغسلت له الاطباق ، هل « هذا »
هو ما يريد ؟ .. لا ليس هذا . مادام لديه فهو ليس فى
داخلى .. اهبط الى الشوارع فادور فيها واعتقد انها
ستكشف لى عن اجابة السؤال

جليندا : ذهبت السيدة الانجليزية اللطيفة الشفوق الى اسبانيا .
رأت بعض الصبية يمسون بنورس كسر الجناح .
وكانوا يتقاذفونه فيما بينهم من يد ليد ، ثم ربطوا خيطا

فى رجليه وحاولوا أن يطيروه كما يصنعون بطائرة ورقية،
ذهبت اليهم وحاولت أن تأخذ النورس من بين أيديهم ،
كان الطائر لعبتهم فلم يسلموه لها ، فدفعت لهم عشر
بيزات وأخذت الطائر منهم ، ثم رجعت لحجرتها وحاولت
أن تطيب جناحه الكسير ، فى المساء نفسه جاء الى الفندق
عشرون صبيا وقد أمسك كل بنورس وكسر جناحه ،
كانوا يريدون أن يبيعوها كل طائر بعشر بيزات . هذا
ما يحدث حين تذهب لبلاد أخرى تحمل أفكارك ومبادئك
وفضولك .. « هل تريد فتيات ؟ .. لدينا الفتيات . هل
تريد جثثا ؟ .. لدينا الجثث . هل تريد خطبا ؟ ..
سنعد لك الخطب .. »

مارك لم يسمعها ..

مارك : أتعرفون ماذا أرى الان .. سهلا رماديا ، رماديا ، منبسطا ،
تتناثر فوقه بيوت قليلة تبدو على الأفق الفسيح ، وأنا
أقف على ارتفاع ، وأرى كل ألوان الأشياء تمضى فى
طريقها : رجالا يحراثون الأرض ، وفيالق جنود تتحرك ..
وشاحنات تفرغ حمولاتها ، هنا وهناك بيت يحترق أو
سفينة تفرق .. لكن هذا كله ، هذا كله شيء قليل مما
أرى .. فإذا رفعت عينى عن هذا المثال رأيت العمالة
والألوان والمسافات والارتفاعات والاعماق .. أستطيع
أن أستلقى على سجادة فلا أرى سوى عالم صغير يمتد
بوصات قليلة تحت أنفى ، وأظل ساعات اعتقد أن
ما أراه حقيقى ثم .. تنتهى اللعبة ، أطرحتها على الأرض ،
ثم أقف ، فأرجع لحجمى الهائل ، وأجد أن كل الأشكال
التي بدت لى حقيقية . كل الابقار والاعنام التي رأيتها
فى الحقول تصبح فجأة أشياء يمكن أن توضع فى صندوق
صغير ، وأستطيع أن أنحيها جانبا دون أن يخالجنى ..
دون أن يخالجنى .. الحزن ..

جييندا : اود أن أقول لهم : دعونا نتكلم قليلا أيضا . ليس كثيرا ،
قليلا فقط . شيئا يتجاوز حدود : « هل قرأت .. هل
رأيت .. هل قابلت .. هل سمعت ؟ » شيئا يتجاوز
هذا الحد لنرى ماذا يمكن أن نفعل بعد .. ان هذا قد
يهدم كل البناء الذى نعيش فيه ، قد يهدم اللغة كلها ..
الناس لا تحترق فى فيتنام فقط ، نحن نحترق هنا ..
نحترق كل بين ذراعى الآخر ..

تخضل عيناها بالدمع .. يدخل كليفورّد وهو يلبس
ثياب البوذيين الصفراء التى كان يلبسها فى بداية
المسرحية ..

كليفورّد : افتحوا خيونكم جيدا واستيقظوا ، انظروا الى الاشياء كما
هى فلن تصدمكم . لان المسستيقظ لا تفزعه كوابيس
الليل ، والذى لا يعرف أن الجبل جبل لن يخيّل اليه انه
حية فيرتجف هلعاً ، لا فى السماء ولا وسط المحيط ولا
فى كهوف الجبال ولا فى لهيب النار .. يستطيع انسان أن
يجد ملاذاً من خطيئته .. فلنحيا حياتنا بسعادة اذن دون
أن نكره هؤلاء الذين يكرهوننا ، فلنعش متحررين من
الكراهية بين الناس الكارهين .. فلنعش سعداء
متحررين من الالم بين المتألمين فلنعش متحررين من
الكروب وسط الناس المثقل بالاحزان ، فلنعش
سعداء متحررين من الهم وسط المهمومين ، فلنعش
متحررين من الشوق بين من تضنيهم الاشواق ، فلنعش
فى سعادة اذن رغم اننا لا نقول عن شيء انه لنا ، اننا
نصبح حينئذ آلهة مشرقة تقات على السعادة ..

كليفورّد يجلس

جييندا : اننا نستطيع أن نعيش معا فقراء وسعداء ، نستطيع أن

نطلى الجدران بأنفسنا ونصنع اثاثنا من خشب الصناديق ، نستطيع أن نشرب أرخص الانبسة ونأكل أبسط الطعام ونقرأ « الاخوة كرامازوف » ، نستطيع أن نمارس الحب ثلاث مرات فى الليلة الواحدة ونشتري اسطوانة لماهler (١) نجد فيها صدى لما فى أنفسنا ثم يحدث الخطأ الذى هوليس بالضبط خطأ .. فيجعلنى حبلى . سنتحدث عن هذا الامر طويلا ونقرأ سيمون دى بوفوار ، ثم نتزوج فى مكتب تسجيل العقود ونتجاهل الاحتفال بأن نذهب ونحن نلبس « البلوجينز » ، وسنقول اننا لا نحس أى اختلاف بعد الزواج فلنزع أنفسنا اننا لا نزال نعيش الخطيئة .. وننسى تماما اننا حين كنا نعيش الخطيئة كنا نرفض كل الرفض أن ندعوها خطيئة ، وسنقرأ الكتب البسطة فى علم نفس الطفل كى ننشئه تنشئة تقدمية ، وستلتزم بوظيفة تلجئك دوما للاعتذار والمهادنة .. وطفل آخر سيأتى ، حتى تتجنب الشعور بأنك مجرد بورجوازى فستقرأ كل ما تخرجه دور النشر التقدمية ونعرف بعض من يتعاطون ال . اس . دى . ستكسب مزيدا من المال وستنتقل الى بيت تحيطه حديقة وتشتري سيارة صغيرة وتخوض صراعات عنيفة حول التعليم . سنتحول الى أنماط : سنملك خمسة أسرة وعشرين بطانية ، وخمسة عشر زوجا من الملاءات ، وثلاثة أوتوماتيكية تصنع الثلج وتمنع ذوبان الماء ، وخلاط كهربى وآلة طحن ، وغسالة كهربية بمجفف دوار ، ومكنسة كهربية ، وآلة تصوير سينمائية ، وزوجان من زحافات التزحلق على الجليد ، وأربعة عشر فرشاة مختلفة الانواع والاستخدام ومماسح وسلال ومكانس

(١) : ماهler « جوستاف ماهler » ١٨٦٠ - ١٩١١ : مؤلف موسيقي نمسوى ، مدير اوبرا فيينا من ١٨٩٧ الى ١٩٠٧ حين أجبره خصومه على الاستقالة . لعب دورا هاما فى النهوض بالاوبرا فى فيينا ، وكتب - بالاضافة لعدد هائل من الاغنيات والكونشرتوات - تسع سيمفونيات لاوركسترا يبلغ عدد عازفيها ضعف العدد المؤلف للاوركسترا .

وخمسمائة وستين صندوقا ، وحوامل للاقلام ومنافض
للسجائر ، وأدوات للزينة ، وعدد وآلات ، ولعب وثير ،
وأجهزة لتوفير جهد العمل ، وقصص وروايات كوميدية ،
وتسعمائة كتاب ، وأربعون ياردة مربعة من السجاد
الفاخر يعلوه الزيد ، واثنين وسبعين اسطوانة جديدة .
نادرا ما تدور ، وسنقرر ان نكثر من الخروج ، نلبس
ونتزين وننتهيا للذهاب الى المسرح ، وسنختار بالطبع
بعض العروض التجريبية الجدلية اليسارية ونحن نغادر
المسرح سنقول لا مانحسه بالضبط لكن هذه الكلمات
اللائقة الذكية الحساسة التي يقولها الآخرون . وسيكون
حديثنا دائما من الكتب والافلام والمسرحيات لا من
انفسنا . سنخاف من كلمات مثل : « هذا حسن » و«ذاك
قبيح » ، وهكذا . . حين نكون في ريب سنقول عن الشيء
انه « مدهش » كي نخفي عدم يقيننا ، ستربكنا بسهولة
مشاعرنا الطبيعية فنضعها بين الاقواس او نقولها بلهجة
مازحة متطرفة ، وفي حفلاتنا يسلك الجميع مسلكنا ،
وهكذا تصبح الحياة مريحة تماما - اذا استبعدنا
التمرينات على فترات متباعدة ، لضمائرنا حول مشكلة
مثل روديسيا او فيتنام - وستموت قبلي لان النساء
يعمرن طويلا . . وسيضعني الاولاد في بيوت المسنين او
يبنوا لي مقصورة خلوية ، وثمة مدينة انجليزية لطيفة على
ساحل البحر يعيش فيها عدد كبير من المسنين معا ،
زودهم بعض محبي الخير بصفارات وبطاقات صفيرة
مكتوب عليها « النجدة » حتى اذا جاء احدهم الموت واحس
اقترابه نفخ صفارته ووضع بطاقته في النافذة . .

تنهض مارجي وتسير متجاوزة مارك وجليندا . .
موسيقى خفيفة . .

أغنية : اية شكوى ؟

مارجي : ابنتي كيت تقوم بالتدريس في الولايات . .
تنتقل من مدينة لمدينة تلقى محاضراتها . .

تدفع دولاراتها ثمن لذاتها ..
وتدرس تأثير بيتس على بيتس ..
ما الخطأ في هذا ؟
هذا ما أرادت دائما أن تكونه
ما الخطأ في هذا ؟
إذا كان هذا ما جعلها سعيدة
إذا كان هذا ما يبقئها سعيدة
وهذا كل ما يعنيني من الأمر ؟

ابنى ديف يقول انه يعيش في كهف
مختبئا من طائرات أم . أى . خمسة
جندى هارب ، غارق في سكره دائما
ينضم للمظاهرات أحيانا كي يهدى هديانا مألوفاً ..
ما الخطأ في هذا ؟
هذا ما أراد دائما أن يكونه
ما الخطأ في هذا ؟
إذا كان هذا ما جعله سعيدا
إذا كان هذا ما يبقئه سعيدا
وهذا كل ما يعنيني من الأمر ..

ابنى « بيت » به شوق دائم للهزيمة ..
لا يترك أبدا نور الشفق والغسق
لديه أكتئاب قديم مزمن
ويظل دائما يبتلع الأقراص المهدئة ..
ما الخطأ في هذا ؟ ..
هذا ما أراد دائما أن يكونه
ما الخطأ في هذا ؟ ..
إذا كان هذا ما جعله سعيدا ..
إذا كان هذا ما يبقئه سعيدا ..
وهذا بكل ما يعنيني من الأمر

ابنى « توم » يرسل خطابات مسلية
من حيث يجعلون الالتهاب الرئوى

علميا ، مربعيا وفظيعا ..
يستولد الجراثيم لتوضع في قنابل الموت الاسود ..

ما الخطأ في هذا ؟ ..
هذا ما أراد دائما أن يكونه
ما الخطأ في هذا ؟

إذا كان هذا ما جعله سعيدا ..
إذا كان هذا ما يبقيه سعيدا ..
وهذا ما يعنيني في الامر

السطور الاخيرة من الشعر تقال فقط .. يمكن تغيير
اسم الممثلة فيما يلي :

مارجى . اسمى مارجى لورانس ، ظللنا وقتا طويلا نعمل ، وقضيتنا
هذه الحرب في فيتنام ، وقد استمتعنا كثيرا خلال مراحل
العمل .. و ..

الجميع : وهذا ما أردنا دائما أن نكونه
فما الخطأ في هذا ؟ ..

إذا كان هذا ما جعلنا سعداء ..
إذا كان هذا ما يبقينا سعداء ..
وهذا كل ما يعينكم من الامر ..

مارجى تمضى بعيدا وتجلس ، ينهض جون ويتقدم
ليقف بين مارك وجليندا ..
جون : أريد منكم أن تفهموا بوضوح ما الذى تحتجون ضده حين
تتظاهرون أمام سفارتنا فمعظم احتجاجاتكم تقوم على سوء
فهم لما تدور حوله هذه الحرب . وهذا شيء بالغ البساطة :
فيتنام هى الآن بؤرة الصراع بين الدول الكبرى . אנذا
نعتقد ان طريقتنا فى الحياة تفضل طريقة الشيوعيين ،
وما دام هذا اعتقادنا فلا يمكن أن نسمح للشيوعيين
بالاستيلاء على فيتنام الجنوبية .

من الممكن ان تقوموا باحتجاج اخلاقي ضد نشاطنا ،
وتستطيعوا القول أنه من الخطأ أن تقتل دولتان كبيرتان
شعبا من الابرياء ، لكنكم اذا قلتم هذا فأنتم فى الحقيقة
تدينون كل شئ قامت عليه المجتمعات المتحضرة خلال
الالفى سنة الاخيرة ، فالتاريخ هو تاريخ الصراع بين
الدول الكبرى ، وأطراف كل صراع كانوا يعتقدون دائما
أنهم على حق ، والقيمة الاخلاقية الوحيدة هى أن تحقق
أهدافك بأقل قدر ممكن من العذاب .

وأمریکا هى أقوى دولة عرفها تاريخ العالم ، ونحن
نعتقد أننا نستخدم قوتنا الهائلة بحرص أكثر مما فعلت
اى دولة اخرى فى تاريخ العالم . وهذا جوهر موقفنا .
الاخلاقي . قد ترفضون قضيتنا ، لكنكم حين تفعلون هذا
فأنكم ترفضون مبدأ صراع القوى نفسه ، أنتم تنكرون
على أى انسان حقه فى استخدام القوة كى يحقق اهدافا
يعتقد أنها حق ، وأنتم تقولون : « سأحقق أهدافى بنبد
مبدأ صراع القوى .. » ولكن من المحتمل الا تحققوا
اهدافكم على الاطلاق .

اذا بدأ أى جنرال فى التساؤل عن الاوامر التى يصدرها
فما الذى سيوقف الضباط دون مساءلة الجنرالات ؟ ..
وما الذى سيوقف الجنود دون مساءلة الضباط ؟ ..
مثل هذا اللون من الفوضى قد يؤدى الى الغاء الحرب ..
لكن اذا كنتم مستعدين لتقبل النتائج السكاملة لهذه
الفوضى - فمن حقكم أن تحاكمونى ..

حين تحتجون يجب أن يقر فى عقولكم أنكم لا تحتجون
ضد الحرب فى فيتنام ولكن ضد مفهوم المجتمع القائم على
النظام . اذا كان هذا ما تريدونه فسأظل اصفى اليكم
باحترام طالما انكم تصغون الى .. وسأظل دائما على خلاف
معكم ..



يستدير جون ويعود الى حشيته فيجلس فوقها ..

جليندا : هكذا اذن تنهون الحرب فى فيتنام ؟ واين ستكون الحرب التالية ؟ فى تايلاند ام شيلي ام الاباما ؟ ان كل الاشياء التى تحتاجونها جاهزة ومخبأة بعناية فى مخازن الامدادات والتموين : السلك والجبل والغاز وصناديق الورق المقوى التى تستخدم توابيت فى حالات الضرورة .

أنا اريدها أن تصبح اسوأ مما هى عليه . وأريدها أن تأتى الى هنا ، أريد أن اراها فى بيت أنجليزى بين اقمشة المفروشات المنقوشة بالزهور وثياب اطفال المدارس ومقود الكلب المعلق على حائط الصالة ، أريد أن ندخل التجربة وأن نختبر ، أريد أن يأتى لاجئ يطرق باب المنزل ويقول: خبثونى اذا خبأناه قد نقتل رميا بالرصاص ، واذا أنكرناه وتركناه وطردهناه فيجب ان نظل نذكر هذا لآخر الزمان ، أود أن أعرف من من معارفى المهبذين هؤلاء سيتعاون ومن سيخون ومن سيبيع بالسرق قبل غيره تحت وطأة التعذيب ومن سيقوم بالتعذيب . أود أن أشم رائحة الامعاء التى تضطرب بالخوف مع روائح صباح الاحد الانجليزى تختلط فيه رائحة خمر الجن بشرائح اللحم المحمر ، أود أن أرى كلبا أنجليزيا يلعب فى مرجة انجليزى بجزء من يد محترقة . أود أن أرى قنبلة من قنابل الغاز تلقى على معرض انجليزى للزهور وسيداتنا الانجليزيات الانىقات يزحفن الواحدة فى مؤخرة الاخرى ، كل هذا أود أن يصوره المصورون ويعرضه السينمائيون حتى يمكن لانسان بعيد عنا كل البعد ، يجلس آمنا مطمئنا فى مقعده الوثير ، أن يرانا وقد فقدنا عزة نفوسنا ، ان كل من لا يهتم بما يحدث - ما دام ما يحدث يحدث بعيدا عن مرمى نظره - يريد لما يحدث أن يستمر ، لانه مادام هذا يفعل بانسان آخر فهم يعتقدون أنه لن يفعل بهم ، وما دام انسان آخر هو الذى يفعله فهذا أفضل من أن يفعلوه بأنفسهم . كل انسان ماتت روحه يريد لهذا الذى يحدث أن يستمر . لان هذا الموت من الافضل أن يشاركك فيه انسان آخر . كل انسان يرجئ المسألة كلها ليوم الحساب يريد

لما يحدث أن يستمر ، كل انسان يريد أن يحدث التغيير
.. ولا يتغير هو يريد لما يحدث أن يستمر . واذا كان لا
يعنيك ان يتحول العالم الى رماد لان حياتك رماد فأنت
تريد لهذا الذى يحدث أن يستمر .. وهذا هو السبب
فى أن ما يحدث مستمر . وهذا هو السبب فى أن الامور
تزداد سوءا ، وهذا هو السبب فى أن الكارثة قادمة
لا شك .

أنا أريدها .. أنت تريدها .. هم يريدونها .. مثل
الشهوة مستمرة لاننا نريدها ، ومثل الشهوة أيضا ..
فاننا نرتاب فى معظم هؤلاء الذين يصيحون بأعلى
أصواتهم : « لا » .

تنهار جليندا ، ينهض ايان ويمشى متثاقلا عبر الخشبة

ايان : ربما كنا نعيش هذا العصر الذى سبقت النبوة به منذ
سنوات طويلة مضت حين قيل : « سأدعو السماء والأرض
كى تثبت هذا اليوم ضدك : وضعت أمامك الحياة والموت ،
البركة واللعنة فاخترت الحياة لتعيش أنت وذريتك » .

يتوقف فجأة ، محدقا نحو الجمهور يدخل بوب يحمل
طاولة صغيرة عليها صندوق أسود ، يلبس قفازا أسود ،
يفتح غطاء الصندوق ويطلق عدة فراشات بيض تحلق فى
سماء القاعة وفوق الممثلين . يعود ليضع يده داخل
الصندوق ويأخذ فراشة أو فراشتين ويطلقهما فى الهواء ،
ثم يخرج من جيبه ولاعة يشعلها ، ويأخذ فراشة أخرى
يضعها فى اللهب .. لا تعرف ما اذا كانت فراشة حقيقية
أم زائفة . وحين ينتهى أحتراق الفراشة يجمد تماما .
كما يجمد كل الممثلين . تضاء أنوار الصالة . يظلم
الممثلون جميعا بلا حراك حتى يغادره آخر من المسرح .

النهاية

الرواية الأولى

ألبرت هنت

في مقالة نشرتها « التيمس » بعد عدة أسابيع من بداية عرض US تساءل أرفنج واردل - في معرض تدليله على أن الفصل الثاني من العرض ينفي كل شيء قيل في الفصل الأول - عما إذا كان أعضاء الفريق الذين قدموا US كانوا يعرفون من البداية خطة بيتربروك . وهذا يعنى ضمنا أن بروك نفسه كانت لديه خطة رئيسية يعرفها بوضوح منذ البداية وأنه - فقط - جمع جولة عددا من الموهوبين يمكن أن يستخدمهم لتنفيذ أهدافه .

وهذا افتراض يبدو معقولا للوهلة الأولى . . ومن المؤكد - كما عرف أرفنج واردل أن بعض أعضاء الفريق قد أحسوا عند اكتمال الشكل النهائي للمسرحية أن هذا لم يكن ما قصدوا إليه من البداية

أما القول بأن بروك قد خطط لكل شيء من البداية فهو سيء فهم العملية الكاملة التي تمت بها US. US قبل كل شيء كانت عملية بحث ، عملية بحث جماعى قامت به جماعة من الناس أرادت أن تقول شيئا صادقا وشريفا ومفيدا عن قضية أحسوا بأنها فائقة الأهمية . . هي قضية الحرب في فيتنام . . وربما لم تكن الكلمة التي قيلت أخيرا على مسرح الاولدفيتش في ١٣ أكتوبر سنة ١٩٦٦ مرضية لنا جميعا ، لكنها الكلمة التي نمت من خلال العمل نفسه ، ولم تكن كلمة نبتت في عقل بيتربروك قبل أن يبدأ العمل . والامكانيات التي تفتح الطريق إليها هذه العملية أهم من الحدود التي يضعها العرض الذي قدم في النهاية .

بالنسبة لى بدأت العملية في لقاء بينى وبين بروك وريفز بيت بروك في ديسمبر الماضى . في هذا اللقاء تحدث بزوك عن موضوعين كانا يشغلانه : الموضوع الاول هو حرب فيتنام ، لا الحرب ذاتها بقدر ما يمكن أن نفعل نحن في لندن بالنسبة لها ، وكيف يمكن للوعى بهذه

الحرب أن يؤثر في حياتنا ، وتحدث بهذا الصدد على نحو عملي ومباشر :

« اذا قلت انك مهتم بفيتنام فكيف يمكن أن يؤثر هذا على الطريقة التي تقضى بها يومك ؟ »

وأشار الى المثلة المعروفة التي تقسم ساعات يومها : كذا ساعة للبروفات وكذا ساعة للكتابة لاعضاء البرلمان أو الصحف أو المشاركة في تنظيم المظاهرات

هل يكفي هذا في الاستجابة لما يحدث في فيتنام ؟ .. واذا كانت الاجابة بالنفى .. فما الذي يكفي ؟ ..

السؤال الثانى الذى كان يشغل بروك ذلك المساء كان سؤالاً بسيطاً من « الباجا فادجيتا » : (١) هل أحارب ؟ .. سؤال واضح البساطة كما يبدو ، ولانه كذلك فمن السهل - على المطلق - الاجاب بالنفى ..

لكن الحقيقة كانت أن الناس في فيتنام يحاربون ، وأن يفصل المرء يديه ببساطة مطلقاً بعض التصورات الاخلاقية بدأ لنا جميعاً لعبة غير مجدية . ويظل السؤال قائماً ولا مفر من مواجهته . كان بروك يريد أن يخلق عرضاً يثير هذا السؤال من خلال الحرب في فيتنام وأحس بروك كذلك بأن العرض يجب أن يصاغ على نحو جديد - فقراءته للنصوص المقدمة الى « الرويال شيكسبير كمبانى » وصلت به للاقتناع بأنه ما من كاتب مسرحى فرد ، يعمل وحده ، يبدو قادراً فى هذه اللحظة ، على أن يتناول قضية مباشرة بمثل هذا الحجم ؛ وقال بروك أن الظروف ربما لم تكن مواتية ، فلم يكن لشيكسبير ان يبرز الا فى وقت استطاعت فيه جماعات الكتاب والممثلين أن تخلق

(١) الباجا فادجيتا : « Bhagavadgita - جزء من ملحمة هندية هي

« المهابهاراتا » - واحدة من أعظم الملاحم الكلاسيكية فى تاريخ العالم ، والباجافاد جيتا حوار يدور بين « أوجونا » بطل الملحمة و « كريشنا » صديقه وقائد مركبته الذى تتجسد فيه روح الاله . ويدور الحوار فى أكثر اللحظات درامية : فى الحرب الدامية بين الاخوة ، وعلى أبواب المعركة الفاصلة بهم أوجونا بالانسحاب حين يتصور اخوته الذين لابد أن يقتلهم قبل أن يتحقق النصر ، لكن كريشنا يناقشه ويقنعه بخوض المعركة . من هنا مضمون السؤال الذى يطرحه بروك : هل أقاتل أم انسحب ؟ ..

(المترجم)

لغة مشتركة . لم تكن مهمتنا اذن أن نقدم « الملك لير » ، بل أن نبدا عملية صك لغة جديدة ، فالمسرح يجب أن يكون قادرا على أن يقول كلمة في قضية جوهرية مثل حرب فيتنام ، وليس ثمة نص مكتوب يمكن أن يكون مقنعا على نحو من الانحاء ، وفي عملنا معا يجب أن نحاول خلق الظروف التي تجعل كتابة هذا النص أمرا ممكنا .

(من المهم أن أؤكد هنا أنه كان مفهومنا لنا جميعا - حتى في هذه المرحلة المبكرة من مراحل العمل ، اننا يجب أن نعتمد اعتمادا أساسيا على كاتب ، وكنا نأمل في أن كاتبنا - له وزنه - يجب أن يشترك في العملية من بدايتها ، فيسهم في مناقشاتنا وينكب على العمل في المواد التي يجب أن نزوده بها ، ويجلس أخيرا الى الممثلين ويكتشف المادة أثناء البروفات) .

ومنذ طرح بروك مشكلة اللغة قضينا وقتا نناقش مشكلة أن هذا العرض يجب أن يقدم على خشبة الاولدفيتش ، وقلت أن التواصل الحقيقي لا يمكن أن يتم الا داخل جماعة لها اهتمام أصيل ، ولا أعتقد أن هذه الجماعة موحدة في جمهور الاولدفيتش ، وأجاب بروك أنه يعنى هذا وأن هذه إحدى المشاكل الرئيسية التي تعين علينا أن نواجهها . وأضاف أن مبنى الاولدفيتش نفسه ، وهو مبنى متخلف ثقيل الظل - يقسم المتفرجين حتى في ترتيب مقاعدهم - سيزيد من الصعوبات التي نواجهها . لكنه يعتقد - في وجه هذه المساوئ - أنه يجب أن نضع في الاعتبار أهمية الاولدفيتش كفرقة ذات سمعة دولية حين تقول كلمة عن حرب فيتنام على خشبة واحد من أهم مسرحين لها . . . كان من الأهمية البالغة لنا أن يقدم هذا الحدث على خشبة الاولدفيتش ، وعلنا ، هذه هي الظروف التي كان علينا أن نعمل في إطارها .

في نهاية اللقاء أعاد بروك طرح السؤال الذي طرحه في البداية : « إذا قلت اننى أهتم بحرب فيتنام . . فكيف يمكن لهذا أن يؤثر في الطريقة التي أقضى بها وقتى ؟ . . » كان هذا هو السؤال الذي ظل يتردد بأشكال كثيرة طوال الأشهر العشرة التالية .

لشهر أو شهرين بعد ذلك كان بروك في نيويورك مع عرض ماذا /صاد . . ولم يلتق به بعد ذلك الا في الربيع التالى . . في الوقت

نفسه كان ثمة فريق قد بدأ يتكون .. التقيت أنا وريفز بآندريان
ميتشيل الذى وافق على الانضمام إلينا واقترح اسم ريتشارد
بيسلى - الذى ألف موسيقى الاغانى التى كتبها ميتشيل لمادا/صاد -
ليكون واحدا من الفريق . وبيسلى أمريكى كما هو معروف ، وبصرف
النظر عن امتيازه كمؤلف موسيقى فلا شك فى أن لديه ما يمكن أن
يسهم به فى الفكرة العامة للعرض . كذلك وافق تشارلس وود على
أن ينضم للفريق ليكون الكاتب الرئيسى للعرض .. وبدأنا قراءة كل
ما وقعت عليه أبدينا عن فيتنام . وحتى ذلك الوقت كانت أهم
الوثائق التى وقعنا عليها هى تقارير « لجنة فولبرايت للشهادات
الخاصة بفيتنام والصين » . جاءت فيها عبارة مذهشة فى شهادة
أحد الشهود الرئيسيين .. قال دكتور فيربانك : « ان الامم العظيمة
على الجانبين تطارد احلامها المتبادلة .. » ، وبدأنا نرى الحرب من
حيث هى تصادم الاحلام ، وكان ثمة حوارية قصيرة فى هذه
الشهادات لخصت أكثر فأكثر استجاباتنا نحو هذه المادة :
سيناتور فولبرايت : ليست لدى أى منا أية اجابة .. أخشى أن
يكون الامر هكذا .

جنرال جريفيث : أخشى ألا تكون لدى اجابة .
سيناتور فولبرايت : ليست لدى أى منا أية اجابة .

والذى انبعث - قبل كل شئ - من هذه الشهادات هو الوعى
المتزايد - فى الولايات المتحدة - بأن السلطة قد انزلت الى موقف
يأسف له معظم الناس لكن احدا لا يستطيع أن يرى سبيل الخروج
منه .. فى هذه الظروف كان وقوفنا على الخشبة لنطلب ببساطة
انسحاب الامريكيين من فيتنام شيئا أحرق وغير كاف . كان علينا -
بطريقة ما - أن نواجه الموقف الحقيقى والمعقد .. وكان السؤال هو
كيف ؟ .

درسنا مسرح « الواقعة » ، وتحدثنا طويلا عن وسائل دمج
الجمهور بالعرض دمجا فيزيقيا .. وفى براد فورد ، مع طلبة كلية
الفنون ابتكرنا لعبة طقسيسة : من السقف تدلى تكوين قائم على
دعامتين متصلتين بحيث يمكن أن يدور مع أقل لمسة ، ومن هذا
التكوين تدلت دمي لاجسام ، وعلب صفيحية تحدث ضجة كبيرة ،

وبالونات ملونة بألوان زاهية ، وشرائح من أوراق اللف الوردية ،
وأنايب من المطاط . وإذا اصطدم بهذا التكوين أى انسان دار دورات
متعاقبة وصعد وهبط فى حركة صاخبة ملونة .

خلال هذا التكوين الذى لا يكف عن الحركة كان على خمسة لاعبين
أن يجدوا طريقهم وقد وضعوا حقائب للاوراق فوق رؤوسهم .
وجعلتهم هذه الحقائب يبدوون فى شكل خرافى وبلا حول ، اثنان منهم
يحملان أعلاما زرقاء ، اثنان يحملان أعلاما حمراء ، أما الخامس
فيضع على رأسه حقيبة مزينة بالشرائط والنجوم ويحمل فى يده
عصا . هذا اللاعب صاحب العصا يطارد الآخرين ، وحين يمسك
بأحدهم يرفع عصاه ، حينذاك ينفخ الحكم - الذى يلبس جاكته
رسمية سوداء - فى صفارته ، فيتجمد الآخرون جميعا . يتقدم الحكم
فيسحب الضحية الى مقدمة الخشبة ، تطفأ الأنوار وتنطلق صرخة
بفتاة من خلال مكبر الصوت ، وحين تضاء الأنوار تتمدد جثة الضحية
تحمل عليها فى مقدمة الخشبة ، ويندفع لاعب آخر من خلال باب خلفى
ليأخذ مكانه ، ولا يعرف الصائد أبدا ما اذا كانت ضحيته ترفع علما
أحمر أو أزرق .

كانت هذه اللعبة حدثا دراميا كاملا فى ذاته ، واستطاعت حقائب
الورق أن تجد طريقها الى البروفات بل وحتى ليلة العرض الاولى ،
والتتابع المتبادل للضجة والصمت رسم معالم نسق استمر حتى
النهاية .

وكلما زاد حجم المادة التى جمعناها كلما بدت لنا جموحا لا يمكن
ترويضها . ذات مساء استمعت مع ميتشيسيل وريفيز الى أغنيتين
شعبيتين أمريكيتين من فيتنام . لم تكن أغنيات بطولة مثل أغنية
بارى سادلر : « ضع جناحين فضيتين حول صدر ولدى .. ليكون
واحدا من أفضل من انجبتهم امريكا .. » ، ولم تكن كذلك أغنيات
مسرفة فى العاطفية لدرجة لا يمكن احتمالها مثل هذه الترنيمة التى
يغنيها جندي عليه أن يرحل لفيتنام خلال ساعة واحدة أمام سرير
طفله ، عاطفية هذا صحيح .. لكنها حقيقية لدرجة مفرعة .. كنسا
نضارع فى رؤوسنا صور هذا الجندي الذى يودع طفله النائم ، ثم
يطير الى فيتنام تصحبه كلمات خطاب جونسون فى « اوماها » عن

الاولاد الذين يموتون من أجل الحرية في غابات فيتنام ومستنقعاتها ، تدوى في أذنيه ، ثم يدوس على زناد يحول أطفال رجال آخرين الى جثث محترقة : من المستحيل أن تفكر في مثل هذا الرجل دون أن تراه - أيضا - ضحية . . . وإذا كان الجندي نفسه ضحية فالى أى حد يمكننا أن نعتبر جونسون أيضا ضحية واقعة في أسر الظروف وأسر تصديق بلاغته الشخصية ؟ لكن الضحية كان أيضا هو القاتل . . . من هنا يمكننا أن نفهم حجة ريتشارد بيسلى فى أننا لا يمكن أن نستبعد بارى سادلر عن طريق مجرد السخرية به . على الأقل : لقد كان فى فيتنام .

وأعاد بيسلى قوله هذا فى أول لقاء لنا مع بروك بعد عودته من نيويورك . وشرح بروك للفريق كله تصويره لما يمكن للمسرح أن يقوم به . كنا جميعا مشبعين بمسلسلات الصحف والتقارير وبرامج التلفزيون ، ولم تعد لمظاهر الرعب أى تأثير علينا . . . اما فى المسرح - فى موقف له طابع الطقوس - فلعله يمكننا أن نرى مظاهر الرعب فى ضوء جديد . ولم يكن أحد يتوقع للعرض أن يؤدي الى تغيير أحد . . . ولكن ربما كان ثمة شيء فى العرض يستطيع أن يزرع بذرة التغيير بحيث أن الناس اذا واجهوا المواقف بعد ذلك فقد يبدأون الاستجابة لها على نحو مختلف . وإذا استطاع العرض أن يزرع بذرة التغيير فى قلب واحد أو اثنين فيسكون جديرا بالعناء . قال بروك : « ذات مساء من أكتوبر سيكون لنا لقاء بالجمهور . . . هذا اللقاء هو الشيء الذى يجب أن نضعه فى أذهاننا » . . .

وخلال هذا الاجتماع تحدث بروك عن رجل كان يعتقد أنه فيتنام . وبعده بعدة أيام جاء تشارلس وود وقد كتب خطبة : « أعتقد اننى فيتنام ، وقد عرفت مرة شخصا يظن نفسه غانا ، وآخر يحسب نفسه فرنسا ، لكننى لن أقول كلمة واحدة حتى أمسك بالحشرة الضارة . حينئذ سأصخب كواحد من ذوى البيريهات الخضر ، نحن نسميهم البيريهات . . . » ، وندانا نفهم الطريقة التى يمكن أن يؤدي خلالها هذا التغيير الداخلى الى وجود مادة صالحة للعمل .

ورغم ذلك ، فحين بدأت البروفات فى يوليو كان يبدو أننا لا نعرف سوى قليل من المادة التى يمكن أن تمثل : صفحتين أو ثلاثا من

الافكار التى استطعنا أن نسجلها ، ووثيقة عن الحرب يقرأها الممثلون بصوت مرتفع ، وبضع خطب كتبها تشارلس وود ، وقصيدة كتبها ميتشيل . لكن العمل بدأ يتحرك - من الان فصاعدا - ليتخذ بعدا آخر . . . فى الماضى كنا نقرأ ونتكلم ، والان كان على الممثلين أن يصوغوا هذه الافكار صياغة جماعية من خلال التعبير عنها بأجسادهم . وللأسابيع القليلة التالية كان الممثلون هم مركز العمل كله .

٤ يوليو :

التقينا جميعا بالممثلين للمرة الاولى فى قاعة رقص « بورن وهولنجسورث » ، فى جورستريت . وكان معظم الممثلين قد سبق لهم أن عملوا مع بروك اما فى مسرح القسوة أو فى مادا/ صاد . وكان بعضهم قد سافر مع عرض مادا/ صاد الى نيويورك .

ولابد أن اللقاء الاول كان تجربة مثيرة لاعصاب الممثلين ، وزادت ترتيبات مكان الاجتماع الامور سوءا ، فقد جلس الممثلون فى شبه دائرة يواجهون مائدة طويلة ، وجلسنا نحن الى المائدة نواجه الممثلين ولا شك فى اننا ظهرنا بمظهر المتطفلين الذين يقتحمون خصوصية البروفات ، ولا شك فى أن مظهرنا ازداد سوءا بعد ذلك حين بدأنا نوجه الاسئلة الى الممثلين عن بعض القطع المرتجلة التى أدوها أمامنا .

بدأ بروك بأن أعاد وجهة نظره فى المسرح الذى يمكنه أن يتكلم بطريقة مباشرة عن قضية معاصرة . فالمسرح يجب أن يكون له صوته الذى يسمع بجديّة واهتمام ، والمشكلة هى أن الناس قد وجدت من السهل أن تستبعد كل ما رآته على أنه مجرد نجاح مسرحى آخر ،

وتحدث عن مادا/صاد . . . فقد استطاع جمهورها - خاصة فى لندن - أن يتحاشى التضمينات السياسية للمسرحية ، واذا قدر لرجل مثل هارولد ويلسون أن يراها فلاشك فى أنه كان يستطيع أن يهرب منها الى وصفها بأنها عمل مسرحى مشير ، اننا نريد أن تقدم كلمة لا يستطيع رجل مثل جونسون أو ويلسون أن ينحيا عن طريقه .

لكننا فى الوقت نفسه يجب أن نعى - ومنذ البداية - أننا لا نحاول تقديم عرض تسجيلى عن فيتنام . ان علينا أن نحاول تفحص اتجاهاتنا نحن ، وأن نسأل أنفسنا - قدر الامكان - كيف تؤثر الحرب

الفيتنامية فينا نحن ، ومضى بروك في حديثه فأشار الى الصورة التي تطارده دائما وبوضوح لراهب بوذى يحرق نفسه حتى الموت احتجاجا على الحرب .. وسأل بروك : ما الذى يمكن أن يدفع الانسان لمثل هذا الفعل ؟ وكيف يمكن لنا أن نبدا فهم شمول هذا الالتزام ؟ . .

وحين وصف بروك هذا المشهد بحيوية وتأثير بدأ الممثلون فجأة في الاهتمام .. كان واضحا ان هذا الموضوع له جذوره فى تفكير بروك كصورة أساسية فى المسرحية .

واكد بروك ان المثلين لن يكتبوا المسرحية ، وشرح مراحل العمل : سيرتجل الممثلون حول المادة التى نقدمها لهم ، ثم يتناول كاتب مسرحى ما ارتجله الممثلون ليعيد تشكيله ، ودعا بروك الممثلين أيضا كى يعدوا المادة لأنفسهم ، وقد فعل بعضهم ذلك .

وقرب نهاية حديثه أشار بروك الى أن ماذا / صاد كانت تحمل دلالة سياسية فى نيويورك أكثر مما كانت تحمل فى لندن . فى نيويورك ربط الناس - على نحو أكثر مباشرة - بينها وبين الازمة السياسية التى تحيط بهم والتى تعتبر حرب فيتنام واحدا من أعراضها . ثم طلب بروك الى الممثلين الذين كانوا معه فى نيويورك أن يذكروا أوجه الاختلاف التى أحسوها بين الحياة فى أمريكا والحياة فى انجلترا

وبعد تردد طويل ، شرع الممثلون يتكلمون ، ومنذ بدأوا حديثهم وهم يطلقون تعميمات واسعة ، قالوا جميعا انهم أحسوا بأن الحياة الأمريكية تتسم بالعنف أكثر من الحياة فى انجلترا لكن الامثلة التى ضربوها للتدليل على وجهة النظر هذه لم تكن مقنعة ، فقد اقتصر حديثهم على صياح سائقى التاكسى والعنف الذى أحسوه ليلا فى الشوارع . لكن لم يكن ثمة شيء خاص أو محدد .. وعلى وجه اليقين لم يكن ثمة شيء أكثر عنفا مما يمكن للمرء أن يراه فى شوارع مدينة فى الشمال مثل « براد فورد » ، وأحسسنا بأن الممثلين لم تكن لهم خبرات كثيرة بالعنف خارج المسرح

ومن آخر القاعة جاء صوت أمريكى يقص حكاية عن صديق له أسماه فريد ، وكان نجارا .. كان ينتقل فى الريف عن طريق الزكوب فى عربات الآخرين ، وفى بعض الطريق التقطه عدة رجال فى عربتهم . ثم أنزلوه منها ، وضربوه ضربا مبرحا وقيدوه الى جذع شجرة .

كانوا يتحدثون طسول الوقت عن فيتنام . . لكن واحدا منهم لم يكن فيها على الاطلاق . كانوا فقط يمثلون أسطورة . صاحب الصوت الأمريكي كان جوتشيكيين ، واحدا من مخرجي « المسرح المفتوح » في أمريكا ، رجع الى « الرويال كورت » بعد سنة بمسرحية « صيحة الانتصار الأمريكي » ، وكان قد جاء للعمل معنا عدة أسابيع .

وبعد الغداء انقسم الممثلون الى جماعتين ، حوالي اثني عشر في كل جماعة ، ظلت الجماعة الاولى تواصل عملها في الارتجال حول ما أثارتها مناقشات الصباح ، فطلب الى كل ممثل أن يختار شخصية أمريكية يعرفه ، ويقدمه لنا في موقف خلال اضراب عمال النقل في عيد الميلاد الماضي ، وكانت بعض هذه المرتجلات ممتعة في الحقيقة ، ولكن حين سئل الممثلون عن يكونون كانت الاجابات على قدر كبير من الغموض فالتفاصيل البسيطة مثل السن وملامح الشخصية التي يمثلها كل منهم لم تكن واضحة لهم ، واخيرا بدأ استخدام منهج يقوم على الاسطورة الشعبية ، فطلب الى الممثلين ان يشخصوا نجوم السينما في مواقف نمطية ، فرانك سيناترا يحاول أن يلتقط ديبى رينولدز من « السنترال بارك » ، هنري فوندا - كآب - ودين مارتين - كابن - يصلان الى البيت ثملين ليجدا الباب موصدا ، فيحاول مارتين أن يكسر الباب على حين يبحث فوندا عن دبوس شعر ليعالج فتحه ، جون واين ينتظر عودة ابنته الى البيت في ساعة متأخرة من الليل ، ويطرد الفتى الذي يصحبها خارج البيت ، ثم يزمجر في وجهها . « ها انت ؟ .. هه ؟ .. ألم أقل لك مرارا أنه ولد فارغ » . .

كانت هذه المشاهد اكثر دقة من سابقاتها ، وكان واضحا أن الممثلين هنا كانوا على الفة بالاسطورة الشعبية أكثر مما كانوا بالنسبة للمحاثهم السطحية عن الحياة الأمريكية وفي نفس الوقت أحسنا نوعا من الوصاية الشاحبة تحيط بهذا العمل ، أحسنا بأننا اذا شئنا مزيدا من فهم ما يحدث في المجتمع الأمريكي فلا بد لنا من نظرة أكثر عمقا الى ثقافته . لكن هذه المرتجلات الاولى استطاعت أن تقدم لنا خيطا يمكن أن نتبعه في العمل ، ويمكن للتجربة أن تزداد عمقا وغنى خلال البروفات .

وفي نهاية اليوم قال بروك أن لديه فكرة مشهد ختامى للعرض :
بعد كل الصخب والعنف تعقب فترة صمت .. ووسط هذا الصمت
يمكن أن تنطلق فراشة .

٥ يوليو :

في مناقشاتنا قبل البروفات تحدثنا طويلا عن مسرح « الواقعة » ،
وكان هدف كثير من هذه الوقائع كما فحصناها هو أن تصدم الناس
بنون جديد من ألوان الوعي - وهذا شيء كان العرض الذي نحاوله
يهدف اليه - وفي الوقت نفسه كنا نعرف أننا مادما نتحرك في ظروف
تقديم عرض على الاولديفيتش قد يستمر زمنا فائنا بحاجة لشيء أكثر
تماسكا - من حيث البناء - من مسرح الواقعة ، كنا نحاول - على نحو
ما - أن نمسك مباشرة الواقعة في حين يظل لدينا بناء درامى محدد .

وفي اليوم الثانى للبروفات قدم للممثلين مقال طويل منشور في
مجلة « تولين دراما ريفيو » عن مسرح الواقعة . قرأه بوب لويد
وجليندا جاكسون بصوت عال :

« ولم يكن مدير العرض الموسيقى يسمح لى بأن أعزف مصنفة
١٩٦٠ رقم ٥ وقالت ديانا ربما كان السبب في أن مدير العرض لم
يكن يسمح لى بأن أعزف مصنفة ١٩٦٠ رقم ٥ هو أنه يعتقد أنها
ليست من الموسيقى . ومصنفة ١٩٦٠ رقم ٥ هي المقطوعة التي
تنطلق فيها الفراشة في ساحة العرض » .

وكانت المقالة تشمل مناقشة حول الشر : « كتبت الى دينيس
جونسون : هل تعتقد ان ثمة شرا كثيرا في العالم ؟ .. جون كيج يعتقد
أن الشر في العالم بالقدر المناسب تماما لكننى أعتقد أن العالم يسبح
وسط الشرور » .

وبعد القراءة ناقش الممثلون المقال .. وكانت المناقشة أفضل من
مناقشة اليوم السابق .. فقد كان ثمة شيء ملموس ومحدد يركزون
عليه . ولكن مرة أخرى كان ثمة شعور خفيف بالوصاية - كما لو
كانت الجماعة قد « فعلت » الواقعة بالفعل وهى الآن بسبيل
تقديمها - فقد أحس معظمهم أن المقال يدور في دورات ثقافية محكمة
الإغلاق ، وان هؤلاء الناس الذين تشير اليهم كانوا - الى حد ما -

أشبهه بأسماء الزينة في أحواض زجاجية .. تسبح وتسبح ، ويمسك بعضها بذبول بعض في دوائر مغلقة ، حاولنا أن نحلل الارتباط القائم بين المجتمع الذي أنتج مسرح الواقعة وهذا الذي يدور في فيتنام .

عند هذه النقطة توقفنا . ففيما عدا هذه المقولة الواضحة بأن « مسرح الواقعة وحرب فيتنام هما معا » نتاج المجتمع الأمريكي لم نستطع أن نقول شيئا . وفجأة وقف مايك ويليامز ليعرض أمامنا نوع اللغة المسرحية التي كنا نبحث عنها ، لقد استطاع أن يجد الصورة التي تضع هذا الارتباط على نحو عياني وملموس : وضع مقعدا فوق مائدة ، وكوم بعض الاوراق ، وامسك في يده يعود ثقاب ، ثم بدأ يقرأ ببساطة هادئة الكلمات التي تصاحب مشهد اطلاق الفراشة ، وتسلق المقعد وصور نفسه كما لو كان يصب البترول على جسمه ، وحين وصل الى الكلمات التي تقول : « أليس مدهشا انكم تصفون الى شيء تنظرون اليه دائما كشيء عادي ومألوف ؟ » أشعل الثقاب .

لقد استطاعت هذه الصورة أن تدفع العالمين معا الى الامام بحيث يصبح كل منهما تعليقا على الآخر .. انها لم تقل ببساطة أن تمثيل الوقائع كان أمرا هينا وان الواقعة الحقيقية هي أن تحترق حتى الموت .. فقد عبرت الكلمات عن تقديم القربان كحدث درامي ، ووضع الحدث الكلمات في سياق أكثر شمولا . كان مثل هذا النوع من الكشف هو الذي نبحث عنه حين وضعنا المادة الخاصة بمسرح الواقعة وسط المناقشة الدائرة حول الاحتراق في منتصف الفصل الثاني من العرض النهائي . لكنني لا اعتقد أننا حققنا شيئا في مثل وضوح ونفاذ هذا الفعل الذي اكتشفناه فجأة في مرحلة مبكرة .

٦ ، ٧ ، ٨ يوليو :

في اليومين الاولين كان بحثنا عن لغة مسرحية يتطور في اتجاهات رئيسية ثلاثة : كشف الحياة الأمريكية من خلال أرتجالات طبيعية ، وفحص الاساطير الشعبية الأمريكية ، ومحاولة التعرف على العالم الثقافي لمسرح الواقعة . وخلال بقية أيام الاسبوع الاول كان البحث في هذه الاتجاهات الثلاثة يزداد تقدما .

استمر هؤلاء الذين كانوا في أمريكا في ابتكار مشاهد عادية : امرأة تتحدث حديثا مكشوبا الى صديق في التليفون فيقتحم الخط موظف من « مكتب التحقيقات الفيدرالى » يطلب اليها أن تذهب فورا الى المكتب للتحقيق معها . أدت هذا الدور ممثلة لم تذهب الى أمريكا . أستاذ في الطب العقلى يعود الى شقته ذات مساء فيجد بها فتاة لا يعرفها ولم تسبق له رؤيتها على الإطلاق

وكانت هذه المشاهد مفيدة من حيث أنها كشفت للممثلين بسرعة قلة ما يعرفونه بالفعل عن الحياة الأمريكية . وذات أمسية جاءت سيدة أمريكية كانت تقيم في نفس الفندق مع جوتشيكيين ، وعلقت على ما رآته . لم تكن تعليقاتها ذات فائدة لكن الممثلين كانوا يراقبونها بعناية أثناء حديثها ، وكان واضحا أن ايقاع نسق حديثها كله مختلف تماما عن أى شىء استطاع الممثلون أن يقدموه فى هذه المرحلة من العمل .

واتخذ فحص الاسطورة الأمريكية شكل مزيد من الارتجالات عن مشاهد السينما ، ومحاولة تمثيل الاعلانات ، ودراسة مسلسلات الرعب الكوميدية ..

وكانت الصعوبات واضحة . فالممثلون قد اعتادوا أن يفكروا داخل اطار « الشخصية » وحين طلب اليهم أن يقدموا اعلانا ضد التدخين أسرفوا جميعا فى تقديم التفاصيل التى ضاع فى حشدتها الهدف الرئيسى من الاعلان . كانت الوسيلة الفنية التى نبحث عنها هى تماما عكس الطريقة التى اعتادوا استخدامها ، فقد كان المؤلف بالنسبة لهم أن يأخذوا هيكل العظام العارى فى النص ثم يكسونه بالشخصية . والان طلب اليهم أن يسقطوا كل تفصيل يمكن أن يبعد بينهم وبين مقولة واحدة ، واضحة ورئيسية .

وانبعثت مشاكل مماثلة حين انتقلنا الى مسلسلات الرعب الكوميدية . فقد طلب الى الممثلين أن يتحولوا الى « وجوش » وبعد عدة أيام من بدء العمل استطاع ايان هوج أن يقلب نفسه الى مخلوق سماه « مصاص الدم الشرير » كان جسده ينتفخ ، ورأسه مطوح الى الوراء . وعروق رقبته الفليضة نافرة ، وذراعا متوترتان ، ثم يطلق صرخة طويلة لا تميز فيها كلمة . ظهرت هذه الصورة مرتين

فى العرض النهائى : خلال نمرة أصرعوا « الفيت - كونج » ، ثم أخيراً
فى الفارة الجوية

وكانت الحاجة الى اكتشاف لغة جديدة للاداء يملها الشكل الذى
كنا نتجه نحوه . فقد أحسنا جميعاً طول مراحل العمل بأن المادة
التي بين أيدينا أكثر تعقيداً مما يسمح بتطويرها داخل الاطر التقليدية
للحكاية والشخصية : فقد كان ثمة عناصر كثيرة ، وكان لابد أن نصبح
قادرين على دخول العالم الذى تتخذ فيه القرارات السياسية .
والضغوط الثقافية التي تؤثر على اتخاذ هذه القرارات ، والمدى
الذى تؤثر فيه هذه القرارات على أناس مجهولين لا نعرفهم ، وكان
علينا أن نقيم تيمات تربط بين هذه العوالم المختلفة . ولا يمكن تحقيق
هذا الا بالخيال الطلق المتدفق ، ومن خلال ممثلين قادرين على
الحركة السريعة الى الامام والى الخلف بين أساليب عديدة ومختلفة
فى الاداء . وحيث أن تدريب الممثلين فى المسرح الانجليزى محدود
ويتركز معظمه حول اداء « الشخصية » فقد كان على الممثلين أن
يبدأوا بعسر وألم منذ البداية ، وكان ما نحاوله بادى الصعوبة : كنا
نحاول أن نستكشف صوراً من خلال اداء الممثلين ورغم هذا كان على
الممثلين أن يتعلموا وسائل فنية جديدة وأساسية قبل أن تنبعث هذه
الصور ، وقضى الممثلون عدة ساعات يتدربون على تمرين « بريختى »
فيغنون عدة سطور بالتبادل من « ملك ونيسيلاس الطيب » ..

تتراوح السطور من اداء سيناترا الى كاروزو ، ومن كاروزو الى
ميك جاجر ، وعلى حين كان بعض الممثلين يجاهدون لاداء الاغنية كان
بعضهم الآخر يحاولون اكتشاف وسائل الاستجابة للعنف البدنى
دون أن يصيبهم اذى ..

أما العمل بالنسبة لمسرح الواقعة فقد استطاع أن ينجز أكثر
المهام اكتمالاً خلال هذا الاسبوع . فقد لعبت جماعة من الممثلين دور
جماعة من مثقفى نيويورك يحاولون تقديم مسرح الواقعة ، ولم
يستطيعوا أبداً أن يصلوا الى هذه الواقعة . ومن خلال فشلهم
استطاعوا أن يقتنصوا صورة : جماعة من الناس يناضلون ضد
قصورهم الخاص . كانت صورة سطحية ، ولم تكن منصفه للطاقة
الخلاقة التي تتدفق فى مسرح الواقعة الناجح ، لكنها كانت صحيحة ،

صحيحة بقدر ما تعكس العجز والعزلة داخل الجماعة . لكن القيود فرضت مرة أخرى حين طلب اليهم بروك أن ينقلوا هذا المشهد الى حجرة المعيشة في بيت انجليزى بعد ظهر يوم أحد ، وكانت النتيجة هي الوصول الى كليشيه عام وسخيف .

وعلى حين كان الممثلون يناضلون ضد صعوباتهم الداخلية كنا نحن نواجه مشاكلنا الخاصة بنا ، فلم يكن تشارلس وود قد استطاع أن يحضر البروفات حتى هذه المرحلة ، وبعدها بقليل . . انصرف عن العمل كله ، ومن هذه الفترة حتى اكتمل شكل الفصل الاول تماما كنا بدون الكاتب المسرحي المدرب الذي كنا معتمدين عليه اعتمادا كبيرا . . وكان هذا الاعتبار - لا « الخطة المكتملة » لدى بيتر بروك - هو الذي أثر تأثيرا حاسما على الشكل النهائي للعرض .

١١ يوليو :

وزادت حدة المشاكل التي كانت واضحة في العمل المبدئي حول الثقافة الشعبية حين التفت بروك الى الحرب فطلب الى الممثلين ان يقدموا مشاهدهم الارتجالية حول استجاباتهم لغارة جوية . فزحف الممثلون جماعات على ارضية قاعة الرقص في اتجاهات مختلفة تعبر عن الألم ، وتدحرج بعضهم على الارض ، وحاول بعضهم الآخر تحريك سيقانهم دون جدوى ، وأصيب البعض بالعمى ، وحملت فتاة طفلها الميت بين ذراعيها .

وبعد فترة أوقف بروك هذه التدريبات وبدأ من جديد . . اقام الممثلون قرية فيتنامية ، ووجدوا العمل الذي يمكنهم أن يؤدوه ، وألقى بروك مقعدا . . كاشارة بدء الغارة الجوية ، فترك الممثلون ما بأيديهم وتكلموا على الارض وهم ينشجون ، وحين انتهت الغارة بدأوا يزحفون عبر القاعة من جديد .

حدثت حادثة صغيرة لفتت الانتباه الى دقة هذا العمل . في بداية إحدى الفترات كاد المقعد يلقيه بروك يصيب احد الممثلين ، فاستجاب الممثل استجابة تلقائية فنكص واجفل على نحو غريزي ليتفادى الألم الحقيقي . وحين أخطأ المقعد عاد مرة أخرى يتصنع أنه قروى فيتنامي . .

بالنسبة لى ، أثارت هذه التجربة نسقا كاملا من الاسئلة لم أجد
إجابة عنها ولا اعتقد اننى سأجد . فقد قال بروك مرارا اننا لا بد أن
نجد - على نحو من الانحاء - لغة جديدة للتواصل غير استجاباتنا
الميتة لسلسلات الصحف والافلام التسجيلية فى التلفزيون . ولكن :

كيف يستطيع هؤلاء الممثلون أن يبدأوا مباداة مع هؤلاء الاطفال الذين
تتحول وجوههم الى كتل هلامية محترقة ؟ . كل مالدينا لنقدمه فى
هذا العرض هو نحن ، نحن فى لندن ، الذين لا تحترق أجسادنا باللهب

المتخثر المنصهر . اننا - « أو الممثلين بالاحرى » ، لانستطيع أن
نتصنع اننا قرويون نضرب بالقنابل على نحو مقنع . كل مانستطيعه
هو أن نواجه جمهورا معيناً فى ليلة معينة بأجسادنا نحن غير المحترقة .

وما يمكن توصيله فى النهاية سيأتى - لا من خلال التقليد البارع
لمظاهر الالم - ولكن من خلال هذه المواجهة نفسها ، الى هذا الحد
سيتحول كل أداء الى واقعة . ان هذا الجفول من جانب الممثل

بعيدا عن المقعد الساقط عليه قال لى ذلك الصباح شيئا عن فيتنام
أبلغ من كل تقليد الممثلين لقسمات العذاب . ان 'نوعية المباشرة هذه
هى ما يجب علينا أن نبحث عنه .

وفى محاولة من جانب بروك لتفادى الحاجة الى خلق غارة جوية
« حقيقية » حاول أن يجرى هذا المشهد بين ستارتين فى موقف
مسرحى ، فطلب الى الممثلين أن يتصوروا أنهم مواطنون من فيتنام
جاءوا الى القرية من أجل بث الدعاية ، وهم يحاولون أن يجمعوا
الفيتناميين حول العمل ضد الوجود الأمريكى ، وكان على الممثل أن
يعبر عن استجابته للغارة الجوية بحركة واحدة يؤديها فى الوقت الذى
يجتاز فيه المسافة بين الستارتين .

كانت الستارتان تحصران فيما بينهما خشبة مسرح صغيرة يبلغ
اتساعها حوالى ستة أقدام يعبرها الممثلون واحدا بعد الآخر .

كانوا يزحفون ، ويتحركون كالعميان ، وينشجون ، لكن واحدا
منهم لم يستطع أن يجد الحركة الملائمة التى يمكن أن تكون دلالة
الفعل ، كانوا لا يزالون أقرب الى الممثلين الذين يتصنعون تمثيل جراح

« حقيقية » ، كانت المشكلة هى نفس المشكلة التى واجهتهم قبل
ثلاثة أيام حين كانوا يحاولون تقديم نماذج الاعلانات .

بعد ظهر اليوم نفسه ، كانت هناك بادرة من نوع المواجهة التى يجب أن تكون فى المسرح . جاء راهب فيتنامى من « فيهارا هامستيد » ليتحدث الى الفريق حول الاتجاهات السياسية للبوذيين . كان رجلا هادئا رقيقا ضئيلا يبدو على وشك البكاء فى أى وقت ، تحدث عن مأساة فيتنام وعن عذاب شعبها وعن الرعب الذى يسببه القصف الجوى ، وحاول أن يشرح الاسباب التى تدفع ببعض البوذيين الى احراق انفسهم احتجاجا على العنف ، فربط بين هذا العمل وبين المعتقدات البوذية .

ولفترة طويلة ، ظل الجميع يصفون اليه فى هدوء . ويبدو أن الجميع كانوا يحسون بأنه هش الى درجة لاتسمح بتوجيه الاسئلة اليه ، وأخيرا جرؤ أحدهم وسأله : ألا يخاف اذا انسحب الامريكيون واستولى الفيت - كونج على السلطة أن يضطهدوا البوذيين ؟ . فأجاب بأنه لا أحد يطالب بانسحاب الامريكيين ، هم يطالبونهم فقط بأن يخوضوا الحرب بانسانية أكثر ، وبأن يسمحوا للبوذيين بإقامة حكومة شعبية . فسأله واحد : ولكن أليس البوذيون ضد القتال ؟ . وطرح آخر أمامه سؤال برونك : وأنت .. هل تقاتل ؟ ..

فأجاب الراهب بأنه هو شخصا لن يقاتل ، فهو راهب ، والقتال ليس عمل الرهبان بل عمل الجنود .

فجأة اتجهت مشاعر العداء من الممثلين نحوه . فقد اعتقدوا فى البداية أنه سيقدم لهم شيئا جديدا ، ثم تبينوا ألا شيء لديه . وبسرعة فقد الجميع اهتمامهم به . ودار نقاش مفكك بين الراهب وبين بوذى انجليزى حول بعض النقاط المتعمقة فى العقيدة البوذية ، ثم انتهت الجلسة الى عزف بعض الموسيقى الفيتنامية الشعبية .

وبدا أن كل فرد كان يعى وجود المأساة ، لكن الجميع - مثل السناتور فولبرايت والجنرال جريفيث - لم تسكن لديهم اجابة السؤال .

١٢ يوليو :

فى اليوم السابق حاول الممثلون التواصل خلال تمثيل غارة جوية ،

وفي هذه الجلسة بدأنا نستكشف امكانية استخدام المادة الوثائقية المباشرة .

أعد ريفز وثيقة طويلة تحدد الخطوط العامة لتاريخ الحرب الفيتنامية من وجهة النظر الامريكية في معظمها ، وقضينا الصباح في قراءتها بصوت مرتفع ، واستغرق هذا العمل حوالي الساعتين . قدمت الوثيقة للممثلين كما هائلا من المعلومات المفيدة ، وأوضحت لهم المدى الكامل لوجهة النظر الامريكية ، وأقبل الممثلون على هذا العمل بجدية لكنهم أحسوا بالضجر رغم ذلك .

وكان بروك قد تحدث بالفعل حول حدود هذا الشكل من أشكال التواصل ، وأعد قصيدة بيتر فايس عن معسكرات الاعتقال في مسرحيته « التحقيق » لقراءة عطلة نهاية الاسبوع وتم هذا العمل بجدية كاملة ، وقد أعد بيتر فايس مادته على نحو درامى أكثر مما فعلنا نحن بهذه الوثيقة بطبيعة الحال . لكن بروك أحس بأن ماتم الوصول اليه هذا المساء كله في النهاية - هو اكتشف أن الجمهور يمكن أن يتقبل البشاعة كشيء يبعث على الضجر . وقال أنك تصدم في الدقائق العشرين الاولى ، بعدها تبدأ في الشعور بالضجر ، ثم تنتظر نهاية برنامج الرعب بصبر نافذ ، ونحن لن نستطيع أن نتواصل مع جمهور الاولدفيتش على هذا النحو . (وعلى أى حال فقد قال أيضا - وبحق - انه بالنسبة لمثل هذا العرض فلن نجد جمهورا نتواصل معه) .

ولكن بروك بدأ - بعد القراءة - يتحسس امكانيات صياغة هذه المادة التسجيلية داخل اطر اللغة التي نبحث عنها . فبدأ العمل مع ايان هوج في كلمات ومقاطع من خطاب جونسون في أوماها . غير هوج من عمر المتحدث فجعله مرة كبيرا كما لو كانت كلمات رجل محتضر ، ومرة صغيرا كي تصبح الكلمات أكثر وضوحا وحدة . وأخيرا حاول أن يقرأها كما لو كانت مشهدا من أحد أعمال بيكيت فقرأ الكلمات كما لو كانت قد قيلت منذ ثلاثمائة سنة . وجاءت عبارات الخطاب في النهاية قوية واضحة : « والآن ... اختاروا نوع الحياة التي يجب أن تحيوها ... » .

واكتشف بروك طريقة للتواصل مع المادة التي كان يعتقد أنها - بذاتها - غير درامية على الاطلاق .

من ١٣ الى ١٩ يوليو :

للمرة الاولى ، كشف بروك عن الطريقة التي كان يفكر بها في عديد من العناصر المختلفة : فبدأ بسيناريو رعب كوميدى كتبه ميتشيل بعنوان « الرجل المصارع » (Zappman) فبدأ عمله بتقسيم القصة الى مشاهد قصيرة ثم بدأ يدخل اليها عناصر أخرى . كانت الجماعة في البداية عددا من الامريكيين يرتجلون « واقعة » ثم انتقلوا الى التدريب على تمثيل جراح غارة جوية وبعدها المشهد الاول من العرض الكوميدى ، وفي نهاية هذا المشهد ، وايان هوج مستلق على الارض - ميتا - بدأ يؤدي جزءا من خطاب جونسون عن المجتمع العظيم بصوت رجل عجوز ، ثم رجع المشهد مرة أخرى لتمثيل الجراح ، ثم المشهد الثانى من العرض الكوميدى / بوب لويد « يصرع » الفيت - كونج ، ثم يتحول لكنيدى ، هذا المزج بين العناصر المختلفة سيصبح جزءا هاما من نسق US.

وفي الوقت نفسه استمر العمل في المادة الامريكية ، فحاولت جماعة صغيرة قراءة قصيدة جينسبرج «Wichita Vortex Sutra» ثم مشهد ارتجالى جديد هو الحالم العظيم «The Great Musterpator» نسج حول شخصية أندى وار هول «Andy Warhol» . وكانت جماعة ثانية تحاول تقديم مشهد ارتجالى عن عاصفة ، وجماعة ثالثة شرعت في التخطيط لتقديم « واقعة » . خلال هذه التدريبات كانت اللغة الأساسية تتشكل وتحدد . لكن بقيت ثمة مشكلة كبيرة لم تكن تقترب منها : كيف يمكننا أن نقول شيئا عن ثقافة فلاحين في حين أن أحدا منا لا يعرف عنها شيئا على الإطلاق ؟ هل كنا لنطلب الى الممثلين أن يقلدوا فلاحى فيتنام .. تقليدا رديئا أغلب الظن ؟ .. ألم يكن هذا يشير مرة أخرى للحقيقة الأساسية وهى أن مادتنا الحقيقية تتمثل في هؤلاء الممثلين الذين يواجهون هذا الجمهور في مسرح الاولدفيتش ؟ ... وأن لغتنا بالتالى يجب أن تكون معتمدة على هذه الحقيقة الوجودية ؟ ..

٢٠ يوليو :

وفى محاولة للاقتراب من تصوير الفيتناميين بدأ الممثلون عملا حول اسطورة فيتنامية ، حكاية البعوضة ، حول فلاح منجتهد فى عمله استسلمت زوجته الكسول لاغراء تاجر غنى فتحولت لبعوضة . وحاول الممثلون تقديم القصة فى أداء صامت بسيط لكن النتيجة كانت شيئا كئيبا وخجولا فى الوقت نفسه .

ودعونا رجلا صينيا هو شيانج لو - كانت له بعض الخبرة بالمرح الصينى ليراقب الممثلين وهم يؤدون هذه الحكاية .

بدأ بتصحيح بعض الأخطاء الأساسية : فهكذا تطبخ الفلاحة الفيتنامية الأرز ، وهكذا تكنس كوخها ، وهكذا يقول الزوج لزوجته الى اللقاء . وأوضح للممثل الذى يؤدى دور الزوج كيف يتسلق جبلا ، وكيف يمثل غروب الشمس ، وأوضح لزوجته كيف تمشى وكيف تنحنى .

وكانت هذه تجربة مزعجة جدا بالنسبة للممثلين ، ففى المقام الاول كان شيانج لو - سميئا ومستديرا وضخما لكنه كان يرقص كل خطوة يخطوها بخفة ورشاقة ، كان بوسعه أن يقفز بنعومة فى الهواء ثم ينتقل من خطوة لآخرى فى خفة من يطفو على الماء . كان الممثلون الاخف منه وزنا يتحركون الى جواره حركات بطيئة متناقلة .

ثم هناك ما أزعجهم أكثر . الدقة التى كان يطلب بها تأدية الحركات والطريقة التى يحصل بها عليها ، كان الممثلون يعملون فى ارتجال طليق فيبحثون عن الحركات المعبرة داخل ذواتهم ... فجاء شيانج لو ليضع أيديهم وأرجلهم الوضع الصحيح .

وشكا بعض الممثلين ان هذه الطريقة كانت عبثا يثقلهم . لكنهم بعد الظهر حين حاولوا أن يؤدوا هذه التمرينات أمام بعض زملائهم الذين لم يحضروا فى الصباح وجدوا أنفسهم غير قادرين على التواصل . كانت ثمة ثغرات كثيرة فى ملاحظتهم الأساسية .

وانتهى المثلون جميعا بعد الظهر - وهم معذبون قليلا بهذه التجربة - بالعمل فى تمرين صينى أساسى : فحاولوا كل اثنين معا - تقليد مشهد من المسرح الصينى لاثنين يسافران معا فى قارب . وجد

الممثلون هذا التمرين شيئاً بالغ الصعوبة . كان من المهم ملاحظة أنهم حاولوا الاقتراب من المشكلة بأن يتصوروا أنفسهم في قارب ، ويؤدوا بالتالى الحركات المنطقية التى يمكن أن تحدث لهذا القارب . وأحسست أن هذه المشكلة نفسها لو عرضت لمجموعة من الطلاب فربما بدأوا بالرقص الايقاعى ومضوا فى الاتجاه المخالف تماما . غريزيا ، فان الممثلين الذين اعتادوا العمل فى اطار طبيعى لابد أن ينظروا الى المشكلة - حتى لو كانت تمرينا صينيا - كمشكلة « واقعية » .

٢١ يوليو :

واذا كنا حريصين على أن نجد لغة للتواصل مع الآخرين فلا بد أن نكون نحن قادرين على أن ننظر الى أنفسنا بصدق . . . وخلال البروفات تبين لنا أن هذه مهمة بالغة الصعوبة ، فكلنا - بما فينا الممثلون - لدينا قدر من الاستجابات السهلة تجاه المادة التى ندرسها ، كيف نجتاز هذه الاستجابات السهلة حتى تواجهنا استجاباتنا الحقيقية بالفعل . . ؟ .

بدأت هذه الصعوبة تتضح حين شرع بروك فى مشهد تعذيب ، فاختار أربعة ممثلين لتمثيل المشهد على أن يجلس باقى الممثلين فى دائرة كمجموعة مراقبة . وطلب الى هؤلاء المراقبين أن يعبروا عن استجاباتهم المباشرة والتلقائية نحو مايرون ، أولا : كما لو كانوا يراقبون أمريكيين يقومون بعملية التعذيب ، ومرة أخرى كما لو كانوا أهل قرية ضربت بالقنابل وهم يرقبون طيارا أمريكيا يعذب .

كانت معظم الاستجابات هى الاستجابات المتوقعة . وكانت فى معظمها تعبيرا تقليديا عن القرف . عدد قليل من المشاهدين استطاعوا أن يتعاطفوا مع رغبة القرويين الفيتناميين فى شىء من الانتقام ، لكن أحدا منهم على الاطلاق لم يتعاطف مع موقف الأمريكيين . فى المناقشة التالية سألت فتاة أسخطها ماراته : ماذا كان يمكنها أن تفعل لو أنها كانت ضابطا أمريكيا قتل رجاله فى قرية فيتنامية وهو مقتنع بأن هؤلاء الفيتناميين الذين أمامه يعرفون القاتل . اليس للضابط الحق فى رغبة أساسية هى أن يحاول انتقاذ حياة رجاله وأن يعمل فى سبيل

ذلك ؟ فأجابت بصدق واضح أنها لاتستطيع أن تتصور نفسها ضابطا أمريكيا .

وأحسست بأن الموقف بحاجة لاستكشاف فى هذا الاتجاه : اذا كان المراقبون يستجيبون ببساطة استجابة تتسم بالقرف فما ذلك الا لأن الافعال منتزعة من سياقها ، لكن ربما كان أهم من ذلك ملاحظة الحماس والاستمتاع الذى كانت تتم به هذه الافعال . كان المعذبون والمعذبون معا يلعبون اللعبة بخيال قوى ، والضربات المزعومة توجه الى الصدر وما تحت الحصر ، والضحية تئن وتصرخ فى ألم شديد واضح .

كانت مشاهد التعذيب مقنعة لحد يبعث على المرض ، وكان معظمنا يرقبها باهتمام منبهر . كشف لنا هذا عن الهوة بين ماندعى أننا نحسه وتلك الدوافع المتضاربة داخلنا ، وبعدها بكثير .. حين ذهبنا الى « دونمار » لعبنا صورة من صور لعبة العميان التى ابتكرها الطلبة فى برادفورد . كان كل منهم يندفع منهما فى استمتاع بعمل كل الاعمال التى من شأنها أن تخيف هؤلاء الذين لا يستطيعون الرؤية ، ثم يجلس الجميع بعد ذلك وكل يحكى للآخر كيف كانت عملية التعذيب هذه باعثة على القرف ! .

ويبقى بعد ذلك أن هذه الاستجابات الفريزية المثقلة بالقرف لمشاهد التعذيب صحية وأصيلة . فخطوة واسعة هى التى تفصل بين أن تعذب شخصا تعرفه أثناء البروفات وأن تعذب سجينا بالفعل ، ولكن كان من المهم لكل منا أن يتعرف على بذور القسوة فى نفسه كخطوة أولى نحو الفهم .

كانت خشبة المسرح قد أصبحت فى الحقيقة مهيئة لوصول جروتوفسكى الذى كان عليه أن يقيم الرابطة بين العمل الجسدى والرغبة فى النظر بصدق داخل الذات . من هنا ترك معظم المضي فى هذا الاتجاه لمجئ جروتوفسكى .

٢٥ يوليو :

تحدث بروك ثانية للممثلين ملخصا لهم عمل الاسابيع الثلاثة الأخيرة ، فأشار الى أن كل شريحة من العمل كانت مستقلة بذاتها ،

وان وضع الشرائح الى جوار البعض شيء يتم فيما بعد . والآن عليهم ان يخضعوا يجدية كاملة لكل جزء من أجزاء العمل على حدة ، وقد يستمر العمل بهذا المنهج عدة اسابيع قبل ان يبدأوا رؤية ملامح شيء يتشكل .

. وعلى الممثلين ان يعوا أنهم يحاولون خلق لغة جديدة فى الاداء : يتجميع القطع والشرائح الصغيرة من كل مكان . وعلى الممثل ان يحفر داخل نفسه بحثا عن الاستجابة . لكن عليه فى الوقت نفسه ان يظل متفتحا للمثيرات الخارجية . فالتمثيل هو القران بين هاتين العمليتين .

كان هذا هو الاسبوع الاخير قبل وصول جروتوفسكى ، وهو الاسبوع الاخير كذلك الذى يقضيه معنا جوتشيكين . وقضى معظم الممثلين بقية الاسبوع يرتجلون المشاهد الامريكية . وحين كانوا يلعبون قصة حول دوريس داي «The Blue berry Pie» ، كشفوا عن التقدم الذى احرزوه فى مزيد من السيطرة على تعبيراتهم ، الذى تحقق خلال الاسابيع القليلة الماضية . فنجحوا فى ان يقدموا لحظات من الانفعال الخالص وهم يضحكون بينهم وبين أنفسهم . لقد استطاعوا على الاقل ان ينفذوا خلال جدار « الوصاية الشاحب » الذى عبروا عنه فى البداية .

ما الذى تم انجازه فى هذه الاسابيع الاربعة الاولى ؟ . . تم وضع اسس أسلوب فى الاداء ، واصبح الممثلون الآن أكثر مرونة فى الانتقال من حالة لأخرى ، وتم تشكيل ذكى للغة مسرحية تقوم على تجميع مفردات عديدة مختلفة ، ومعظم المادة التى وجدت طريقها الى الفصل الاول أقيت فى مرة أو أخرى خلال هذه البروفات .

ماكان لايزال ناقصا هو حس السيطرة المنظمة : فيزيقيا وانفعاليا من جانب الممثلين . ماكان ناقصا - بعد كل الاستكشافات فى مختلف الاساليب - هو التركيز القوى المحكم داخل منطقة بالذات .

هذا ماكانا نرجو ان يحققه جروتوفسكى حين انتهت المرحلة الاولى من البروفات وكان العمل الذى سيقوم به مع الممثلين يحدد بالضرورة الطريقة التى تنتظم وتتشكل داخلها المادة التى بين أيدينا .

كان المثلون على استعداد لبداية الخطوة التالية فى عملية البحث .

الرواية الثانية

ميشيل كوستوف

الاثنين أول أغسطس :

عند هذا الحد الذى بلغته البروفات ، وقد تمت الجولة الاولى بين أعضاء الفريق من حيث معرفتهم وتصوراتهم لامريكا وفيتنام واسيا قرر بروتوك أن يحول مركز الاهتمام نحو شيء آخر لمدة عشرة أيام ، فلعى جيسى جروتوفسكى مدير « العمل المسرحى البولندى » فى روكلو كى يعمل مع ممثلينا ، ويجتاز بهم منهجا من التدريبات والتمرينات التى جعلت ممثليه يصلون حدا عظيما من المهارة الفيزيائية والروحية . ووصل جروتوفسكى يصحبه واحد من أبرز ممثليه هو ريزارد كليسلاك . وكنا جميعا نتساءل عما سيعمله جروتوفسكى معنا . . وقد شهد بعضنا اخراجه المتفجر والصاخب لمسرحية « مارلو » دكتور فاوستوس ، ورأى هذه التمرينات المبهظة ، والنظام الصارم العنيد - كنظام الرهبان - الذى يفرضه فى معمله المسرحى . لكننا جميعا كنا نعتزف بأن هذا الرجل ذا الوجه الشاحب ، الذى يلبس السواد دائما ، ويضع على عينيه نظارة داكنة غالبا ، على قدر متميز من السلطة والاهمية .

ومن الصعب أن أصف ما حدث فى الايام العشرة التالية ، لان هذا الذى حدث كان على مستوى من الخصوصية والتعزى ، كان - بكل المعانى - معملا وحجرة استشارة واعترافا ومعيدا وملاذا . كان مكانا لرؤية الذات ، للانعكاس ، لكنه انعكاس لايقوم به العقل وحده ، بل تقوم به كل عضلة وكل عصب فى الجسد كذلك .

كتب بروتوك مقالا « لصحيفة » نادى فرقة شكسبير الملكية بعنوان : « ازدهار » لخص فيه تأثير جروتوفسكى علينا جميعا فى هذه المرحلة :

« ان جروتوفسكى متفرد ..
» لماذا ؟ .. »

لانه ما من أحد في العالم — بقدر معرفتى ، وما من أحد — منذ ستانسلافسكى — قد تفحص طبيعة التمثيل : ظاهراته ومعناه ، طبيعته وعلم عملياته العقلية — الفيزيقية — الانفعالية بمثل هذا العمق والشمول الذى قدمه جروتوفسكى .

انه يسمى مسرحه معملا — وآنه كذلك . انه مركز بحوث ، وربما كان المسرح الطليعى الوحيد الذى لا يودى فقره الى التخلف ، ولا تصبح حاجته للمال تكأة لوسائل ناقصة تقوم آليا بتخريب التجربة من الداخل ، وفي مسرح جروتوفسكى — كما فى كل المعامل الحقيقية — يثبت صدق التجارب بالوسائل العلمية لأن كل العوامل الاساسية فى التجربة توضع فى الاعتبار وفي مسرحه ثمة تركيز مطلق تقوم به جماعة صغيرة لزمان غير محدود لهذا .. فانت اذا كنت مهتما بمعرفة ماوصل اليه فلا بد أن تذهب لهذه المدينة الصغيرة فى بولندا .. »

أو أن تفعل ما فعله بروك : فتأتى بجروتوفسكى الى حيث أنت .

ظل يعمل مع جماعتنا لاسبوعين . ولن أصف لكم ما عمل . لماذا ؟ .. أول كل شئ لأن هذا العمل يكتسب حريته من كونه قائما على الثقة ، هذه الثقة بدورها تقوم على ثقة بأنها ستظل طي الكتمان ، وثانيا لأن هذا العمل فى جوهره عمل غير لفظى ، ومحاولة صياغته فى الفاظ ستؤدى الى تعقيد — وربما تدمير — هذه التدريبات التى تبدو واضحة بسيطة حين يكشف عنها تعبير الوجه وينفذها العقل والجسد معا كوحدة واحدة .

ما الذى أدى اليه هذا العمل ؟ ..

أصاب كل ممثل بسلسلة متوالية من الصدمات :

صدمة مواجهة ذاته فى مواجهة تحديات بسيطة لا يمكن دحضها .

صدمة رؤيته لمحاولات هروبه الخاص وحيله وكليشيهاته .

صدمة احساسه بجانب من مصادره العظيمة غير المستثمرة .

صدمة قسره على أن يتساءل : لماذا هو ممثل منذ البداية .

صدمة قسره على الاعتراف بأن مثل هذه الاسئلة موجودة وقائمة ، وأنها يجب أن تواجه رغم التراث الانجليزى ذى التاريخ الطويل الذى

يوصى بتجنب الجدية فى الفن المسرحى ، جاء الوقت الذى يجب أن تواجه فيه هذه الاسئلة ، ويكتشف الممثل نفسه أنه يريد أن يواجهها صدمة ادراكه أن التمثيل - فى مكان ما من العالم - فن يقتضى التكريس الدائم ، المطلق ذا الطابع الرهبانى الشامل ، وأن عبارة « أنتونين آرتو » - التى أصبحت الآن مبتذلة - عن « القسوة على النفس » هى بالفعل أسلوب حياة عدد لايتجاوز اثنى عشر فردا يعيشون فى مكان ما من العالم .

تحفظ واحد . هذا التكريس للتمثيل لايجعل من التمثيل غاية فى ذاته ، بل الامر على النقيض ، فعند جروتوفسكى ليس التمثيل سوى مركبة . أو .. كيف أصوغ الامر فى كلمات ؟ .. أن المسرح ليس هروبا وليس ملاذا ، وطريقة الحياة هى الطريقة فى الحياة . هل يبدو هذا أشبه بشعار دينى ؟ لكنه يجب أن يكون كذلك .. وهذا كل شيء فى الامر ، لا أكثر ولا اقل .. والنتائج ؟ .. غير محتملة ، هل ممثلونا أفضل ؟ .. هل هم بشر أفضل ؟ .. ليس الامر على هذا النحو قدر ما أستطيع أن أرى ، وليس الى المدى الذى يمكن أن يزعمه انسان آخر (وبالطبع لم يكن الجميع على نفس القدر من الحماس لتجاربهم ، فقد أصاب الملل بعضهم) .

لكن الامر كما قال أردن :

لأن التفاحة تحوى بذرة ستتمو ..

فى ازدهار وفرح دائم .

كى تنبت شجرة فاكهة مثمرة ..

دائما وللابد ..

كان فى عمل جروتوفسكى وعملنا نقاط تواز والتقاء ، خلال هذه النقاط ، وخلال التعاطف والاحترام استطعنا أن نصل معا .

لكن حياة مسرحنا مختلفة عن مسرحه من كل الوجوه ، هو يدير معملا وهو من ثم بحاجة للجمهور فى بعض الاحيان فقط وبأعداد قليلة ، وتراثه هو الكاثوليكية .. أو ضد الكاثوليكية ، ففى هذه الحالة يتلاقى النقيضان ، وهو يخلق لونا من ألوان الصلاة (الخدمة الدينية) . أما نحن فنعمل فى بلاد أخرى ، بلغة أخرى ، وتقاليد أخرى ، وهدفنا ليس قداسا جديدا ولكن قيام لون جديد من

العلاقة التي عرفها المسرح الاليزابيثي : (١) تربط الخاص بالعام ، الحميم بالجماهير ، السر بالعلن ، المبتذل بالسحري ، لهذا فنحن بحاجة الى كل من الجمهور على خشبة والجمهور المراقب ، ومن داخل هذه الخشبة المزدحمة يقدم الافراد حقائقهم الحميمة للافراد داخل جماهير المشاهدين ، كي يشاركوهم تجربة جماعية ..

وقد استطعنا أن نصل لطريق تنمى فيه نسقا شاملا لفكرة الجماعة .. فكرة الفريق .

لكن عملنا يظل دائما أكثر تعجلا وأكثر خشونة مما يتيح نمو جماع الافراد الذين يتكون منهم الفريق .

ونظريا نحن نعرف أن على كل ممثل أن يضع فنه دائما موضع المساءلة اليومية، مثله في ذلك مثل عازفي البيانو والراقصين والرسامين، وان لم يفعل فسيقع بالتأكيد في قبضة العجب وتنمية الكليشيهات ثم ينهار في النهاية ، نحن نعرف هذا ونعترف به لكننا لا نفعل شيئا في سبيله ، لهذا نظل نلهث دائما وراء الدم الجديد ، حيوية الشباب . الامر هكذا بالنسبة للجميع عدا قلة من الاستثناءات ذات الموهبة العظيمة الذين حصلوا بالفعل على أعظم الفرص وأفادوا من كل خبرة الزمن المتاح .

وكان انشاء « ستديو ستراتفورد » من جانبنا اعترافا بهذه المشكلة ، لكنه ظل يكبر على أساس من وجود « فهرس مسجل » ، وفرقة مثقلة بالعمل ، وجهد قليل .

وكان عمل جروتوفسكى يذكر الجميع بأن ما يحققه بما يشبه المعجزة مع حفنة من الممثلين مطلوب بنفس القدر من جانب كل من

(١) مازال بناء المسرح الاليزابيثي - رغم الخلافات حوله - هو الطراز السائد بين أبنية المسرح . وقد عرف المسرح الاليزابيثي نمطين من البناء : العام والخاص . الاون يتخذ شكل الدائرة تقريبا ، ويضم باحة واسعة مكشوفة تصطف حولها المقاصير وتقع الخشبة الى جانب منها . يجلس الجمهور في المقاصير أو يقف في الباحة المكشوفة محيطا بالممثلين من جهات ثلاث ، ويقدم المسرح عروضه في ضوء النهار . أما الخاص فيختلف من العام في انه قاعة مغلقة لامكان فيها لوقوف الجمهور ، وهو اقل مساحة من العام وأكثر منه احتفالا بمناظر المسرحية وتحديد مكان المشاهد المتتالية تحديدا دقيقا .

وملاحظة كوستوف هنا تنصرف أولا الى الجمهور ، الى ضرورة الازدحام على الخشبة والازدحام بين الجالسين والواقفين ، والعلاقة التي يمكن أن تقوم بين الجانبين .
(المترجم)

الممثلين فى فرقتينا الكبيرين فى مسرحين يفصل بينهما تسعون ميلا .
ان عمل جروتوفسكى - بتماسكه وصدقه - ترك وراءه أثرا واحدا :
التحدى ، لا لاسبوع ، أو أسبوعين ، ولا لمرة واحدة فى الحياة . لكنه
تحدى يومى .

الاثنين ١٥ أغسطس :

فى نهاية الاسبوع ، استعرض بروك وهنت وريفيز كل المادة التى
توصلنا إليها ، وقرروا (متأثرين لا شك بهذا الالتزام المتقدم الذى
نجح جروتوفسكى فى انتزاعه من ممثلينا) أن يكون الاحتراق بمعنى
احراق الفرد لنفسه ، هو الصورة المركزية للحدث فى المسرحية ،
وناقشوا كيف تخرج من هذا الفعل العارى كل ملامح التاريخ والسياسة
والتواصل التى تعكسها الحرب ، ويوم الاثنين تحدث بروك الى
الممثلين : « نبدأ الآن المرحلة الثالثة من عملنا . فى المرحلة الاولى
فتحتم مجالات كثيرة قدر امكانكم يختلف مداها اتساعا باختلاف
درجة معرفتنا أو جهلنا أو تصوراتنا حول الموضوع ، ومع جروتوفسكى
استطعتم أن تتكشفوا بعمق وقوة شريحة مركزة وضيقة وشخصية
من التزامكم . التزامكم الجسدى الخاص من حيث أنتم ممثلون .
والآن فى المرحلة الثالثة سنعمد الى توسيع مجال اهتمامنا من جديد ،
لكن هذا الاكتشاف الشخصى القوى سيظل معنا ، ولا أريد لأحد
منكم أن يحس بأن العمل مع جروتوفسكى خلال الايام العشرة الماضية
كان نوعا من الدراسة الصيفية أو منهجا ترفيهيا لا علاقة مباشرة له
بموضوعنا . لا . أن هذا البحث الشخصى - وأنا أعرف أن كثيرين
منكم قد وجدوه مؤلما - سيظل معنا ، لهذا أود ان اقول لكم مرة اخرى
أن من يريد ان ينسحب الان فليفعل ، .. »

ولم ينسحب أحد ، حينئذ طلب بروك من مارك جونز وروبرت لويد
أن يعيدا أداء مشهد البوذى الذى يخرق نفسه كما رأياه فى فيلم
« موندو - كين » ، وطلب الى بقية الممثلين أن يقفوا حولهما فى مربع
ويراقبوهما . وأعيد المشهد مرة أخرى وأشار كل ممثل الى التفاصيل
التي أهملت : كلون من ألوان التذكر الجماعى ، وفى المرة الثالثة طلب
الى الممثلين أن يقدموا استجاباتهم الشخصية تجاه هذا الحدث

بأكثر الوسائل صدقا ، وان يحددوا اتجاههم نحوه فى عبارات مسبقة بأسمائهم وبتفاصيل عن المكان والتاريخ ، وجاءت معظم الاستجابات فى شكل همهمات متدافعة لاتكاد تسمع دون اسم أو مكان أو تاريخ ، ثم طلب اليهم بعد ذلك أن يشرحوا اتجاهاتهم فى فعل ثم فى حركة وصوت : صور الاهتمام والفرع واللامبالاة والرفض والانتكار والحاجة الى التواصل وتقديم القربان والصلاة ..

الثلاثاء ١٦ أغسطس :

وبدانا معا - فى عشر واضح - محاولة لتجميع وضم المادة التى استطعنا الوصول اليها والتى كانت تضم حوالى مائة وخمسين صفحة فى وحدات يمكن تمثيلها

وكانت مشكلة الكاتب المسرحى قد أصبحت مشكلة حرجة ثم وصلنا لحل لها من جديد ، كنا ننوى دائما أن نضم اليها كاتبا فى طول عملية البروفات أملين ان الكاتب والممثلين يمكن أن يفيد كل منهم الآخر ، وأن الكاتب بوجه خاص يمكنه أن ينقب بعيدا وعميقا حين يواجه بعمل الممثلين الذين لا يسانداهم نص مكتوب ، ولم يستطع كاتبنا الاصلى ، تشارلس وود ، أن يتخلص من كتابة فيلم سبق أن ارتبط به ، وبعد فترة مضنية لم يكن معنا خلالها كاتب على الإطلاق رحبنا بانضمام دينيس كانان الى الفريق . وتابع تجميعنا التدريجى . لمادتنا التسجيلية والمرجلة التى أملنا أن نجعل منها فصلا أول ، وكنا نبحث عن كانان من أجل الفصل الثانى ..

الخميس ١٨ أغسطس - نورمان موريسون :

أعطيت لميشيل ويليامز الاغنية التى كتبها اندريان ميتشيل عن نورمان موريسون - الرجل من جماعة الصحاب الذى أحرق نفسه على عتبة البنتاجون - كى يقرأها بصوت مرتفع ، وطلب الى بقية الفريق أن يشكوا من أنفسهم جماعة صحاب أثناء أحد اجتماعاتهم : صمت مستمر لا يقطعونه الا حين تدفعهم الروح الى قطعه ، فى هذا الإطار كان مطلوبا منهم أن يقدموا استجاباتهم لعمل موريسون ..

مجموعة مختلفة من الاتجاهات : كان عملا بلا جدوى ، كان شجاعا ولكن ما مصير زوجته وأطفاله ؟ ، نحن لا نملك أن نحاكمه ، ان هذا لم يحقق شيئا ، كان شجاعا أحمق ، حالة متطرفة من حالات الاضطراب العقلي استخدم فيتنام شماعة يعلق عليها يأسه الشخصي أنا لم أصدق أبدا أنه سيفعلها ، أصابني هذا الفعل بارتجاج عنيف ، أنا احس حتى بأننى أقل من ان افكر فى عمله ، أنا خائف لدرجة الرعب ، اننى أعجب اى عالم داخلى هذا الذى كان يعيش فيه موريسون بحيث لم يكن ممكنا أن يخرج منه الا على هذا النحو . كان بحاجة لشيء من الراحة ، كان هذا احتجاجه المطلق ، اذا مضى كل واحد الى حدود المطلق فان شيئا يمكن أن يتحقق لكن لا أحد يفعل هذا ، كان مريضا وغيبا وفاشلا ، لقد تنازل عن حياته من أجل أن يعيش الآخرون ..

كان ميتشيل يبدو غير مرتاح بصورة مؤلمة خلال هذه الارتجالية

الجمعة ١٩ أغسطس :

قرانا بصوت مرتفع « الوثيقة الصينية » ، وهى التجميع الذى قام به هنت من مصادر شيوعية وقومية فى معظمها ، وتوقفنا عند وقت الغداء ، وقرر بروك وهنت وستوت ويسلى وسالى جاكوب وريفز وميتشيل وكانان وكوستوف القيام برحلة عمل قصيرة الى حديقة سان جيمس ، على مرمى حجر من قصر باكنجهام

فى الطريق انى الحديقة التفت الى دنيس كانان وسألنى قال : « أن ما أتجه نحوه فى تفكيرى بالنسبة للفصل الثانى هو الشعور الذى لدى بأننا جميعا نريد المواقف المتطرفة ، واننا جميعا نترقب الى الغزو والى كشف القناع ، لان هذا كله أميل لان يسطر لنا حياتنا المعقدة المرتبكة ، وبدا أن هذه الفكرة هى التى نمت فى حديث حليندا جاكسون الاخير « نهاية الفصل الثانى » ..

وفى الحديقة استقرت آراؤنا حول الاجزاء الصالحة للتمثيل من الوثيقة الصينية وأغنية زوجة الجنيدى والاساطير والاشعار الفيتنامية ورحلة السيارة الثورية

السبت ٢٠ أغسطس :

مراجعة سريعة لكل المادة التي تجمعت خلال الاسبوعين الماضيين ، وبعد ساعة وثلاثة ارباع الساعة لم تصل المراجعة لأبعد من بداية القسم الخاص بتاريخ فيتنام ، كنا نخشى جميعا أن نقدم عرضا يصل زمنه الى خمس ساعات . وحين سئل كانان عن رأيه في هذه المراجعة قال أنه يرى أن الفصل الاول يتركز حول الانسان والمآزق التي يواجهها في حين ان الفصل الثانى يجب أن يتركز حول الانسان وطبيعته ، ودارت مناقشة وجودية كان كانان أثناءها يستشهد بسارتر في رسمه للامح « عدو - السامية » ، لتوضيح افكاره حول شخصية مارك ، وراح بروك يفكر في مشهد الدقائق العشرين ادى اقترحه كانان حول صبي انجليزى يريد أن يحرق نفسه

الثلاثاء ٣٠ أغسطس :

في الغرفة الخلفية الصغيرة الملحقة بصالة البروفات في مسرح دونمار اجتمع بروك وهنت وريفز وميتشيل وكوستوف وكانان ومارك جوتز ، كان ثمة تدريب دقيق سيحدث قائم على اقتراح كانان للمشهد الاخير . قال بروك جوتز : « انت الآن فى ميدان جروسفينور ، معك صفيحة البترول والثقاب وقد جئت لتحرق نفسك » ، وبدأ مارك فى اتخاذ ترتيباته ، وجاء كانان ومعه قائمة معدة بالاسئلة التي تحاصره . وضع مارك وسط التيار وبدأ يسبر حقيقة الاسباب التي تدفعه لهذا العمل والآثار التي يأمل أن تترتب عليه ورأيه فى الآخرين وقدرتهم على التغير .

كان لونا من ألوان المكابدة ، لونا من ألوان الاغارة على افتراضات الانسان (وافترضات مارك) ، يستخدم الحكايات الفظة والمحاور السقراطية من أجل اثناء مارك عن قراره ، لكنه لم يكن ليصل الى ذروة القرار النهائى الذى وصل اليه مارك ، وهذا الوفاء منه ، كوفاء الكلب ، هذه الاستجابة الحيوانية الصادقة نحو الاختيار الذى اختاره ، ولم تستطع حتى أكثر الشظايا التي اطلقها كانان حدة وتثقيفا أن تنفذ من جدار اخلاصه الصلد .

وحاول ميتشيل عندئذ أن يستميل اليه مارك : « الا تستطيع أن ترى فى هذا انعمل نوعا من التضحية بالذات ؟ .. هل حاولت بالفعل أن تسلك كل الطرق الاخرى الممكنة ؟ »

وقرا هنت على مارك قائمة تضم أسماء أناس كثيرين انتحسروا بالنار فى بريطانيا خلال العامين الاخيرين لاسباب مرضية أو حمقاء أو مجنونة أو غير مفهومة ، وكان رد مارك أنه مهما رأى الناس فى تفسير الفعل الذى يقدم عليه ، فانه هو يعرف دوافعه الحقيقية ، وبالتالي لا يزعجه من تفسيرهم شيء ..

جلس بروك على الارض الى جانب مارك ، لصيقا به : « انظر الى فى عينى ، ما هى القسوة ، هى الممارسة غير المحددة للسلطة على الآخرين ، هل لديك سلطة تمارسها على الآخرين ؟ هل لديك سلطة تمارسها على نفسك ؟ .. ألسنت قاسيا على جسديك الخاص حين تشعل فيه النار ؟ .. ألسنت حيا ؟ .. ما أنت ؟ .. هناك شيء اسمه الحياة فى داخلك هل لك الحق فى أن تدمره ؟ .. ان ما تريد أن تفعله بنفسك هو بالضبط ما يفعله العالم بنفسه ، أنت تطالب بالحياة لهذا العالم فلماذا لا تحيا أنت ، اذا توقفت الان عن أن تحرق نفسك فستنقص افعال القسوة فى العالم فعلا واحدا ، ان مواجهة الموقف بحاجة لشجاعة أكثر مما تحتاجها كى تحرق نفسك ، انه نفس اللون من الشجاعة الذى يحتاجه هؤلاء الذين على أعلى مستويات السلطة والمنغمسون فى الحرب كى يتراجعوا عن مواقعهم المعدة لهم ، ..

وضع مارك رأسه بين راحتيه ، ودام الصمت خمس دقائق ، استمر هذا التمرين حوالى الساعتين ، ونحن جميعا جالسون فى صمت . كنت أعى تماما هذا اللون المختلف من الاتصال الذى حاول بروك أن يقيمه مع الممثل ، مختلفا عن الباقيين . كانت أسئلة بروك أكثر قربا من الواقع وأكثر مدعاة للاعتراف ..

حاولنا مناقشة نتائج هذا التمرين فيما بعد ، كان هنت يخشى هذا الشعور اللطيف بالتطهير الذى يمكن أن تحدثه مثل هذه المحاكمة القوية بين النار والحجة ، وقال بروك ان الصمت الذى يأتى فى النهاية يجب أن يكون صمت « الفاجر فمه لا صمت المفلق عينيه » و « الالتزام علاقة متغيرة مثل علاقة الحب ، لا صفقة مثل الزواج الخائب .

ودعونا لا نبالغ في تقدير التأثير الكامن في العرض ، فعلى كنبه المحلل النفسى قد يستلقى مريض واحد اثنى عشر عاما ، ونحن لدينا هنا ألف انسان - يساوون في عددهم الواقفين على محطة ووترلو - لمدة ثلاث ساعات ، وعلينا أن نقوم بعمل يشبه وخز الشرايين بالابر :

فنختار تلك النقطة الدقيقة من العضلة المتوترة التى يؤدى وخزها الى الارتخاء . واذا نحن نجحنا فاننا لن ننهى الحرب او نفعل شيئا خطيرا مثل هذا ، ولكن فردا واحدا من هؤلاء الالف قد يستجيب وفيما بعد بطريقة مختلفة نتيجة تجربته فى المسرح ذلك المساء » .

الاربعاء ٣١ أغسطس :

وفى الغرفة الخلفية بمسرح دونمار ، مع ممثلين خمسة هم : مارك جونز ، ميشيل ويليامز ، روبرت لويد ، جليندا جاكسون ، كليفورد روس ، بدأ تدريب آخر مرهق حول كيف يؤدى الممثل فعل حرق الذات

بروك : اريد منكم أن تبدأوا بالبحث عميقا فى نفوسكم حول فكرة الموت ، ولا علاقة لما أريده بالتصور أو بفكرة الوجود الماضى ، فقط حاولوا واقتربوا الصق ما يمكنكم بمشكلة الا يكون الواحد سوى عدم - الآن

بعد ذلك : أنت لم تعد ميتا بعد ، أنت حى . اصغوا أعمق مايمكنكم الى الاحساس بفكرة أنك حى ، بأقصى ما يمكنكم من هدوء ، ما أدق الاختلافات القائمة بين أن تكون عدما ، خواء ، وأن تكون حيا ، اصغ لهذه الاختلافات

والآن : : لديك .. امكانية واحدة فقط ، أن تضع الى جانبك شخصا ، شخصا واحدا فقط ، شخصا واحدا فقط يتنفس معك ، الشخص الذى هو الصق الناس بك ، أنت الان اذن فى غيبوبة لكنك حى ، وتعنى أنك حى مع شخص واحد لصيق بك .. هذا كل شيء ، ليس ثمة شيء آخر متاح لك

والان : لديك امكانية الاختيار : ان تختار واحدة من ملكاتك . . الكلام ، الرؤية ، اللمس ، الحركة ، الجنس ، الذوق .. لكنك لاتستطيع

سوى أن تختار واحدة فقط . اصغ بعينك الى الحياة في داخلك ، تحرك نحو الشخص الذى أنت بحاجة اليه أكثر من غيره ، ودع هذه الملكة الواحدة التى اخترتها تزدهر ، اختبر اختيارك: هل هو مشبع؟ .

هل تستطيع أن تجد الحياة كاملة في هذا الاختيار الواحد ؟ .. هل هذا أفضل من الموت ؟ .. هل يبدو هذا وجودا ممكنا ؟ .. حاول أن تستكشف هذا مع الشخص الذى الى جوارك

الان أصبحت لديك امكانية اخرى : أنت تستطيع أن تعيد الحياة الى نقطة واحدة من نقاط جسدك، الى رأسك أو يديك أو اطراف اصابعك أو ذراعيك أو ساقيك أو أعضائك الجنسية . استرجع الحياة الى هذه النقطة الواحدة واجعلها دقيقة قدر امكانك : فأى اصبع تريده ؟ اتصل بهذا الشخص الآخر بهذه النقطة المختارة . ركز ذاك كلها حول هذه النقطة ، تحرك حولها ، لطفها ودللها

والان : امكانية جديدة : أنت تستطيع أن تعيش بجسدك كله ولكن في حجرة صغيرة مغلقة ، ابحث عن الاشياء والناس الذين تحتاجهم كم تحيا ، ما هو الحد الأدنى الذى تحتاجه كى تحيا ؟ .. كم شيئا وكم شخصا ؟ .. طوح بأى شئ أو أى شخص ليس ضروريا ضرورة دسارمة تفحص كل موضوع بدقة وعلى مهل فأنت ستحيا معها زمنا طويلا

والان : اخرج من هذه الحجرة الى العالم الواسع ، وأنت تضع يدك على اكرة الباب اختر شيئا واحدا من العالم الخارجى هو الذى يجعلك تريد الجميع ، تجربة ، ضوءا ، صوتا ، لونا ، ناسا »

وتحرك الممثلون حول الحجرة ، أحدهم قفز ، احدهم راح يلعب فى حوائط الحجرة ، أحدهم يطوح أردافه ، وأحدهم يتجول فى هلو ، استمر هذا التدريب تسعين دقيقة

وبعد فترة راحة وضع بروك خمسة مقاعد طويلة ممتدة ، وأعاد التمرين كله بالقلوب وأسمينا هذا التمرين فيما بيننا « المشى على الخشب » ، وكان على كل ممثل أن يخطو ست خطوات تؤدي به الى نهاية المقاعد ومن ثم الى الخارج ، لكن كل خطوة لا يتخذها الممثل إلا بعد أن يقرر

أنه استبعد العالم وما عاد يعتيه .

- انه استبعد الحجرة المغلقة وأشياءها الثمينه .
- انه استبعد العضو الواحد الحى من جسده .
- انه استبعد القدرة الوحيدة الحية .
- انه استبعد الشخص الوحيد الذى يحتاجه .
- انه استبعد الاحساس بأنه لايزال حيا وتقبل الموت .

وفى كل مرة كان الممثل يتخذ واحدا من هذه الاختيارات كان يؤدي فعلا كمن ينتزع طبقة من جلده ، ومضى معظم الممثلين حتى الخطوة الرابعة ، ومضى بوب لويد الى الخطوة الخامسة ثم توقف ، ووجد مارك جونز أقصى صعوبة ممكنة فى اتخاذ أى من الخطوات ، مضى الى الخطوة الرابعة ، وتعثر ، ثم خرج عن المقاعد كلها .

بالنسبة لممثلى الفريق داخل الحجرة ايضا كانت هذه التجربة تجربة صارمة ، وبعد فترة راحة تحدث بروك اليهم عن الالوان المحددة من الاحتراق التى سىطلب اليهم أن يمثلوها حسب الشخصيات المنوطة بهم : راهب بوذى عجوز ، راهبة بوذية شابة ، نورمان موريسون ، طليعى أمريكى بائس ، شاب انجليزى ، ثم طلب اليهم بعد ذلك أن يؤدوا عملا فى المنزل هو أن يحاولوا العثور على خط واحد يربط الملامح المختلفة للحرب التى كنا نمثلها ، خط واحد يرتبط بقرايرهم الاخير لان يحرقوا أنفسهم . بعبارة أخرى : أن يعودوا بالنظر الى كل المادة التى جمعناها ، وأن يحاولوا تبين اتجاهاتهم الخاصة تجاه كل مشهد ولون فى هذا المنظور متعدد الالوان والمشاهد

السبت ٣ سبتمبر :

مازالت سالى جاكوب تجاهد أفكارها فى تصميم المشاهد . كان اقتراحها الاول ان يدور المشهد كله فوق وحول جسد مقاتل ضخم ، جندي يشغل حجمه مساحة الخشبة ، وكان هذا يبدو كالمقولات الجامدة بعض الشيء ، وقد تعدل الى دمية ضخمة لرجل مقاتل تتدلى من قوس المشهد والان اقترحت سالى اقتراحا آخر : أن تبقى الخشبة أشبه بمكان تتجمع فيه النفايات ، مع نثار من حطام طائرة ،

واجنحة مطوية ، وقصاصات من أوراق الصحف والروايات الكوميدية
متناثرة على الارض

الجمعة ٩ سبتمبر :

قراءة المسودة التي كتبها دينيس كانان للفصل الثاني ، في هذه
المرحلة كان ثمة مشهد يستغرق عشرين دقيقة بين مارك جونز
وجليندا جاكسون وكليفورد روز كراهب بوذي كان له تأثير يشسبه
الوخز الكهربى فى القراءة الاولى ، وحين طلب الينا بتر تعليقاتنا
المباشرة بعده لم نستطع أن نقول شيئا يذكر ، لكننا أحسنا جميعا
بأن المشهد قصير وأن شخصية الفتاة قد مسحت البلاط بمارك الى
أبعد الحدود ، وكنا نخشى تأثير فقدان مارك للنطق ، هل كنا نخشى
أننا ندق عصا لنشق بها كيانا متماسكا ؟ . . هبط كل التزام مارك
بأن يحرق نفسه حدا جعله عاجزا عن الكلام ، متروكا بلا حول لبلاغة
جليندا التي تنضح بكراهية الذات .

السبت ١٠ سبتمبر :

مراجعة سريعة للفصل الاول ، وقراءة سريعة للفصل الثانى فى
وجود بيتر هول وجيرى بروكس وغيرهما من المرتبطين بالروايات
شكسبير كومبانى ، تعليق بيتر هول : « ان جدية واتساع الفصل
الاول أمر مؤثر تماما ، وسيستغرق عرضه ساعتين على وجه
التقريب ، والبؤرة الضيقة التي يتركز حولها الفصل الثانى تقوم
بإعادة التوازن المطلوب ، لكننى لست متأكدا من هذا الطابع الدلق
الذى يدخل على الاداء فى بعض الاحيان ، فثمة خطر يقوم دائما حين
تتوقفون عن أن تكونوا طبيعيين . حتى لو كنتم تلعبون بدمية تمثل
بندقة فيجب أن تعاملوها كما لو كانت حقيقية ، وكل المادة الخاصة
بالولايات المتحدة الامريكية هى أكثر ثراء وتركيبا من المادة الخاصة
بفيتنام » . (خاطرة : سنجد دائما ان الخبرة الامريكية أقرب الينا
من الخبرة الفيتنامية)

« أريد منكم أن تفكروا في أهمية الصمت وعلاقته بجمهورنا . ان الجمهور سيأتى إلينا ، ويتخذون مقاعدهم ، ثم ينتظرون في صمت فضولى متوقع ، رؤية ما ستقولونه لهم عن حرب وعن موقف سياسى قد وصلوا لآرائهم فيه ، ومهمتنا فى هذا العرض هى أن نقود جمهورنا ونقود أنفسنا - من صمت الى صمت ذى طبيعة اخرى ، الى الصمت الذى يعنى الاهتباء الحقيقى والاصيل ، لا مجرد الانتباه والحلق والياس والعجز

فكروا فى صورة الاحتراق ، فكروا فيها فى أكثر صورها بدائية : « الاشتعال الناجم عن احتكاك قضيبين معا ، وظل يضغط ، اصبعيه الملوين معا حتى ارتجف ، وواصل بتربروك حديثه :

« وكلما زادت الحدة والخشونة التى يحتك بها هذان القضيبان معا ، كلما زادت قسوة الصراع بينهما ، وكلما زاد عدد شموع الإضاءة التى نحصل عليها من احتكاكهما ، وفى النهاية ليس أمامهما

سوى اختيار واحد : ان ينكسرا أو يلتها ، بالضبط هذا ما يجب أن يكون بالنسبة لتناقضات الموقف فى فيتنام . هكذا يجب أن يتم الضغط والضغط . . أكثر وأكثر ، وأعنف وأعنف ، حتى يمكن لكل

فرد على الخشبة وفى الصالة كلها أن يدفع أكثر وأكثر الى موقف أكثر صعوبة وأقل راحة حتى يجد فى النهاية الشرارة التى تجعله يتحمل هذه الألوان من العناء ومن التناقض ، لنفسه وفى نفسه

« انه هذا اللهب ، الناتج عن قوة الاحتراق هو الذى يفدى أى حل يفكر فيه أى فرد لانتهاء الحرب حتى حين يعى عجزه عن أن تحدث هذه الحلول تأثيرا سريعا أو أى تأثير على الإطلاق ، وسيكون هذا اللهب أيضا هو ما يساند الفرد الذى لا يقدم أية حلول لكنه لن يفرق فى هوة اليأس

« هذا واحد من الأسباب التى تجعلنى أطالبكم - من حيث أنتم ممثلون - بتحد من أصعب التحديات على الإطلاق : أن تواجهوا سلاسل من الافعال أشبه بالشظايا القاتلة ، وأن تتنقلوا فى أشكال منحولة بين سلاسل من الشخصيات المتناقضة تناقضا وحشيا ، كل هذا دون أن تربتوا على ظهر القطة حتى ترتاح أو تصلوا الى « قرار » انيق بالنسبة لكم كمثليين . . »

الجمعة ٢٣ سبتمبر :

بعد الاعادة السريعة الاولى على خشبة الاولد فيتش اجتمع الفريق كله لمناقشة توازن العرض بشكل عام . برونك : « مهمة الفصل الاول ان يجعل الناس تحس بضرورة عمل شيء من أجل فيتنام » ، وفي الفصل الثاني يمثل مارك وجليندا القطبين اللذين يحصران بينهما كل منظور جميع من يحسون بالحرب احساسا عميقا ، والروابط بينه وبين الفصل الاول يجب أن تكون من خلال مارك ، فيجب ان نرى الاحداث بعينه ، وقررنا أن نجعل مكان مارك الى جانب من الخشبة يتلقى الحرب خلال تليفزيون وترانزستور متوهمين ، ويحاول فقط (دون تماسك) أن يتدخل في نهاية الفصل

الاربعاء ٢٨ سبتمبر :

ذهبنا - بوب لويد وبولين مونرو وأنا - لاجتماع عمل في محكمة. راسل لجرائم الحرب كنا نجلس دون حراك على حين يحاول رالف شونمان - سكرتير راسل - ان ينوم الجماهير تنويما ، ثم يدفعها الى الحلق بتلاوة « ورد » يضم قائمة طويلة لاسماء المواد الكيميائية التي يستخدمها الامريكيون في فيتنام . (ومعظمها غير معروف للجمهور لكن تبدو كما لو كانت شيئا موثوقا بصدقه) - وكان باستطاعتنا ان ندرك - بوضوح - ارتفاع حرارة الجمهور على نحو مخيف حين كان هذا الرجل الابيض الغاضب - الذي لا يبدو متأثرا - يواصل قراءة قوائمه . وبعد عشرين دقيقة من السحر الاسود قضى حوالى دقيقتين يطلب اليينا أن نقدم الالتماسات لممثلينا في البرلمان ، وأن ندعم المحاكمة ، ونقوم بالمظاهرات . واحسنا بحرارة الجمهور تهبط ثم تتخثر . هكذا كنا : جانحين الى الشاطئ مرة اخرى . ارتفع احساسنا بالغضب لدرجة الحمى ثم اسلمنا بعد ذلك لنفس الوصفات القديمة بنفس الاعمال التي اسلمنا لها مرارا من قبل ..

رنا كانت هذه هي النقطة التي يستطيع فيها المسرح - المسرح الحقيقي - أن يقول كلمته الخاصة .

الخميس ٢٩ سبتمبر :

أوقف بيتر بروك البروفات مبكرا (في الرابعة وخمسة وأربعين دقيقة بعد الظهر) واستدعانا جميعا للحجرة الخلفية في دونمار « لقد بدأت بالفعل - خلال اليومين الماضيين خلق ذلك اللون من الاحتراق ، وذلك اللون من الربط بين الأجزاء المختلفة من العرض الذي حدثتكم عنه يوم الاثنين الماضي . وهذا يعطينا إمكانية حقيقية لخلق شيء ينمو عن الجماعة . ولقد بدأت تجدون الطريق الذي يمكن أن يقودنا نحو ذلك اللون الآخر من الصمت .. ولكن لا تدعوا أحدا يتصور أننا سنتوقف بالتالي عن التساؤل وعن فتح مجالات جديدة، بل ربما فعلنا هذا على نحو أكثر عمقا من ذي قبل ،

« الشيء الثاني الذي أريد أن أبلغكم به هو : أن لورد كوبولد ، لورد تشمبرلين (الذي كان من الضروري الحصول على موافقته على أي عرض مسرحي في إنجلترا قبل عرضه في ذلك الوقت) قد اتصل تليفونيا بجورج فارمر - رئيس مجلس إدارة الرويال شكسبير كمباني بشأن US . اتصل به أثناء عطلة التي كان يقضيها في صيد الأسماك باسكوتلندا وقال له رأيه في العرض ، قال له : أنه يعتقد أنه عرض « وحشي وفظ ومعاد للأمريكيين وشيوعي » ، وأنه سيكون شاكرا إذا استطاع جورج فارمر أن يمارس نفوذه من أجل منعه ، لأنه لن يستطيع أن يسمح بهذا العرض . وسيطير جورج فارمر عائدا من اسكوتلندا في الصباح ، وعلينا أن نقوم بإعادة للعرض أمامه - هو وبيتر هول حتى يعرف أين يقف قبل أن يذهب لمقابلة لورد تشمبرلين « ولا يجب أن يفوه أحدكم بكلمة عن الأمر خارج هذه الحجرة ، فليست في حاجة لأن أقول لكم أن همسة واحدة تتسلل من هذه الحجرة ستملأ المدينة كلها ، ولسنا في حاجة لهذا بعد ، وسيكون هذا تدريبا حقيقيا لنا : أن تبقى هذه الأنباء داخل الجماعة تماما »

ودارت بعد ذلك مناقشة بين أعضاء الفريق ، وتم الاتفاق على أن يقوم ميشيل كوستو وجيريمي بروكس في الصباح بالحصول على استشارة قانونية فيما يتعلق بإمكانيات القيام بعمل ضد ممثل التاج ، والتعقيدات الخاصة بالترخيص للمسرح في الأولدفيتش ، ستراتفورد - ابن - افون

كما كان ثمة شعور بأن كل شيء يتوقف على استجابة جورج فارمر
للعرض الذى سيراها

الجمعة ٣٠ سبتمبر :

فى دونمار ، بعد القداء ، بدأت إعادة العرض ، كان التوتر بلغ درجة
لا تصدق ، والشحنات الكهربائية التى انطلقت شيئاً ثابتاً
وراسخاً ، كان العرض كله حدثاً مسرحياً غير عادى . التقت الدعامتان
اللتان تحدث عنهما بيتر بقوة لم تكن محتملة بقرب حجرة البروفات .
كما تم ضغط الزمن ، وهكذا لعبنا فى الفصل الثانى الحوار بين
مارك وجليندا بالاغنيات والمشاهد التى تقاطعه .

وكان جورج فارمر على موعد للذهاب الى قصر سان جيمس
ومناقشة لورد تشمبرلين بعد العرض مباشرة ، وكان لورد كويولد قد
ألح منذ اتصاله التليفونى بجورج فارمر على أنه لا يود أن يرى أيا
من بيتر بروك أو بيتر هول ، وأنه سيتعامل فقط مع فارمر من حيث
هو رئيس لمجلس الإدارة ، لكن فارمر حين استوقف التاكسى صاحبه
كل من بروك وهول

كان لورد تشمبرلين ينتظرهم فى الطاقم الكامل للملابس الدولة ،
حتى السيف ، وبعد تسويق قليل ، كان بيتر بروك وبيتر هول ينتظران
أثناءه فى الشارع ، وافق تشمبرلين على لقاء زواره الثلاثة معا ، وأعاد
وصفه للعرض بعد أن عدل منه قليلا ليصبح « فظا وحشيا ويساريا »

وأوضح فارمر موقفه تماما ومباشرة فذكر لتشمبرلين أنه قد
شهد العرض لتوه وأنه راض عنه كعرض متكامل ، لكنه أكد فى الوقت
نفسه أنه عرض يحمل وجهة نظر محددة وأن تشمبرلين لا يجب
أن يخطئ حول هذه النقطة بالذات . وقال فارمر - وهو يحدث
نفسه - أنه كان راضيا عن الجهد الشخصى المبذول فى العرض والذى
كان يباعد بينه وبين الدعائية السهلة .

عندئذ وجه تشمبرلين السؤال لفارمر عما إذا كان يعتقد أن
العرض معاد لأمريكا ، فأجاب فارمر بالنفى وقال أن العرض يوجه
النقد لبريطانيا بنفس القدر الذى يوجهه للولايات المتحدة الأمريكية .
وضع تشمبرلين السؤال على نحو آخر فقال : افترض أن السفير

الامريكي حضر ليلة العرض الاولى ، هل سيخرج مغضبا قبل نهايته

قال جورج فارمر : لا . قالها بطريقة تنتمى تماما لمسرح العبث ان السفير لن يفعل هذا اذا انتظر حتى النهاية . (وكان يعنى تلك الاجزاء من حوار الفصل الثانى التى توازن الغل الذى يتمثل فى بعض احداث وأغنيات الفصل الاول) .

سأل تشمبرلين فارمر عما اذا كان مستعدا لان يقف الى جوار العرض كرئيس لمجلس ادارة المسرح .

بكل تأكيد اجابه جورج فارمر

قال تشمبرلين : فى هذه الحالة فائزى مستعد لان اصدر تصريحاً بعرض المسرحية

تنفس بروك وهول وفارمر الصعداء

لكن تشمبرلين قال : اننى حين ارسل قائمة اعتراضاتى على اجزاء معينة من النص فليكن مفهوما انه لا مناقشة حول هذه الاعتراضات

وانفجر بيتر بروك فاتهم تشمبرلين صراحة بأن يحاول أن يعقد صفقة قوامها : « سأمنح المسرحية تصريحاً لكنكم يجب أن تحذفوا ما أطلب حذفه » ، وأصر على أن يكون ما يعترض عليه تشمبرلين شأنه شأن مثيله فى أى نص مسرحى آخر : أى قابلاً للتعديل واحلال البديل .

بعد أن وضع بروك اعتراضه هذا على أقوى نحو استطاعه . انسحب الزوار الثلاثة من قصر سان جيمس . وفى الوقت نفسه كانت بحوثنا القانونية قد أوضحت لنا أنه لا يمكن القيام بأى عمل قانونى ضد واحد من موظفى التاج ، وأن تقديم عرض غير مصرح به يعرض جميع من لهم علاقة به - حتى بواب المسرح - لغرامات مالية باهظة .

كذلك كان تقديمه ينطوى على عقوبة منع التصريح للمسرح بتقديم أية مسرحيات أخرى ، وهذه مغامرة لم تكن على استعداد لتحملها فى الاولدفيتش ، فالرويال شكسبير كمبانى لم تكن هى الفرقة صاحبة التصريح بل هى تستأجر المسرح فقط . أما فى ستراتفورد فكنا نحن أصحاب الترخيص وأصحاب المسرح . ولن أنسى لزمن طويل بيتر هول جالسا غارقا فى تفكيره وقت الغداء قبل أن يرى العرض ، يزن

الامور فيما ار قدمنا عرض US غير المصرح به في ستراتفورڊ -
ابن - افون بدلا من الاولڊ فيتش ، وارتكبت السلطات حماقة
سحب ترخيصنا وحالت بذلك بيننا وبين تقديم موسم شكسبير في
ستراتفورڊ .

الاحد ٢ اكتوبر :

بيتر بروك يقول للفريق قبل اعادة العرض على خشبة المسرح .
« ان الازمة مع لورد تشمبرلين هي صورة للحرب نفسها ، لدهاليز
السلطة ولسلطة الاشاعة . تذكروا ان هذه الازمة لو حدثت في
فيتنام لكان بعضنا الآن موتى ، كذلك اريد منكم ان تضعوا في
اعتباركم ان هذا ليس سوى اختبار مبدئى بسيط لنوع الاستجابة
التي سنواجه بها حين نبدأ العرض . »

« والعرض الذى قدمتموه يوم الجمعة الماضى كان ممتازا لكنه
كان يحمل بداخله فعلا بدور دماره : فكثير منكم كانوا متأثرين
بمشهد نورمان موريسون لدرجة الارتجاف ، وهذا شئ لن
تستطيعوا ان تحافظوا عليه على هذا النحو . ارفعوا رؤوسكم فوق
الماء واتجهوا بعيونكم نحو الهدف المائل امامكم . »

كان العرض ممتعا لنا لجوانبه التكنيكية قبل كل شئ : فلمرة
الاولى راينا روجر عاريا تخطط الالوان جسده ثم يلف في الورق ،
والمرة الاولى كذلك راينا الدمية تهبط من سقف المسرح فأدركنا
كيف كانت ثقيلة دون جدوى فقررنا ان نصغرها للحد الأدنى .

فرغنا من العمل في الحادية عشرة من المساء فعدنا جميعا لبيت
بروك كى نناقش الفصل الثانى . وكان هذا بداية مناقشات مريرة
حول اتجاه الفصل الثانى ، كانت مريرة وحادة بالنسبة لموقف دينيس
كانان الحرج (الذى وصل في منتصف الوقت أثناء فترة البروفات
وذلك لتخلي تشارلس وود) ، وأيضا بالنظر للاقاع المتصاعد دوما
في عملية البروفات الذى كاد الان يصل قمته ، وهذا وقت يصعب
فيه التقدير الدقيق للامور حتى لو كان السبب فقط هو ضرورة
توضيح أشياء كثيرة في وقت قصير .

وعلى أى حال فقد كانت ثمة خلافات حادة أحدثت انقساماً فى الفريق ، وسأقدم تلخيصاً لها لسبب واحد هو عدم التهوين من شأن مثل هذه الخلافات التى تحدث داخل أية جماعة من الناس يتعاونون فى مثل هذا اللون من العمل .

كانت ثمة ثلاث مناقشات معذبة ، دارت فى بيت بيتر بروك وفى المقهى والبار الملحق بالرويال جاردن هوتيل وفى بار ويمبى قريباً من ميدان لا يستر ، ويبدو أنها جميعاً قد بدأت فى منتصف الليل على الأقل ، وكان لها كل الحق لأن تنتهى بالارهاق الكامل أو حتى بفيض من الدموع فى وقت ما بين الثانية والنصف والرابعة والنصف من الصباح التالى .

فى ظل هذه الظروف ، كانت الاتجاهات التى تتمسك بها بدايات كل مناقشة تتحلل أمام المحاولة اليائسة لتجميع الأفكار كلما مضى الوقت . لكن أندريان ميتشيل وألبرت هنت وسالى جاكوب كانوا يشعرون شعوراً قوياً بأن شخصية الفتاة التى تلعبها جليندا جاكسون فى الفصل الثانى كانت هى « مغزى » المسرحية ، وأن النتيجة كانت لأذعة فى مظهرها عاطفية فى حقيقتها . (فتاة تبحث عن اله ، كما قال واحد من الفريق) ، وأن شخصية الفتى التى يلعبها مارك جونز لم تكن مقنعة بالدرجة الكافية كي تجيب على هجمات الفتاة الساحقة .

ولم يحاول دينيس كاتان الدفاع عن الشخصيات رغم أننى أحسست به فى إحدى الجلسات المؤلة وقد كان يتفتت حين اشتدت به نوبة قاسية من اتهام الذات ، وقد حاول بيتر بروك وجيوفرى ريفز وأنا أن نحصر المناقشة قدر إمكاننا داخل الحدود العملية لما هو ممكن فى الوقت والظروف . لكننا جميعاً أحسنا بأن ثمة شيطاناً خبيثاً مدمراً للذات قد أطل برأسه وأن مواجهته بحاجة لشيء أعمق مما يتيح لنا الوقت فى هذه اللحظة . اقتطف هذا الحوار بين بروك وأحد الممثلين بعد أن بدأت المسرحية :

بروك : أن كل جماعة تحوى داخلها بذور دمارها .

الممثل : لماذا يجب أن يكون الأمر هكذا ؟

بروك : لا أستطيع أن أجيبك عن هذا السؤال ، أبحث لنفسك صدقه من كذبه .

والتماسا لحلول عملية أعد هنت وميتشيل وكانان عدة خطب لتعقب اندفاعه جليندا في النهاية : خطبة لفيتنام وأخرى للفتى الانجليزى وثالثة للصحفى الليبرالى الذى يواجه جليندا الحبسه فى الما الشديد . ولعبنا هذه الخطب مرة فى أحد عروضنا قبل الافتتاح لكن الواضح انها اضعفت الخط الدرامى للفصل ، وكان بروك صلبا حاسما فى الرجوع للخط الاصلى ، لكنه استخدم حضور واستجابة وضغط الفريق كله الذى يحيط بهذين المتصارعين كى يجعل للمشهد كله نوعا من الاطار ولا يخلى بين جليندا وأن « تمضى بالعمل وحدها » .

الثلاثاء ٤ أكتوبر :

ظللنا مستمرين فى الاعادة المجهدة والمدققة للعرض كله على الخشبة . ووصلنا نهاية الفصل الثانى ، وبعد نهاية العرض طلب بروك الى الممثلين أن يهبطوا من فوق الخشبة ويجلسوا على الارض ثم يحاولوا التعبير عن اتجاهاتهم نحو الحرب ونحو الاسهام فى هذا العرض بأقصى ما يمكنهم من الايجاز .

وربما كانت هذه هى المرة الثالثة فى الفترة التى استغرقتها البروفات - حوالى خمسة عشر أسبوعا - والتى يطلب فيها من الممثلين أن يعبروا عن اتجاهاتهم الشخصية ، وكان التقدم مع كل كشف جديد أو محاولة الكشف فى اتجاه الابتعاد التدريجى عن الدلاقة والاقتراب أكثر وأكثر من التركيز والتأكيد .

وفيما يلى تلخيص ما قالته الفرقة ذلك الصباح ، وأعضاؤها يجلسون مركزين تفكيرهم على أرض خشبة الاولد فيتش . مندفعين الى الكلام بعد صمت طويل . وقد لا تبدو هذه البيانات أصيلة أو حادة على نحو مدهل ، لكن الجهد الذى تكبده كل من هذه البيانات، والضغط الذى مارسه كل فرد من أجل أن يربط بين كل شيء فعله خلال فترة البروفات الطويلة وبين نفسه فى هذه اللحظة هو ما يجعل هذا التدريب مؤثرا وهاما :

(١) : علقى كهف مظلم ، ثمة شيء أحمر ومرعب كامن فيه .

(٢) : انه شيء يستحق العناء أن يسخطنى هذا العرض ويقدم

لى معلومات ، لانه حين تزيد معلوماتى فان الحرب تصبح بالنسبة لى اكثر امتاعا .

(٣) : اشعر بأننى واقع فى أسر حالة من الاختلاط وفقدان الحيلة لدننى أكثر سعادة .

(٤) : اننى مهتم أكثر من أى شىء آخر بالتصعيد المحتمل للحرب وتأثيره على أكثر مما أنا مهتم بالشعب الفيتنامى .

(٥) : (واحدة من المثلثات كانت تبكى بالفعل) .

(٦) : الانسان حيوان ضار متوحش ، وليس بوسع الكلمات البليغة أن تغير من حقيقته شيئا ، وهذا العرض لا يفعل أكثر من حك سطح ما نحن عليه بالفعل .

(٧) : ليس هناك شىء آمن ومختصر أستطيع أن أقوله .

وبعدها حين أبلغ بيتر الفريق بمشهد احتراق الفراشة كنهاية
تعرض طلب الى الأعضاء أن يسأل كل منهم نفسه كل مساء :
« ما احساسك بالحرب وبالعرض هذا المساء ، فى هذه اللحظة بعد
انقضاء أربع وعشرين ساعة ؟ » ، ومما هو جدير بالذكر ان معظم
المعلقين وعددا كبيرا من الجمهور تحدثوا عن تلك « النظرة المتهمة » ،
عند الممثلين فى نهاية العرض فى حين ان كل ما كانوا يفعلونه هو أنهم
يتواصلون مع أنفسهم ، هل هى حالة من حالات العين الآثمة التى
لا ترى سوى احكام الادانة فى كل مكان ؟ اما فى ذلك الوقت فقد وجه
بروك شكره لأعضاء الفريق على الجهد الذى بذلوه .. الذين لم
يتكلموا ، والذين تكلموا على السواء .

الثلاثاء ١١ أكتوبر :

اعادة للفصل الاول ، وبالنظر لاننا بدأنا متأخرين فقد احتفظنا
بملابس البروفات بدل ملابس المسرحية ، وحين شاهدنا كل من
بيتر بروك وسالى جاكوب من الخارج ، وأحس كلاهما صدق هذه
الملابس التى أصبحت لها ألفة خمسة عشر أسبوعا . وهكذا .
قبل العرض بثمان وأربعين ساعة استبعدنا كل الملابس من العرض .
البروفة الاولى الشاملة لأعضاء نادى فرقة الرويال شكسبير
كمباني .

الأربعاء ١٢ أكتوبر :

البروفة الثانية الشاملة أمام أعضاء نادي فرقة الرويال شكسبير
كمباني .

الخميس ١٣ أكتوبر :

في الصباح اختصرنا خمس عشرة دقيقة من الفصل الاول استطاع
الممثلون أن يضيفوها بكفاءة ملحوظة . والعرض الاول في المساء
انتابه صمت ، شحون نتيجة وجود جمهور معاد . . : كاميرات
التليفزيون التي تلتهم كل شيء كانت في كل مكان : منتشرة على
الحسبة من جديد ، تصور الجمهور لحظة كان الممثلون يهبطون
بحقائبهم الورقية ، البقية الباقية من لعبة تدريب أثناء البروفات
أوقفناها بعد عروض أربعة لأنها في ذلك الوقت قد فقدت حتى
قيمتها الصادقة كواقعة) . أشرق كينيث تينان صمت الممثلين
الآخر بعد اطلاق الفراشة بقوله : « هل تنتظروننا أم نحن ننتظركم ؟ » .

الجمعة ١٤ أكتوبر :

اجتماع الفرقة في الاولدفيتش ، اليوم السابق على ليلة العرض
الاولى .

بيتر بروك للممثلين :

« ان العرض الذي قدمتموه في المساء الماضي كان هو تماما ما أملت
بعد كل عملنا ، بالامس قد غرنا من الفصل الاول قدرا كبيرا ، وقد
فعلنا ذلك بالامس لانه لم تتوفر لنا فرصة لعمله من قبل ، ونحن
نختلف عن عرض موسيقى يقدم في « برودواي » ، لهذا الاعتبار :
انهم في مرحلة معينة « يجمدون عملهم » لانهم حريصون على عدم
اثارة مشاكل جديدة وهم بالتالي يستقرون على الحلول التي
توصلوا اليها .

لكننا وجدنا أن العرضين الشاملين اللذين قدما أمام جمهور حتى
. أثارا أشياء جديدة لابد من استيعابها .

وقد استطعتم أن توسعوا من خطاكم على نحو جماعى . وذلك حتى تقدموا لجمهوركم بدل ذلك التألق المصقول لليالى العرض الاولى شيئاً فى صلابة الصخر ، جديراً بالثقة ، أتذكرون ما قاله جروتوفسكى عن الممثل الذى يقدم نفسه للجمهور ؟ هذا بالضبط ما فعلتموه بعمق فى المساء الماضى ، وكانت جائزتكُم هى هذا الصمت الثمين من جانب جمهوركم .

وأنا الآن أريد أن أناقش السؤال الاساسى فى الخطوة التالية . منذ اليوم الاول لبروفاتنا استطعنا ان ننمى معا أسلوب حياة . والان يجب أن يتغير ، فلن أستطيع أن أراكم وأقضى معكم اليوم بطوله . الآن : على حياة البروفات ان تغذى ليالى العرض .

ان التجربة التى كنا نقوم بها منذ البداية هى : ما هى العلاقة بين المسرح والحياة اليومية ؟ . . قدم جروتوفسكى اجابة : أراء ان يجعل من هذه العلاقة طريقة حياة دائمة ولكل الوقت ، وهو يفعل هذا فى مدينته البولندية الاقليمية الصغيرة ، فى هذه البلاد الشيوعية - الكاثوليكية استطاع ان يجعلها رهبانية ، لكننا نحزن هنا فى لندن بكل ما يعنيه هذا من اختلاف . أنا شخصياً لست مستعداً لان أقدم خمس عشرة ساعة من كل يوم من أيامى للسنوات العشر القادمة أعيشها معكم جميعاً ، (ضحك) ، لست كذلك مستعداً لان أتخلى عن العالم الخارجى كله ، ما امكانياتنا اذن ؟ . .

لقد طرحت السنوات الماضية امكانيات امام الممثلين الشبان كى يخلقوا اسماءهم بسرعة كبيرة ، وهذا ما يجب أن يكون لكن له جانباً سلبياً ، انهم يستطيعون ان يدفعوا الزمن وبعد سنتين أو ثلاث سنوات سيظلون يفعلون نفس ما فعلوه من قبل ، وما بدأ فى الاول مثيراً وأصيلاً سيؤوب الى جمود ، ويظل الممثل على مكانه أو يهبط عنه ، حفنة من الممثلين فقط هم الذين يمتلكون تلك الحرية الالهية والقدرة الدائمة على الانفتاح والمساءلة ، تلك هى الحياة التى تجدد ذاتها على نحو ما ترون عند بول سكو فيلد مثلاً .

والآن . . فان تقديم هذا العرض ليلة بعد أخرى على خشبة المسرح لابد يضع السؤال نفسه امام الجميع : انه سؤال يتعلق بالاحتراق الداخلى . كل منكم يستطيع أن يخدع أولاً يخدع ، ولا أحد يستطيع

أن يقول عن الواحد منكم ما اذا كان حضوره كاملا أو غيابه مطلقا على الخشبة . ولكن اذا بدأ أحدكم في الانغلاق وتبعه الآخر فإنتيجة النهائية ستكون الضياع الكامل لقيمة عمل الجماعة ، وبذور الدمار موجودة دائما .

مثل : لماذا ؟ . .

بروك : لان المسألة كلها عبارة عن عملية ، وبوسع أى عملية أن تسير فى اتجاهين : الاتجاه وعكسه . والتمثيل يعتمد دائما على استحضار شئ ما طول الوقت ، والا انقلب على نفسه وتعثر . ولبس بوسع النوايا الطيبة أن تجعله متجددا . . الطريقة الوحيدة هى استحضار شئ ما طول الوقت ، والا انقلب على نفسه وتعثر . وليس كنتم مهتمين الاهتمام الكافى بأن تمضوا مع التجربة الى مدى أبعد ، وفى هذه الحالة عليكم أن تفتحوا من جديد على العلاقة القائمة بين عملكم على الخشبة وحياتكم اليومية ، ومحاولة الاستحضار والاخراج دائما .

هل استطعنا أن نصل لحل وسط مع ما تعلمناه من جروتوفسكى ؟ أن نمثل على مسرح كبير وبلاسلوب البلى توصلنا اليه ؟ أعتقد أن الاجابة بالنفى . . الا لو ظللنا نتابع الثمر ، ان عملة عميق الفكنه ضيق ، أما عملنا هنا فى لندن فهو أكثر تعلقا بالجزئيات لكنه أكثر ثراء . وأنا لا أقدم اليكم سوى تكتيك ، وقد لا يثير اهتمامكم ، لكنه ان فعل فيبدو لى أن هذه هى الطريقة الوحيدة للاستمرار . يبدو شيئا مثيرا للأسى أن اعتمد على علاقة عارضة وأربط بينها وبين ما تؤدون .

كيف تستطيعون أن تستمروا فى الحياة ؟ . . هناك أسطورة متعلقة بالمسرح لا مهرب منها تقول بأن الليلة الثانية من العرض - وهى هذه الليلة - تعتبر دائما خطوة دون الليلة الاولى . ولكن : هل يجب أن يكون الامر على هذا النحو ؟ . . بالتأكيد ان التمنى وحده لن يغير شيئا ، أتذكرون تلك الملاحظات النقدية التى كانت لنا على نهاية المسرحية ؟ . . ونحن نبحث عن شئ يعيد التوازن فى النهاية كان هذا يعنى ضمنا سخطنا على عدم وجود حل وفشلنا فى أن نغير العالم ، وتصورنا أننا سقطنا قبل الوصول لشئ ايجابى ،

لكن هذا الشيء كان موجودا دائما وطول الوقت . أنه في الحياة ،
في درجة الاحتراق التي تستطيعون أن تضعوها في العرض كل
مساء ، فالناس ، كل الناس ، الذين يغادرون مسرحنا في النهاية لم
يسحقوا ، وأنتم كلكم ، الجالسون حول جليندا لم تنسحقوا تحت
وطأة التجربة التي مررت بها ، وهذه نقطة النهاية : أن تجلسوا
هناك جماعيا وأنتم على الاتجاه المعاكس لعدم الاهتمام . هذه الكيفية
هي ما تجعل لهجوم جليندا الساحق مكانه في منظور العمل .

والليلة .. نحن سنقوم بتجربة حقيقية كبيرة : سنترك كل شيء
من العرض في مكانه دون تغيير . «
ضحك ..

تمت



أشترك في روايات الهلال

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

M. Miguel Maccul Cury.
B. 25 de Marac, 994
Caixa Postal 7406,
Sao Paulo. BRASIL.

البرازيل :

THE ARABIC PUBLICATIONS
DISTRIBUTION BUREAU
7, Bishopstrove Road
London S.E. 26
ENGLAND.

انجلترا :

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثانية)



هذه الرواية

هذا العمل الفني هو نموذج لما يمكن أن يقدمه المسرح اليوم حين يتناول قضايا الواقع الملحة . فالموضوع الرئيسي فيها هو الحرب في فيتنام . . أو هو على التحديد موقف المواطن الاوروبى الشريف من الحرب الظالمة التى تشنها الولايات المتحدة هناك . من هنا جاء عنوانها يحمل اشارة الى المعنيين معا : نحن - والولايات المتحدة «US»

وبيتر بروك « ٦٦ سنة » واحد من أخطر فناني المسرح فى عالم اليوم . قدم اخراجا جديدا لآعمال عديدة من أعمال المسرح الاغريقى ومسرح شيكسبير والمسرح المعاصر مثل : أوديب والملك لير ومادا / صاد . . ثم قدم هذا العرض الذى أثار عاصفة فى انجلترا والقارة الاوروبية حين تم عرضه لأول مرة على خشبة مسرح الاولديك فى شتاء عام ١٩٦٦ . وكان السؤال الذى طرحه بروك على أعضاء الفرقة المسرحية هو : كيف يمكن لمواطن أن يحمل رعب الحرب فى فيتنام ويعيش حياته العادية المألوفة فى الوقت نفسه؟ . والمسرحية كلها اجابة درامية عن هذا السؤال ، اجابة تستفيد من كل التجارب المسرحية الجديدة فى العالم لكنها تقدم رؤية خاصة لما يمكن أن نسميه « مسرح المواجهة » .

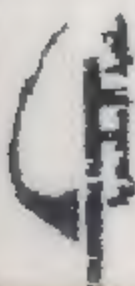
ان مسرحية « نحن - والولايات المتحدة » تجربة جديدة ومثيرة ، وسوف يكون لترجمتها الى اللغة العربية أثر كبير وردود فعل واسعة .

١٠ وتسروش

Bibliotheca Alexandrina



0665872



914
71